

شريعة طريقة حقيقة

العدد ٣٥٩ - السنة ٣٠ - ذو القعدة ١٤٢٩هـ

نوفمبر ٢٠٠٨م - الثمن جنيهان

بعد الكارثة المالية

د. حسن عباس زكى:

التكامل الاقتصادى العربى والإسلامى ضرورة ملحة

الاقتصاد الإسلامى طريق النجاة لأموال المسلمين

التحرش الجماعى بالفتيات كارثة جديدة فى المجتمع

مناسك الحج ويوميات الحاج

ملف خاص


يدى إبراهيم الدسوقى

التصوف الإسلامى

شريعة وطريقة وحقيقة
إسلامية جامعة

العدد «٣٥٩» السنة ٣٠ - ذو القعدة ١٤٢٩ هـ - نوفمبر ٢٠٠٨ م

يصدرها المجلس الصوفى الأعلى
على هدى من القرآن والسنة
غرة كل شهر عربى

سماحة الشريف
أحمد كامل ياسين الرفاعى
شيخ مشايخ الطرق الصوفية
ونقيب السادة الأشراف

رئيس التحرير
محسن فهمى

مدير التحرير
أحمد شامخ

المدير الفنى
حسن حسنى

الإدارة

ميدان الحسين: ١ شارع أم الغلام
ص . ب ٩٩٢ القاهرة - تلغرافيا:
التصوف - القاهرة
الاشتراكات: ترسل للإدارة مباشرة
تليفون: ٢٥٩٠٥٣٩٣
موقع المجلة على الإنترنت:
WWW. Eltsawof Elislamy. com.
البريد الإلكترونى
INFO @ eltsawof elislamy. com







سماحة شيخ المشايخ — د . عبد الرحيم زلط — د. جودة أبو اليزيد

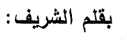


اقرأ في هذا العدد

سعر النسخة: الأردن ٧٠٠ فلس - العراق ٥٠٠ فلس أردنى - الكويت ٤٠٠ فلس - البحرين ٤٠٠ فلس - قطر ٤ ريالات - الامارات ٤ دراهم - سلطنة عمان ٤٠٠ بيزة - الجمهورية اليمنية ١٢٥ ريالاً- فلسطين ٥٠ سنتاً - المغرب ١٠ دراهم - تركيا ٠,٨٦ يورو. قيمة الاشتراك السنوى ثلاثون جنيهاً مصرياً للعدد الواحد.

الطـــريق إلى اللـــه





بقلم الشريف :

أحمد كامل ياسين الرفاعى

شيخ مشايخ الطرق الصوفية ونقيب السادة الأشراف

●● الورع أساس الإيمان والمسلم الورع يحتمى بقلعة عظيمة شاهقة البنيان من المعاصى والذنوب والأدناس .. المسلم الورع هو الذى يترك كل المحرمات التى أشار إليها عز وجل ونبه عليها سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم.. يبتعد عنها بأميال بعيدة خوفا من الوقوع فى شباكها لو اقترب منها ●●

والمسلم الورع هو الذى ينشغل بالله سبحانه وتعالى ومن ينشغل بالله فهو فى المعية وهو على الطريق السوى وهو فى دائرة الانوار التى تخترق حواسه وجسمه والدائرة المحيطة به من فوقه وتحته وخلفه ويمينه وشماله وهو محفوظ ومستور ومضاء بالأنوار الربانية .

قال تعالى : «**أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله**» .. وقال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : «خير دينكم الورع» وقال الحبيب المصطفى لابى هريرة رضى الله عنه : «كن ورعا تكن أعبد الناس»..

وقال صلى الله عليه وسلم «من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه» .

وقال سيدنا ابو بكر الصديق رضى الله عنه : «كنا ندع سبعين بابا من الحلال مخافة أن نقع فى باب من الحرام».

وقالت السيدة عائشة رضى الله عنها : «إنكم لتغفلون عن أفضل العبادة هو الورع».

أما سيدى أبو موسى الأشعرى رضى الله عنه فقد قال : «لكل شئ حدود وحدود الاسلام اربعة .. الورع والتواضع والصبر والشكر فالورع ملاك الأمور والتواضع براءة من الكبر والصبر والنجاة من النار والشكر والفوز بالجنة.

وعندما يتحلى الورع بالصدق الخالص فى الإقبال على الله سبحانه وتعالى يترك المسلم المؤمن كل شبهة ويترك كل ما اشتبه عليه من الأمور يقول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لا يكون العبد من المتقين حتى يدع ما لا بأس به مخافة ما به بأس » .. ويؤكد على هذا المعنى صلى الله عليه وسلم : «الحلال بين والحرام بين وبين ذلك أمور متشابهات فمن ترك الشبهات مخافة أن يقع فى الحرام فقد استبرأ لعرضه »..

ولابن سيرين قول جميل قال : «ما فى دينى شئ أيسر من الورع وكل ما تشابه عليه تركته» .. قوله يعبر عن سلوك عملى .. وكذلك يفعل الفضيل بن عياض وينصحنا بقوله : «الورع شديد .. دع ما يريبك إلى مالا يريبك .. فخذ ما حل وطاب من الأشياء وابذل المجهود فى طلب الشئ الصافى من الحلال .. وهو تفسير لقول الله عز وجل : «يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا» .

وقد نصح سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد رضى الله عنه : «إن اردت أن يجيب الله تعالى دعاءك فكل الحلال» .. ونفس المعنى ما قاله سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم متعجبا من أن رجلاً يرفع يديه إلى السماء بالدعاء يقول : «يارب يارب ومأكله حرام وملبسه حرام فأنى يستجاب له».. وسألت سيدتنا عائشة رضى الله عنها رسول الله قائلة : «يا رسول الله من المؤمن ؟ قال : من إذا أمسى نظر من أين قرصه» والقرص هو رغيفه أى من أين أكله ..

علامات الورع

الامام السمرقندى يقول إن علامة الورع تسعة اشي[ـاء] فريضة على نفسه .. أولاً حفظ اللسان عن الغيبة لقول[ـه] تعالى : «**ولا يغتب بعضكم بعضا**» والثانى : الاجتناب عن سوء الظن لقوله تعالى «اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن اثم» ولقول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إياكم والظن فإنه أكذب الحديث» . والثالث الاجتناب عن السخرية لقوله تعالى : «**ولا يسخر قوم من قوم عسي أن يكونوا خيرا منهم**» .

الرابع : غض البصر عن المحارم لقوله تعالى : ﴿**قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم**﴾ .

والخامس : صدق اللسان لقوله تعالى : ﴿**بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين**﴾.

والسادس : أن ينفق ماله فى الحق ولا ينفقه فى الباطل

لقوله تعالى : «والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا» .

والسابع : ألا يطلب لنفسه العلو والكبر لقوله تعالى : «تلك الدار الآخرة».

والثامن: المحافظة على الصلوات الخمس فى أوقاتها لقوله تعالى : «حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين» .

والتاسع : الاستقامة على السنة والجماعة لقوله تعالى : «وأن هذا صراطى مستقيم».

وقد قال الإمام سهل التسترى وهو من أئمة الصوفية الكبار : من أحب أن يكاشف بآيات الصديقين فلا يأكل إلا حلالا ولا يعمل إلا فى سنة .. وقال ايضاً : من أكل حراماً عصت جوارحه شاء أم أبى .. علم أو لم يعلم ومن كانت طعمته حلالا اطاعته جوارحه ووفقت للخيرات .

أبنائى .. احرصوا على الورع يحفظكم الله سبحانه وتعالى فى الدنيا والآخرة وما غرسته فى الدنيا من حرص على الحلال المباح الطيب سوف تنعم به فى الآخرة وما علمته لأولادك من سلوك الانبياء والاولياء والصالحين سوف يعود عليكم جميعا بالخير والبركات .. فسيروا فى طريق الورع يحفظكم الله من الفزع ويغدق عليكم بنعمه ويفتح لكم خزائن رحمته ..

وكل عام وأنتم بخير

برقيــة تهنئــة



بمناسبة الاحتفال بمولد سيدى أحمد البدوى - رضى الله عنه - أرسل سماحة الشيخ أحمد كامل ياسين الرفاعى شيخ مشايخ الطرق الصوفية ونقيب السادة الأشراف برقية تأييد للرئيس محمد حسنى مبارك.

وهذا نصها :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

يسعد المؤتمر الصوفى السنوى العام والذى عقد بمدينة طنطا برئاسة رئيس المجلس الأعلى للطرق الصوفية وشيخ مشايخ الطرق الصوفية ونقيب السادة الأشراف سماحة السيد أحمد كامل ياسين الرفاعى وتحت رعاية معالى السيد الوزير اللواء عبد الحميد الشناوى محافظ الغربية.

أن يتقدم إلى فخامتكم بأسمى آيات الشكر والتهنئة بمناسبة أعياد أكتوبر المجيدة داعين المولى عز وجل أن يجرى على يديكم الفضل والخير والنصر لمصرنا دائماً - بإذن الله.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بعد فشل الرأسمالية والاشتراكية
الاقتصاد الإسلامي طـوق النجاة من الأزمة المالية

أكد خبراء الاقتصاد أن الاقتصاد الإسلامي هو طوق النجاة للبلاد الإسلامية والعربية من الأزمة المالية الحالية التى صنعتها الولايات المتحدة الأمريكية موضحين أن الأزمة أثبتت فشل النظام الرأسمالى الغربى وأنه لم يعد صالحا للعالم مثلما ثبت فشل النظام الاشتراكى منذ انهيار الاتحاد السوفيتى فى عام ١٩٩٠.

وطالبوا الدول الإسلامية بالتمسك بمبادئ الاقتصاد الإسلامى لأنها الأقدر على مواجهة الأزمات المالية والاقتصادية التى تعانى منها دول العالم مؤكدين أن العالم الآن يبحث عن مشروع مالى جديد ولن يكون هذا المشروع سوى المشروع الإسلامى.

ودعا الخبراء إلى ضرورة إعمال مبادئ الإسلام مثل رقابة الضمير لمنع الفساد والابتعاد عن المضاربات المحمومة واتخاذ قرارات رقابية على المعاملات فى أسواق المال والنقد ووقف التعامل بنظام الفوائد الربوى وعمليات جدولة الديون والتوريق وتمويل المشروعات بنظام الفائدة وعمليات غسيل الأموال والمشتقات المالية الوهمية والتحرر من قيود الدولار واستخدام سلة عملات متنوعة.

• أمريكا مسئولة عن الأزمة المالية وخسائر العرب بالمليارات
• تخوف عربي من ضغوط على الحكومات العربية لتمويل خطة الإنقاذ الأمريكية
• نظام الفائدة سيؤدى إلى خراب العالم والمشروع الإسلامى هو المنقذ الوحيد من المشكلات الاقتصادية

وقالوا إن المنقذ من الأزمة المالية هو الالتزام بقواعد وضوابط الاستثمار والتمويل الإسلامي وتجنب كافة المعاملات غير المشروعة.

وأوضح الخبراء أن الاقتصاد الإسلامى محاط بسياج من الشريعة الإسلامية وهو علي عكس الاقتصاديات الأخري يراعي البعد الروحي والقيم والأخلاق ويركز علي قيم الحلال والحرام التي تخفف من حدة ندرة الموارد وتقلل من حدة المشكلة الاقتصادية.

يؤكد الدكتور عبدالحميد الغزالي الأستاذ بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة القاهرة:

إن مشروع النظام الرأسمالى فشل وحدث تحول كبير فى الموازين المالية العالمية فالعالم بدأ يبحث عن مشروع مالى جديد وهذا المشروع سيكون على الأرجح هو المشروع الإسلامى.

ويرى أن الأزمة المالية التى تعيشها دول العالم الآن خاصة الولايات المتحدة الأمريكية نجمت عن الاهمال غير المسئول خلال الفترة الماضية من جانب الاحتياطى الفيدرالى - البنك المركزى الأمريكى - فى القيام بواجباته الإشرافية والرقابية والتفتيشية مما أدى إلى وقوع هذه الأزمة المالية الحادة التى امتدت إلى الدول الأوروبية ودول جنوب شرق آسيا واليابان والصين ثم الدول

تحقيق: أحمد عطية

النامية وتنذر بكساد عالمى يصغر أمامه تماما الكساد العالمى العظيم فى أواخر العشرينات وأوائل الثلاثينات من القرن الماضى.

ويحدد د. الغزالى أربعة عوامل ساعدت على هذا الوضع المأزوم وتتمثل فى غياب الرقابة من جانب السلطات النقدية على العمل المصرفى وتركيز المستثمرين على المضاربات - أى المقامرة- المحمومة فى وول ستريت والتى تتصاعد بلا ضابط ولا منطق كلما تقلصت الثقة فى السوق وفى الاقتصاد وإعادة بيع القروض العقارية وغيرها من القروض المشكوك فيها فى شكل أوراق مالية وتم تداول هذه الأوراق مشيرا إلى أن هذه المعاملات اشتملت على محظورات يحرمها نظامنا الإسلامى مثل بيع الإنسان ما لا يملك وبيع الدين بالدين لأن هذه الأمور تنطوى على جهالة كبيرة وبعضها ينطوى على ربا صريح بالإضافة إلى فساد الإدارة العليا فى كثير من المؤسسات المالية المنهارة مما جعلها لا تهتم كثيرا بالقواعد المصرفية بقدر اهتمامها بالمرتبات الخيالية التى كانت تتقاضاها فمن ذلك على سبيل المثال بلغت مرتبات ومكافآت رئيس بنك «ليمان براذر» ٤٨٦ مليون دولار عن عام ٢٠٠٧.



حلول

ويقدم بعض الحلول للأزمة المالية منها وقف المضاربات خاصة المشتقات المالية ومحاسبة المسئولين عن هذه الأزمة فى الجهاز المصرفى وتشديد رقابة البنك المركزي على العمل المصرفى بصفة عامة وعلى ضخ الائتمان بصفة خاصة وتفعيل السياسات المصرفية بحزم وصرامة خاصة فيما يتصل بإدارة السيولة والعائد ومخاطر الائتمان وكفاية رأس المال والاستمرار فى ضخ السيولة فى شرايين الاقتصاد حتى لا تنهار أساسيات القاعدة الإنتاجية والتفكير الجاد فى دراسة تطبيق النظام الإسلامى البعيد عن سعر الفائدة الربوى والقائم على معدل الربح كأداة فاعلة لإدارة النشاط الاقتصادى المعاصر والذى يستند إلى القيام باستثمار حقيقى لتوسيع القاعدة الإنتاجية ، وليس على استثمار مالى قوامه المضاربات ، أى المقامرات والاستغلال والفساد مذكرا منظرى الاقتصاد الرأسمالى بما قاله الاقتصادى الأمريكى المشهور «سيمونز» بأن الكساد العالمى العظيم فى الثلاثينات يرجع إلى تغيرات الثقة الناشئة عن نظام ائتمانى غير مستقر وأن خطر الاضطراب الاقتصادى يمكن تفاديه إلي حد كبير إذا لم يتم اللجوء إلى الاقتراض وإذا ما تمت الاستثمارات كلها فى شكل تمويل ذاتى وبالمشاركة .

الأسواق العربية

ويؤكد الدكتور حسين شحاته أستاذ الاقتصاد بكلية التجارة جامعة الأزهر وخبير المعاملات المالية الشرعية:

إن أسواق المال العربية تأثرت بالأزمة المالية العالمية وتمثل ذلك فى حدوث تراجع كبير وملحوظ فى مؤشر المعاملات فى البورصات العربية بصفة عامة والبورصات الخليجية بصفة خاصة وترتب على ذلك خسائر مالية فادحة بالإضافة إلى ارتفاع معدل السحوبات من البنوك والمصارف العربية بسبب الذعر والخوف والهلع غير المنضبط مما أدى إلى خلل فى حركة التدفقات النقدية والمالية واضطرت بعض البنوك المركزية العربية إلى ضخ كميات من السيولة لتلبية احتياجات الطلب على النقد وهذا أحدث ارتباكا فى سوق النقد والمال وأثر على الاحتياطات النقدية فى البنوك والمصارف المركزية العربية .

ويشير إلى أن العديد من البنوك قامت بتجميد تمويل المشروعات التى تقوم بها الشركات والمؤسسات وفقا للخطط والاتفاقيات والعقود وهذا سبب انكماشا فى مجال الأعمال وأدى إلى تعثر وتوقف وعدم قدرة الشركات المقترضة على سداد مستحقات البنوك بجانب زيادة المخاطر المالية التى تواجه البنوك العربية عن المعدلات المتعارف عليها بسبب عدم القدرة على التنبؤ بالآثار السلبية للأزمة .

ويذكر د. شحاتة بعض المظاهر الأخرى للأزمة مثل قيام بعض كبار المستثمرين الأجانب بسحب أموالهم وتجميد معاملاتهم فى أسواق النقد والمال العربية وهذا أحدث ارتباكا وخللا فى استقرار المعاملات وتأثرت البورصات بهذا السلوك وأيضا تعرض المستثمرون العرب والبنوك العربية لخسائر ضخمة فى أسواق النقد والمال فى أمريكا وأوروبا وغيرها بجانب الخسائر الكبيرة الناتجة عن ارتباط المعاملات فى أسواق النقد والمال العربية بالدولار وتأثر أسعار النفط بالانخفاض بسبب الأزمة وهناك تخوف عربى من الضغوط الأمريكية على الحكومات العربية من أجل تمويل خطة الانقاذ الأمريكية، وكذلك إصابة الشعوب العربية بالقلق النفسى خوفا مما قد يترتب على الأزمة من فرض ضرائب ورسوم وارتفاع أسعار السلع والخدمات .

طريق النجاة

ويطالب الحكومات العربية والبنوك المركزية باتخاذ قرارات استراتيجية رقابية على المعاملات فى أسواق المال والنقد وعلى المؤسسات المالية لوقف تفاقم الأزمة ودعم المؤسسات المالية المتعثرة وإصدار قوانين بوقف بعض المعاملات التى كانت من أسباب الأزمة مثل عمليات المشتقات المالية الوهمية (الميسر) وعمليات جدولة الديون والتوريق وفق نظام الفائدة الربوية وعمليات تمويل الأعمال بنظام الفائدة وتطبيق صيغ التمويل الإسلامية وعمليات غسيل الأموال القذرة مؤكدا على ضرورة تحرير المعاملات من قيود الدولار واستخدام سلة عملات مختلفة لتنويع المخاطر وإيقاف استثمار أموال العرب فى أسواق النقد والمال الأمريكية والأوروبية ودعم رجال الأعمال المخلصين لأوطانهم والذين يعملون فى مجال الصناعة والزراعة والخدمات الضرورية للمحافظة على معدلات التنمية الفعلية وأن تتبنى البنوك المركزية العربية تكتلا لمواجهة الأزمة وتوجيه حركة النقد والمال وفق الأولويات الإسلامية أى الضروريات والتوقف عن تمويل مشروعات الكماليات وتطبيق نظام زكاة المال ودعم الغارمين بسبب هذه الأزمة وتطبيق قواعد ومفاهيم وصيغ

الاقتصاد الإسلامى طوق النجاة

الاستثمار والتمويل الإسلامية لأنها المنقذ من الأزمة .

ويخلص د. شحاتة إلى القول :

إن المنقذ من الأزمة المالية هو الالتزام بقواعد وضوابط الاستثمار والتمويل الإسلامى وتجنب كافة المعاملات غير المشروعة.

رأسمالية أنانية

ويرى الدكتور محمود عبدالفضيل أستاذ الاقتصاد بجامعة القاهرة:

إن بوادر هذه الأزمة العالمية بدأت من خارج القطاع المصرفى حيث قطاع الخدمات التجارية وشركات السمسرة والتأمين وشركات الرهن العقارى والتى لاتخضع لقوانين تنظيم العمل بها وتحد من الاقتراض .. فأصبحت تعمل بشكل ذاتى مما تسبب بشكل أساسى فى انفجار أزمة السيولة والتى تورطت فيها البنوك بدورها لتعامل هذه الشركات معها وكانت شركات الرهن العقارى والبنوك العقارية التى توسعت فى الإقراض والتمويل سبباً أساسياً ورئيسياً لهذه الأزمة مما أدى إلى ظهور مشكلة التوريق أو كما قال عبدالفضيل فى الواقع هو توريط وليس توريق حيث توريط المتعاملين فى الشراء وإغرائهم بسهولة السداد فيتم التعامل بالسندات وأوراق إثبات الملكية والتى يقوم المتعامل بالتصرف بها وبيعها إذا تعثر فى السداد فأصبحت الدائرة تدور على هذا الأساس وكانت القضية ورقاً يضمن ورقاً .

وعن مدى خطورة هذه الأزمة المالية وإمكانية تأثيرها على باقى القطاعات أكد :

إن هذه الأزمة لاتقتصر على القطاع المالى فقط ولكنها تمتد بالضرورة إلى أبعاد أخرى أكثر خطورة مثل القطاع الاقتصادى والقطاع الاجتماعى فعندها يكون القطاع المالى على وشك الذوبان وتبدأ أزمة السيولة فتكون النتيجة ظهور حالة من الكساد الاقتصادى حيث الكساد فى الإنتاج والتوزيع والتصدير والاستيراد فمن يتابع ما يجرى فى السوق الأمريكية اليوم يجد أن هناك كساداً كبيراً فى سوق السيارات أكبر الأسواق الأمريكية انتعاشا من قبل الأزمة. فعدم وجود السيولة الكافية فى الإنتاج أدى إلى حالة من الانكماش فى كل الأنشطة الاقتصادية . هذه الحالة التى تؤدى بدورها إلى مشاكل فى الحياة الاجتماعية حيث ظهور شبح البطالة والانتحار وإباحة السرقة لتدنى مستوى المعيشة.

ووسط حالة القلق التى سادت فى الأجواء الاقتصادية المصرية من مدى التأثر بالأزمة المالية العالمية أوضح عبدالفضيل أنه مما لاشك فيه إن لهذه الأزمة تأثيراً قوياً على الحالة الاقتصادية المصرية فالكساد الذى يسود العالم يقلل من الأنشطة الاقتصادية لمصر بالخارج حيث الكساد فى السوق السياحية وانكماش التحولات المالية للمصريين فى الخارج وبذلك تحرم مصر من الرئة الصناعية التى تتنفس بها من صادرات البترول والمعونات وحركة الملاحة وغيرها من الأنشطة الاقتصادية المرتبطة بالخارج وأكد أنه لاسبيل أمام حل هذه الأزمة سوى بالتأميم والرجوع إلى النظام الاشتراكى المعتدل والتخلى عن الرأسمالية الأنانية، ومحاولة التأكيد على التوسع فى الإنتاج مع فرض رقابة الدولة على الأنشطة الاقتصادية والتجارية للأفراد.



طوق الإنقاذ

ويؤكد الدكتور عبدالهادى النجار أستاذ الاقتصاد بكلية الحقوق جامعة المنصورة:

- إن الاقتصاد الإسلامى هو طوق الانقاذ للعالم الإسلامى من الأزمات المالية والاقتصادية فالاقتصاد الإسلامى محاط بسياج من الشريعة الإسلامية وهو على عكس الاقتصاديات الأخرى يراعى البعد الروحى ولذلك يختلف عن الاقتصاد الوضعى تبعا لمقتضيات الأخلاقيات والقيم التى تدخل فى إطار الشريعة الإسلامية .

ويقول :

إن الاقتصاد الإسلامى له وجوده وتوجهه فإذا كان النظام الاقتصادى الرأسمالى من خصائصه تحقيق أقصى ربح نقدى ممكن فإن هذا التوجه موجود فى الإسلام من خلال المادة لكن المادة فى الإسلام ليست هى نهاية المطاف بمعنى أن القوة المادية مطلوبة والإسلام لا يدين المادة ويدعو إلى التعرف عليها واغتنامها بتحفظ شديد لأنها ليست الغاية وليست القيمة العليا التى يحرص عليها الإنسان وإنما القيمة العليا التى يحرص عليها المسلم هى عبادة الله بمفهومها الواسع .

ويشير د. النجار إلى:

- إن الاقتصاد الإسلامى يركز على قيم الحلال والحرام وهى تخفف من حدة ندرة الموارد فالإسلام يدين تشغيل الموارد فى إنتاج الخمر لأنها سلعة غير نافعة وهذا يخفف من شح الموارد وندرتها ويوجهها لإنتاج السلع النافعة مما يقلل من حدة المشكلة الاقتصادية من منظور اسلامى .

ويضيف د. النجار قائلا:

- إن اعتماد مبادى الاقتصاد الإسلامى واحلالها محل الرأسمالية أصبح ضرورة حتمية بعد الأزمة المالية خاصة وإن الدول الإسلامية تعانى من التخلف والتبعية بسبب الاستنزاف الرأسمالى الاستعمارى لمواردها وخيراتها كما أن الدول الإسلامية لم تنجح حتى الآن فى استغلال مواردها بطريقة جيدة فلابد من اللجوء إلى الدين الإسلامى لأن الإسلام يحاسب المؤمن على تصرفاته وسلوكياته.

ويعرب عن أسفه لوجود تبعية ثقافية واقتصادية وغذائية من المسلمين للغرب وارجع ذلك إلى فهم المسلمين المحدود لدينهم وهذا جعلهم يسمحون لأعدائهم ببث السموم فى صفوفهم مؤكدا أن المسلمين لن يخرجوا من مصيدة التخلف إلا باتباع القرآن الكريم والسنة النبوية فى كل المجالات ■

حوار مع صاحب السماحة (٧٢)

ألقاب مملكة

ألقاب مملكة فى غير موضعها .·. كالهر يحكى انتفاخا صولة الأسد

بعد إذن بالزيارة فى الأسبوع الفاصل بين المولدين الكبيرين للسيدين العظيمين السيد أحمد البدوى والسيد إبراهيم الدسوقى رضى الله عنهما إلتقيت بسماحة الإمام وبعد أن تفضل سماحته برد السلام قلت :

سيدى الكريم .. لقد كثرت فى الآونة الأخيرة الأقاويل والفتاوى والآراء التى وصلت إلى حد التقاذف والتنابذ بالألقاب حول موضوع جديد قديم يطفو على السطح حينا ويغوص فى أعماق النسيان أحيانا.

فقال السيد : ما هو ذلك الموضوع ؟

قلت : هذا الأمر «الموضوع» هو شأن العلاقة بين السنة والشيعة والصوفية.

قال الشيخ : من ذا الذى أطلق على أهل السنة هذا اللقب ؟

قلت : أطلقوه من تسموا به .

قال السيد : وكذلك أطلق بعض الناس على أنفسهم أنهم شيعة أهل البيت وكذلك أطلق الصوفية على أنفسهم هذا المسمى وأنا أقصد أن هذه التسمية أو تلك حتى وإن وردت فى القرآن أو السنة أو الحكمة فلا يوجد ما يثبت أو يفيد أن هذا الإسم خاص بهؤلاء القوم أو أولئك أو مقصور عليهم دون غيرهم إن هى إلا أسماء سموها لأنفسهم ما أنزل الله بها من سلطان أضف إلى ذلك أن معظم المتحدثين والمتشدقين بها لا يعرفون المعنى الحقيقى لها وهذا اللغط غالبا ما يحدث فى الأزمات الشديدة حتى ينصرف الناس إلى سفاسف الأمور عن عظائمها ، فالعالم الآن يفكر فى كيفية الخروج من الأزمة التى تشبه الآزفة التى ليس لها من دون الله كاشفة، فالعالم مهدد بالإفلاس والقحط فى كل شئ والكل من العقلاء العلماء العاملين على إصلاح ما أفسده المفسدون مشغولون بالبحث عن حلول جذرية لهذه الورطة أو المصيبة العالمية فإعصار تسونامى الغلاء غير جغرافية الأموال والناس فى هذه الأيام يموج بعضهم فى بعض وفى هذه الظروف حيث يعم الخوف من المجهول ولا نعرف تحديدا من المسئول عن خراب العالم ومن المسئول أو المرجو أن يكون عنده الحل أقول وسط كل هذه الهموم والغيوم نجد قوما جماجمهم خالية وأفكارهم بالية يبحثون فى القمامة أو ما يسمى مزبلة التاريخ عن أمور لا تفيد المتحدث ولا السامع إلا أن يكون من ورائها مطامع ينشغل بها (العلماء) ويخوض فيها البسطاء وفى النهاية يظل الشيعى شيعيا ولا محالة ويظل الصوفى صوفيا ويظل السنى سنيا وكل منهم مقتنع بما هو عليه وبما سمى به نفسه وما سمعنا أن صوفيا تحول إلي شيعى بدعوى أنهما يشتركان - حسب دعواهما - فى حب آل البيت الكريم وما سمعنا أن وهابيا أصبح شيعيا بدعوى أنهما يشتركان (حسب دعواهما) فى حب آل البيت وما سمعنا أن صوفيا أصبح وهابيا ولا وهابيا أصبح صوفيا حسب دعواهما أنهما يشتركان فى حب الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين هذا إلا ما ندر والشاذ لا حكم له وكل من يخوض مع الخائضين فى هذه الأمور كالمنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى وليعلم الجميع أن من ولج فى هذه الفتنة لم يقل خيرا ولم يصمت وكل الطوائف تكذب بعضها بعضا **﴿وويل يومئذ للمكذبين الذين يكذبون بيوم الدين﴾** ومجال هذا القول أن من اعتقد أن للخلق خالقا تركهم وخالقهم ليحاسبهم يوم الدين ومن أخذ على عاتقه محاسبة الناس فكأنه يكذب بيوم الدين يوم يقوم الناس لرب العالمين ... ثم سكت الإمام.

فقلت : يا مولانا بماذا توصى أبناءك من أتباع الطرق الصوفية ؟

قال سماحته : أوصيهم ألا يكون لهم فى الفتنة نصيب فلا يكون أحدهم فى الفتنة ظهرا يركب أو ضرعا يحلب أو لحما يؤكل فالفتنة قائمة ولكنها نائمة لعن الله من يوقظها وأقول للمتربصين بالصوفية : حسبكم فما لكم على الناس من سبيل إلا أن تكونوا ناصحين بالحكمة والموعظة الحسنة واعلموا أن الصوفية أهل ذكر وفكر وليسوا رجالا من ورق ولا تماثيل من خشب ولا دمى جوفاء حتى تستفزوهم كما تظنون عندما تطلقون عليهم فرية السلبية وأن الصوفيين هم صمام الأمن عند المخاوف والصابرون عند النوازل والحكماء عندما لا تكون النجاة إلا فى الحكمة وأنا أقصد الصوفية الحقة بعيدا عن العشوائيات التى أصابت التصوف كما أصابت كل شئ **﴿لا تدرى لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا﴾** .

ثم قال الشيخ : هل فهمت ؟

قلت : بل استمتعت وحمدت الله واسترجعت **﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾**

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم

والسلام عليكم
وعليكم السلام

د. حسن عباس زكى للتصوف:

بعد الكارثة المالية
التكامل الاقتصادى العربى والاسلامى ضرورة ملحة

حوار: **أحمد عطية**

إذا كانت الحضارة الإسلامية قد حققت الرخاء الاقتصادي للشعوب التي عاشت تحت رايتها لدرجة إنه في عهد أمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز لم يجد فقراء يدفع لهم أموال الزكاة فلجأ إلي تزويج الشباب وقضاء الديون عن المدينين فإن العالم الإسلامي في الوقت الحاضر يعاني من الفقر والجوع وانتشار الأمراض والأوبئة بسبب نقص الرعاية الصحية وارتفاع معدلات الأمية لعدم قدرته علي توفير المؤسسات التعليمية التي تستوعب جميع أبنائه وتؤكد التقارير الدولية أن أغلب سكان العالم الإسلامي يعيشون تحت خط الفقر ويصل دخل الفرد في بعض البلاد الإسلامية إلي أقل من ٦٠٠ دولار سنويا .

وإذا كانت الدول الإسلامية راغبة فى إحياء حضارتها واستعادة مجدها وتوفير الحياة الكريمة لأبنائها وعدم تسول المعونات من هنا أو من هناك فإن البداية فى تحقيق التكامل الاقتصادى بينها خاصة فى ظل هذا العالم الذى لا يعترف إلا بالتكتلات والكيانات الكبيرة وفى ظل التحديات الكبيرة التى تفرضها على العالم الإسلامى اتفاقيات الجات وتحرير التجارة وغيرها .

فى هذا الحوار مع الخبير الاقتصادى الدكتور حسن عباس زكى وزير الاقتصاد المصرى الأسبق يطرح رؤيته حول كيفية نهوض العالم الإسلامى اقتصاديا وامكانية قيام سوق إسلامية أو تكتل اقتصادى إسلامى ومدى قدرة العالم الإسلامى على المنافسة فى الأسواق العالمية .

●● هناك دعوات لتحقيق التكامل الاقتصادي بين الدول الإسلامية أو إقامة سوق إسلامية فيما بينها ما مدي إمكانية تحقيق مثل هذه الدعوات ؟

– إذا نظرنا إلى عالمنا الإسلامى نجد مجموعة من الدول تمتلك من بين الإمكانيات البشرية والطبيعية زراعية وصناعية ومنجمية وبترولية وبحرية وجغرافية وهذا يوفر لها طاقة إنتاجية وقوة دولية ووضعا سياسيا واجتماعيا واقتصاديا يجعلها فى مصاف التكتلات العالمية الكبرى لو أحسنت استغلال هذه الطيبات التى منحها الله إياها ولكل دولة إسلامية طاقتها وقدراتها ومواردها ولو تخيلنا إذا تعاونت وتكاملت هذه الدول فى هذه المجالات بدلا من عزلتها عن بعضها البعض لزادت انتاجيتها وطاقاتها وثقلها أضعافا مضاعفة ونحن لا ندعو إلى أن تتحد هذه الدول سياسيا وإنما ندعو إلى أن تفسح المجال لانسياب أموالها وسكانها وثرواتها الطبيعية فى إطار تكاملى لأن الدولة الواحدة التى تواجه تحديات محلية أو إقليمية أو سياسية يستحيل عليها مواجهة تلك التحديات إلا بالتعاون مع غيرها دون أن تفقد كيانها أو ذاتيتها أو استقلالها وفى نفس الوقت تدعم بعضها بعضا كما هو حادث الآن فى التكتلات العالمية الأوروبية أو الأمريكية فأوروبا الغربية بتعاونها تكنولوجيا وماليا وتخفيف المنافسة بينها وتشجيع زيادة حجم التجارة بين دولها جعل منها كتلة إقليمية تكاد تتفوق على أمريكا والصين .

وما يحتم على العالم الإسلامى أن يتكامل لأنه لن يكون له مُستقبل بدونه وجود ظاهرة خطيرة تسود العالم الآن وهى التوسع الكبير فى انضمام الشركات المختلفة إلى بعضها البعض حتى أن الشركات الكبرى التى كنا نظن أنها ستنقسم إلى شركات متعددة لكبرها والتى يزيد انتاجها على عشرات البلايين من الدولارات تتفاوض فى الانضمام إلى شركات لا تقل عنها حجما مما سيجعل من العسير على الشركات المتوسطة أن تنافسها أو تقوى على أن تأخذ مكانها فى أى بلد .

خطوة البداية

●● كيف تكون البداية لتحقيق التكامل بين الدول الإسلامية ؟ وماهي الخطوات التي يجب أن نتخذها ؟

– نحن فى أشد الحاجة إلى تنمية شاملة على مستوى كل دولة وعلى مستوى العالم الإسلامى بتدرج مدروس بعيدا عن التأثر بالأحداث السياسية ويمكن أن نبدأ ببعض الدول وليس كلها وتكون هذه الدول نواة للتوسع فى مجال التعاون التكاملى بين الدول العربية بداية ثم الإسلامية وقد رأينا الدول الأوروبية التى حاربت بعضها مئات السنين تطوى هذه الصفحة من تاريخها وتنظر إلى مصالحها المشتركة لكى تقيم صناعة قوية ومؤسسات مالية وتجارية ضخمة أيضا لابد من تمكين الأجهزة والمؤسسات الإسلامية وبنك التنمية الإسلامية وجامعة الدول العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامى وغيرها من المؤسسات من العمل باستقلال وفاعلية عن طريق إعادة النظر فى تقييم مؤسساتها لإبعادها عن التأثر بالعوامل السياسية بأن تكون لهذه الأجهزة استقلالية وحرية حركة مع ضرورة توثيق أواصر العلاقات الاقتصادية مع الدول النامية ودول عدم الانحياز والاهتمام بقضايا الموارد المائية لأنها تدخل الآن مرحلة حرجة تحتاج إلى تكتل الجهود لمعالجتها

وتشجع المشروعات المشتركة ودراسة أسباب فشلها فى الماضى لكى نتجنب ما وقعنا فيه من أخطاء .

ويجب إعادة النظر فى الشركات المشتركة التى تكونت فى العالم الإسلامى وكثير منها مازال يتعثر ولم تعمل على حل ما تواجه من مشاكل مع التركيز على المشروعات الناجحة وتصفية الشركات التى لا يرجى نجاحها ولابد أن نعمل على خلق مؤسسات مرنة يشارك فيها القطاع الخاص فمثلا لابد من إنشاء بنك تنمية إسلامى دولى تشارك فيه الصناديق العربية ورجال المال والأعمال فى الدول الإسلامية ولابد أن نفكر فى زيادة رؤوس أموال صندوق النقد العربى وشركة ضمان الاستثمار كما يجب أن ننشىء مراكز فى بلاد مختلفة تبعا لاستعدادها لاستغلال الثروات الإسلامية فمثلا ننشىء مركزا للتنمية البترولية والصناعات البتروكيماوية وآخر لمنتجات المناجم وآخر للبحث العلمى ونقل التكنولوجيا ولا يأخذ شكل اتفاقية ولكن شركات يساهم فيها القطاع الخاص والبنوك ويمكن تمويل هذه المؤسسات بالأموال الطائلة التى يمتلكها المسلمون وهى عاطلة فى الولايات المتحدة وأوروبا بل ومعرضة للأخطار .

الاستثمارات

●● كيف نشجع الاستثمارات البينية في إطار الدول الإسلامية بدلا من توجيه الأموال إلي الخارج ؟

– يجب أن تتضافر الجهود من أجل تشجيع الاستثمارات البينية بين البلدان الإسلامية ولا ينبغى أن يكون الحديث ذا بعد واحد يهتم بانتقالات رؤوس الأموال فقط بل لابد وأن تراعى الرؤية المتكاملة لانتقال الاستثمارات كعملية متكاملة ينبغى أن تتوافر لها مقومات النجاح وتوافر الأطر اللازمة لإنماء دور المؤسسات المالية والمستثمرين فيما بين البلدان العربية والإسلامية ولابد من خلق مناخ الاستثمار المناسب من حيث سرعة وتخفيف القيود وإلغاء العوائق وخفض العمل الروتينى إلى أدنى حد ودراسة الامتيازات التى تمنحها الدول المختلفة للمستثمرين فى آسيا وأوروبا والعمل على تطبيقها فورا والاستفادة فيما بين الدول الإسلامية بتبادل المعلومات والزيارات والندوات .

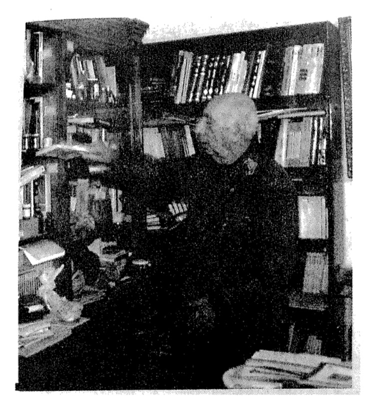
ونحن نحتاج أولا وقبل كل شىء إلى تغيير فكرنا عن المستثمر والمشكلة أن التغيير الإدارى يصدر بقانون أو قرار أما الفكرى فإنه أسلوب ومنهج وسلوك فمثلا البيروقراطية التى مازالت تمثل عائقا كبيرا بين الموظفين وخاصة الصغار منهم تثير أى مستثمر من حيث تحكمهم فى سير الأوراق وتوقيت البت وهذا شبح عقيم يفزع أى مستثمر ولابد من القضاء عليه بالأساليب الحازمة .

تكتلات إقليمية

●● كيف تستطيع الدول الإسلامية تكوين تكتلات قادرة علي المنافسة في المجالات الاقتصادية المختلفة ؟

– يمكن تشكيل تكتلات إقليمية تجمع المشتغلين بالسلع الأساسية التى تحتاج إلى تعاون مشترك مثل الألومنيوم والحديد والملابس الجاهزة والكيماويات والصناعات المختلفة فمثلا بالنسبة للألومنيوم تنتج كل من البحرين والإمارات ومصر حوالى ١٥٪ من حاجة العالم منه وهذه الدول تواجه أساليب إغراق قد تعصف بصادراتها ولو تجمعت جهود هذه الدول وتعاونت فى مواجهة هذا الإغراق فيمكنها مجتمعة الضغط على الجهات المختصة وكشف مثل هذه الأمور وتعقبها والقضاء عليها وهذا لا تستطيع أن تقوم به كل دولة على حدة وإذا توسعنا فى هذا المجال لأمكننا خلق تكتلات إسلامية إقليمية تحمى الجميع وتفسح الطريق لتوسع يشمل أكبر عدد من الدول ولنضرب مثلا بالاستثمارات العربية الخارجية التى تبلغ قيمتها مايربو على ٨٠٠ ألف مليون دولار وهى تمثل احتياطيات نقدية معظمها بالدولار ثم استثمارات فى ودائع أو أذونات خزانة دورية أو عقارات أو استثمارات فى شركات ولكن معظمها فى الولايات المتحدة وليس من المصلحة أن تكون هذه الاستثمارات بعملة واحدة وإنما يجب أن تنوع بين العملات المختلفة ويمكن أن نجعل جزءا منها بعملات عربية أو إسلامية قوية كالريال السعودى ودرهم الإمارات والرنجيت الماليزى وخلق أسواق مالية تستوعب جانبا منها والحكمة السياسية تقتضى ألا تكون هذه الأموال كلها بعملة دولة واحدة حتى لا تتعرض لإجراءات المصادرة أو التجميد لأى سبب سياسى أيضا يجب خلق فرص الاستثمارات فى بلاد مختلفة وليس بلدا واحدا بما فى ذلك الاستثمار فى بعض الدول الإسلامية بالقدر المناسب وتبعا لإمكانية امتصاص السوق وتوافر المناخ الملائم سياسيا واقتصاديا وماليا مع خلق المصالح المشتركة التى يستفيد منها الطرفان المستثمر والبلد المستثمر فيه الأموال بما يؤدى إلى تنمية التكامل بين اقتصاديات البلدان الإسلامية .





الاتصالات

●● كيف نستطيع إيجاد علاقات تجارية ناجحة بين البلاد الإسلامية حتي تتمكن من زيادة التبادل التجاري فيما بينها خاصة وأن معظم التعاملات التجارية الإسلامية مع دول غربية ؟

- حتى تنجح العلاقات التجارية بيننا ينبغى أن تكون لدينا أرضية مناسبة من وسائل التعارف والاتصالات الحديثة بين رجال الأعمال فى المنطقة الإسلامية لأنه كانت هناك شكوى تتمثل فى أنه لا توجد اتصالات كافية للتعارف التجارى بين الدول الإسلامية بجانب غياب التنسيق بين المؤسسات والهيئات وعدم وجود دليل تجارى لكل دولة يكفل تيسير سبل الاتصال وتنمية العلاقات التجارية وأذكر أن البنك الإسلامى للتنمية حاول أن يشجع التعاون التجارى بين الدول الإسلامية عن طريق التوسع فى الإقراض للدول التى تصدر إلى بعضها من الدول الإسلامية مما أدى إلى نمو الاتصال والتعارف بين هذه البلدان ونمو شبكة التعاملات وعلينا فى هذا الاطار أن نعمل من أجل أن تتكامل الجهود للربط الإنسانى فى العلاقات التجارية وتنمية التعارف بين مجتمعات الأعمال فى بلادنا الإسلامية وهذا يتحقق من خلال التوسع فى المعارض ولقاءات رجال الأعمال وأن تصدر كل مجموعة من المراكز الصناعية كتالوجا يحتوى على بيان مصور بإنتاجها وتبادل المعلومات وتنمية وسائل التجارة وأسلوب الشحن وطريقة تسوية المعاملات وتشجيع تبادل الصفقات التجارية المتكافئة.

خطط واستراتيجيات

●● هناك الكثير من التحديات الاقتصادية التي فرضت علي الدول الإسلامية من جانب الدول المتقدمة كيف نستطيع مواجهة هذه التحديات ؟

- هذا يحتم على الدول العربية والإسلامية أن تعمل على مواجهتها مجتمعة لأنه ليس بإمكان دولة بمفردها أو مؤسسة صغيرة مواجهة هذه التحديات ومن الضرورى أن تشارك المؤسسات الإقليمية السياسية والاقتصادية والتربوية والاجتماعية فى وضع الخطط التى تحقق السلامة فى هذا الجو العاصف وأن ترسم استراتيجية متكاملة تحقق ذلك ونحن نعترف أن الدول العربية والإسلامية تواجه صعوبة فى زيادة حجم التبادل التجارى فيما بينها لاختلاف النظم التجارية بينها سواء من حيث انتقال السلع أو الخدمات أو الأشخاص أو الأموال كما أن نظمها النقدية بعيدة عن بعضها البعض بجانب عدم توافر التعارف التجارى بينها سواء مباشرة أو عن طريق الزيارات والمعارض والاجتماعات المشتركة بين الغرف التجارية والزراعية والصناعية .

كما أن المؤسسات والهيئات المختلفة لم تستوعب بعد طبيعة النظام الذى يسير العالم نحوه متأثرا بفاعليات الدول الكبرى التى تحرص على مصالحها حتى لو أدى ذلك إلى الإضرار بمصالح الدول الأخرى بالإضافة إلى أن الدول الإسلامية شأنها شأن الدول النامية تفتقر إلى

● تنويع عملات أموالنا المستثمرة في الخارج يجنبها مخاطر المصادرة والتجميد .

● لا مستقبل للعالم الإسلامي بدون التكامل الاقتصادي بين شعوبه .

● لا توجد دولة إسلامية تستطيع بمفردها مواجهة التحديات التي فرضتها العولمة وتحرير التجارة .

التنسيق العلمى والدراسات الصريحة وأهم من ذلك كله أن الدول الإسلامية معظمها دول نامية وليست لديها صناعات كبيرة تسمح بزيادة صادراتها فكل هذه الدول أو معظمها يستورد الآلات والسلع الزراعية والتكنولوجيا من الخارج ولا سبيل إلى زيادة حجم التعامل التجارى بين هذه البلاد إلا بتشجيع الاستثمار فيها وتكوين تكتلات عالية فى مجالات اقتصادية وصناعية مختلفة تدعم هذه الدول وترفع نسبة التنمية لديها إلى المستوى الذى يرقى بها ويزيد دخلها القومى .

ويجب أن تدرك بلادنا إنه لم يعد الآن فى الإمكان أن تظل المؤسسات الوطنية بمعزل عن التأثر بما يجرى فى العالم اعتمادا على نظم حماية أو دعم أو أفضليات خاصة فقد انقضى هذا العهد فى ظل نظام العولمة وعلى الدول أن تعد نفسها لمواجهة ذلك عن طريق توسيع التجارة والتعاون الاقتصادى بينها .

نظام القروض الربوى وراء سقوط الأنظمة المالية العالمية

يعيش العالم الآن أزمة مالية عالمية عاتية بدأت شرارتها فى الولايات المتحدة الأمريكية منذ عام ٢٠٠٧ ثم اندلعت نيرانها فى سبتمبر ٢٠٠٨ فى صورة انهيارات متتالية لعدة مؤسسات مالية كبرى من بنوك وشركات تأمين وشركات التمويل العقارى وصناديق استثمار وشملت تداعياتها أسواق المال والبورصات العالمية فى صورة انخفاضات حادة متوالية للمؤشرات بها وامتدت تأثيراتها إلى جميع أنحاء العالم وإلى جوانب الاقتصاد فى صورة ركود بدأ يخيم على حركة الأسواق وانخفاضات فى معدل النمو.

بقلم : الأستاذ الدكتور
محمد عبد الحليم عمر
مدير مركز الاقتصاد الإسلامى
جامعة الأزهر

بدأت الأزمة مع تقديم المؤسسات المالية قروضا هائلة للتمويل العقارى بلغت حوالى١١ تريليون دولار لشراء المنازل كما قدمت مبلغا مماثلا بصفة قروض استهلاكية بموجب بطاقات الائتمان ثم قامت ببيع هذه القروض إلى شركات التوريد وأعادت إقراض ما حصلته فى تمويل عقارى جديد مرات متتالية ، وقامت شركات التوريق بإصدار سندات بقيمة هذه القروض وطرحتها فى أسواق المال وتم تناولها بإعادة بيعها لآخرين ومنهم إلى غيرهم فى تيارات متتالية، وذلك بأسعار أكثر من قيمتها الإسمية اعتمادا على ما قدره من فوائد والتى تبدأ بسيطة ثم تتزايد بعد ذلك.

وفى المقابل قام المقترضون أصحاب المنازل بإعادة رهن العقارات بعد تقييمها بمبالغ أكثر من قيمتها الأصلية والحصول على قروض من مؤسسات أخرى باعت بدورها هذه القروض إلى شركات التوريق التى أصدرت بموجبها سندات وطرحتها فى أسواق المال والبورصات للتداول.

وفى خطوة ثالثة تم إصدار أدوات مالية (مشتقات) للمضاربة على فروق اسعار هذه السندات وتم طرحها فى الأسواق هى الأخرى ويتم تداولها منفصلة عن السندات ، وبالتالى حملت المنازل بعدد كبير من القروض التى تفوق قيمة هذه المنازل وانقطعت الصلة بين حملة السندات وبين المقترضين بضمان العقارات ، ولما تشبع السوق العقارى وقل الطلب انخفضت أسعار المنازل أو العقارات ، وفى ظل تزايد الفوائد وعدم قدرة أصحابها على إعادة بيعها أو رهنها والحصول على قروض جديدة توقفوا عن سداد أقساط القروض وفوائدها وهنا بدأت أسعار السندات فى الانخفاض واتجه حملتها إلى بيعها بخسارة وتوقفت المؤسسات المالية عن الإقراض نظرا لتعثر المقترضين السابقين وبالتالى قل الطلب مرة أخرى على العقارات فانخفضت قيمتها.

ومن المقرر قانونا أن المؤسسات المالية المقدمة للقروض رغم بيعها تعتبر مسئولة مع شركات التوريق عن متابعة تحصيل الأقساط والفوائد وتسليمها لحملة السندات وبتوقف المقترضين عن السداد تركوا المنازل للمؤسسات المالية والتى أصبحت قيمتها أقل بكثير من قيمة القروض فضلاً عن عدم إمكان هذه المؤسسات بيعها للركود الحاصل فى سوق العقارات وبالتالى أصبحت هذه القروض رديئة لا يمكن تحصيلها ، فبدأ العملاء فى سحب جماعى لأموالهم عجزت معه المؤسسات المالية عن مواجهة السحب فأعلنت إفلاسها ، وفى المقابل انخفضت أسهمها وأسهم شركات الاستثمار العقارى التى تقدم قروضا أيضاً فأدى ذلك إلى انهيار الأسواق المالية..

وفى تطور مترتب على ذلك قامت شركات التمويل العقارى والبنوك بالاتفاق مع مشترى العقارات على التأمين على سداد القروض فى شركات التأمين مقابل أقساط وعندما عجز المشترون عن دفع الأقساط كانت شركات التأمين مطالبة بالسداد ، وعند تفاقم المشكلة عجزت هذه الشركات عن توفير السيولة اللازمة لدفع التعويضات فدخلت دائرة التعثر والإفلاس وأصبحت كل هذه الأطراف تتنازع ملكية المنزل .. صاحب المنزل وشركات التمويل العقارى والبنوك وشركات التأمين والمؤسسات الأخرى.. ولذلك انخفضت أسعار المساكن كما انخفضت أسعار السندات التى طرحت برهن المنازل ، وتعقدت المشكلة.

ومع توقف البنوك عن منح قروض جديدة لم تتمكن الشركات الانتاجية - صناعية- زراعية ، تجارية ،

خدمية ، من تمويل عملياتها مما أدى إلى تقليل نشاطها والاستغناء عن بعض العمالة لتفاقم مشكلة البطالة ودخل الاقتصاد فى حالة ركود متتابعة وفشلت الحكومة فى احتواء الأزمة رغم المبالغ الضخمة التى ضختها للمؤسسات المالية.

وترجع هذه الأزمة من وجهة النظر الاسلامية إلى تعاملات وممارسات محرمة شرعا وذلك ينتج من خلال :

أولا : الرهن العقارى ويتم من خلال عقد ثلاثى الأطراف يشمل مالك العقار ومشتر ومموِّل (بنك أو شركة تمويل عقارى) وهذا الاسلوب غير جائز شرعا فى المنظور الاسلامى لأنه كما ذكر مجمع الفقه الاسلامى يعد السكن من الحاجات الأساسية للإنسان وينبغى أن يوفر بطرق مشروعة وبمال حلال أما الطريقة التى تسلكها البنوك العقارية والاسكانية وغيرها من الإقراض بفائدة قلت أو كثرت فهى محرمة شرعا لما فيها من التعامل بالربا.

ومن الطرق المشروعة التى تتعامل بها المؤسسات المالية الإسلامية شراء مؤسسة التمويل العقار وبيعه مرابحة وكذا ابرام عقد استصناع (مقاولة) مع العميل لبناء المبنى وهناك أيضاً المشاركة التأجيرية وفيها يشترك العميل والمؤسسة المالية فى شراء العقار ثم تؤجر المؤسسة المالية حصتها للعميل وتبيع له كل سنة جزءاً من حصتها حتى ينتهى العقد بتملك العميل للعقار، وهذه الطرق تخلو من الفوائد الربوية وتربط بين التمويل والعقار دون توليد ديون متعددة.

ثانيا – إعادة بيع أو رهن العقار : حيث يقوم المشترى ببيع العقار المرهون أو رهنه مقابل قرض جديد بفائدة وبذلك يتحمل العقار الواحد بحقوق متعددة وتصبح قيمته غير كافية لسداد القرضين وهذه المسألة باطلة شرعا لأنها تنطوى على قرض جديد بفائدة ربوية ولأنه لا يجوز رهن الشئ المرهون بدين آخر دون إذن المرتهن.

ثالثا – التوريق : وهو غير جائز شرعا لأن عملية التوريق تتكون ببيع الدين لشركة التوريق بأقل من قيمته وهذا يعنى أن تدفع الشركة أقل وتأخذ أكثر وهو عين الربا. كما أن السندات التى تصدرها شركات التوريق تدر دخلا عبارة عن فوائد وهى ربا ، بالإضافة إلى أن السندات يتم تداولها فى البورصة بالأجل أو على أقساط وهو من بيع الدين بالدين وهو منهى عنه شرعاً.

رابعاً – الفوائد الربوية : كل عمليات التمويل العقارى وتوابعها التى كانت السبب الرئيسى فى الأزمة المالية العالمية تقوم على الفوائد على القروض وهذا ربا محرم.

خامساً – المشتقات المالية : وهذه ابتكرها شياطين التمويل المعاصر من أجل الجشع وتحقيق مزيد من الأرباح والفوائد وهى عبارة عن عقود فرعية تشتق من عقود أساسية لأدوات استثمارية – مثل أوراق مالية أو عملات أجنبية أو سلع – نشأت عن تلك العقود الفرعية أدوات مالية مشتقة . ومن أهم أدوات المشتقات المالية العقود المستقبلية والخيارات أو الاختيارات ، وهذه المشتقات غير جائزة شرعا.

سادسا – أساليب المضاربات قصيرة الأجل : فالذى أشعل نار الأزمة المضاربات التى تقوم على توقعات المضاربين بتغير الاسعار . فى الفترات القصيرة لكسب فروق الأسعار وزيادة حجم التعامل بإتاحة التعامل لمن لا يملك مالا أو أوراقاً مالية وذلك من خلال آليات مثل :

– البيع على المكشوف : وهو غير جائز شرعا لأنه لا يجوز بيع سهم لا يملكه البائع وإنما يتلقى وعدا من السمسار بإقراض السهم فى موعد التسليم لأنه من بيع مالا يملكه البائع.

– الشراء بالهامش : وهو أيضاً غير جائز شرعا لأنه لا يجوز شراء السهم بقرض ربوى يقدمه السمسار أو غيره للمشترى لقاء رهن السهم كما أن المضاربات على صعود أو هبوط الأسعار تتم بواسطة المضاربين الذين لا تتوفر لديهم قدرة على دراسة أحوال السوق وهذا نوع من الغرر الذى نهى عنه رسول الله – صلى الله عليه وسلم.

سابعاً : تضخم الاقتصاد المالى والانفصام بينه وبين الاقتصاد الحقيقى : فقد أصبح التعامل فى النقود والتمويل ذاته بيعا وشراء من خلال المداينات والائتمان وهذا جعل حجم التمويل المتاح من خلال الائتمان أضعاف قيمة الاقتصاد الحقيقى مما أدى إلى خلل فى التوازن بينهما ، وفى الاقتصاد الاسلامى فإن أى



تيار مالى لابد أن يقابله تيار سلعى ولا يسمح الاسلام بجنى أرباح من خلال التيارات المالية وحدها وإلا كان ربا لكنه يقر القرض الحسن من أجل حاجة المقترضين للإنفاق على السلع والخدمات وذلك دون أن يحصل المقرض على زيادة على قرضه ويمنع جعل النقود متجرا لأن ذلك يدخل الفساد على الناس.

ثامناً : الجوانب السلوكية والأخلاقية للأزمة : من أهم أسباب الأزمة السلوكيات غير السوية من جانب المتعاملين فى المجال المالى مثل الطمع والجشع والفزع والهلع إلى جانب الممارسات غير الأخلاقية التى استشرت فى المؤسسات والأسواق المالية مثل الفساد والمعلومات المضللة والكذب والاحتيال بهدف الحصول على مزيد من الفوائد والارباح وتجنب الخسائر دون أن يكون الهدف هو الاستثمار الحقيقى والحصول على نصيب من الارباح التى تحققها الشركات التى يساهم فيها الأشخاص.

رولاند لاكسين

إننا بحاجة إلى قراءة القرآن لفهم ما يحدث لنا ولمصارفنا لأنه لو حاول القائمون على مصارفنا احترام ما ورد في القرآن من أحكام وتعاليم وطبقوها ما حل بنا ما حل من كوارث .

أمـا فى الإسـلام فـإن الأخلاق تعد شعبة من شعبه الثلاثة مع العقيدة والشريعة يقول النبى - صلى الله عليه وسلم - «الخلق وعـاء الدين» وكل الآيات القرآنية والأحاديث النبـوية التى تتناول أحكام وتوجيهات المعاملات المالية تربط بينها وبين قيم خلقية حسنة مثل العدل والأمانة والصدق وتنهى عن القيم الخلقية السيئة مثل الظلم والخيانة والكذب ، وبذلك فإن أهم أسـباب الأزمـة هى ممارسات وأساليب يحرمها الاسلام.

أما بالنسبة لتداعيات الأزمة والخسائر التى لحقت بالاقتصاد فإنه من الصعب تحديدها الآن لأن التداعيات مازالت تتوالى أى بالنسبة للإجراءات التى تم اتخاذها لمواجهة الأزمة وقراءتها من الناحية الإسلامية فنعرض لها فى النقاط التالية :

أولاً : وافـقت الحكومـة الامريكية على ضخ ٧٠٠ مليار دولار فى السوق المالية لشراء القروض الرديئة من البنوك وشركات التمويل العقارى حتى تتمكن من مواجهة سحب الودائع منها وتبعتها فى ذلك بعض الدول الأوروبيـة ورغم تخفيف هذا الإجراء من حدة الأزمة إلا أنه يكافئ المتسببين فيها بالإهمال وسوء الادارة لأموال المودعين ويحمل دافعى الضرائب فاتورة ذلك كما أن الحكومة سوف تدبر هذا المبلغ من خلال الاستدانة بموجب سندات حكومية تزيد من الدين العام على حساب الأجيال القادمة وتزيد من حجم الأوراق المالية فى السوق المالى المنهار..

ثانياً : تدخل الدولة فى الاقتصاد بالتأميم والاشراف ضد مبادئ الرأسمالية ويظهر عدم صلاحية النظام الرأسمالى بمبادئه الأساسية كما أن تدخل الحكومات فى الاقتصاد أمر عليه محاذير اسلامية أما التدخل بالإشراف والرقابة فهو مطلوب وما اتخذته السلطات الأمريكية فى هذا السياق يقترب من الاقتصاد الإسلامى.

ثالثاً : يدعو البعض إلى إعادة النظر فى النظام المالى والنقدى الرأسمالى وتعديله ليكون فى خدمة التنمية والانتاج ، وإذا كانت الشيوعية قد قامت على القيود المكبلة التى أدت إلى انهيارها والرأسمالية تقوم على فكرة الحرية المنفلتة فإن الاقتصاد الإسلامى يقوم على الحرية المنضبطة بضوابط الحلال التى تحقق التمتع للجميع فى عدالة وتوازن والبعد عن الحرام الذى يؤدى إلى الظلم وأكل أموال الناس بالباطل.

وهذا النظام قادر على معالجة الأزمة الحالية من خلال المرتكزات التالية :

- تعديل أسلوب التمويل العقارى ليكون بإحدى الصيغ الإسلامية ومنها أسلوب المشاركة التأجيرية الذى يطبق فى أمريكا بنجاح.
- ضبط عملية التوريق لتكون لأصول عينية وليس للديون وهو ما يتم فى السوق المالية الإسلامية فى صورة صكوك الإجادة والمشاركة والمضاربة أما الديون فيمكن توريقها عند الإنشاء ولا تتداول وذلك بصكوك المرابحة والسلم والاستصناع التى يبلغ حجم التعامل بها نحو ١٨٠ مليار دولار.
- منع أساليب المضاربات قصيرة الأجل من البيع على المكشوف والشراء بالهامش.
- عدم التعامل بالمشتقات مثل المستقبليات والتعامل بدلا منها بأسلوب بيع السلم وجعل الخيارات بدون مقابل كما قرر الفقه الإسلامى . والانتهاء عن التعامل فى المؤشرات/بيعا وشراء.
- الانتهاء عن الفوائد الربوية واستخدام أساليب المشاركات والبيوع .
- وضع ضوابط للمعاملات ووجود هيئات متخصصة للإشراف والرقابة على الأسواق والمؤسسات فى إطار الحرية المنضبطة التى يقوم عليها الاقتصاد الاسلامى ، والعمل على جعل الاقتصاد أخلاقيا ووضع السبل التى تساند الالتزام بالأخلاق الحميدة فى التطبيق.

ونقول فى النهاية إذا كانت البشرية قد جربت بقيادة الغرب نظامى الشيوعية والرأسمالية وسرنا نحن فى العالم الاسلامى وراءهم ولم نجن إلا الثمار الحامضة فى صورة تخلف اقتصادى وتبعية سياسية واجتماعية وإذا كان إصلاح النظام الرأسمالى ومواجهة الأزمة المالية لن يُكلل بالنجاح إلا من خلال مرتكزات الاقتصاد الاسلامى فهل آن الأوان للرجوع إلى ديننا والتمسك بأحكامه فى جميع المجالات حتى ننقذ أنفسنا من الأزمات المتلاحقة والتى بلغت- حسب تقرير صندوق النقد الدولى - نحو ١١٣ أزمة فى ١٧ بلدا خلال الثلاثين سنة الماضية .

وهذه الدعوة ليست شماتة فى الرأسمالية أو تعصبا لديننا ولكنها كلمة حق يرددها بعض الغربيين الآن فقد كتب رولاند لاكسين رئيس تحرير «لوجورنال دى فاينانس» مقالا بعنوان : هل حان الوقت لاعتماد مبادئ الشريعة الإسلامية فى وول ستريت ؟ يقول فيه : إذا كان قادتنا حقا يسعون إلى الحد من المضاربة المالية التى تسببت فى الأزمة فلا شئ أكثر بساطة من تطبيق الشريعة الإسلامية ، كما كتب بوفيلس فينست رئيس تحرير مجلة تشالنجر كبرى الصحف الاقتصادية فى أوروبا مقالا بعنوان «البابا أو القرآن» قال فيه : أظن أننا بحاجة أكثر فى هذه الأزمة إلى قراءة القرآن لفهم ما يحدث لنا ولمصارفنا لأنه لو حاول القائمون على مصارفنا احترام ما ورد فى القرآن من أحكام وتعاليم وطبقوها ما حل بنا ما حل من كوارث وأزمات ، وما وصل بنا الحال إلى هذا الوضع المزرى لأن النقود لا تلد نقودا .

التأصيل التاريخى للمذاهب الفقهية الأربعة (٢)

●● دراسة المذاهب الفقهية ينبغى أن تكون على يد العلماء، بمنهج دراسى متفق عليه من زمن طويل، بأن يدرس المبتدئ متنا صغيرا فى أى من المذاهب الفقهية، ثم شرحا مبسطا، ثم عرضا للأقوال والأدلة حتى يصل للمراجع الكبيرة فى المذهب، هذا بالنسبة لطلب العلم.

أما بالنسبة للثقافة والاطلاع فالأمر مختلف، فمن أراد الاطلاع على كتب المذاهب الفقهية الموثقة التى تجمع أقوال أئمة المذاهب التى يعتمد عليها مروية بالإسناد الصحيح، وشروح تلك الأقوال والتعليق عليها، وبيان الراجح من محتملاتها، وتخصص عمومها فى بعض المواضع، ويقيد مطلقها فى بعض المواقع، فله ذلك للاطلاع والاستفادة. ●●



نشرنا فى العدد الماضى نبذة تاريخية عن المذهب الحنفى والمذهب المالكى وفى هذا العدد ننشر المذهب الشافعى والمذهب الحنبلى :

ثالثا : كتب المذهب الشافعى :

كان للمذهب الشافعى فى بداية الأمر - قبل عصر ابن الصلاح - طريقتان : الطريقة الخراسانية، والطريقة العراقية.

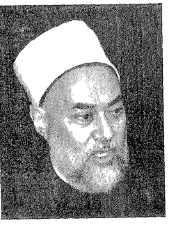
والطريقة الخراسانية كانت الطبقة الأولى منهما هى طبقة أصحاب الشافعى : منهم إسحاق بن راهوية الحنظلى، وحامد بن يحيى بن هانئ البلخى، وأبو سعيد الأصفهانى والحسن بن محمد بن يزيد، وهو أول من حمل علم الشافعى إلى أصفهان، ومنهم أبو الحسين النيسابورى على بن سهلمة بن شقيق، ومات ٢٥٢هـ . ثم تأتى الطبقة الثانية فالثالثة حتى التاسعة والأخيرة ومن علمائها : إلكيا الهراسى، وأبو سعد المتولى، ومحيى السنة البغوى، والرويانى، ومنهم أيضا إمام الحرمين، وحجة الإسلام الغزالى .

وقد ألف علماء هذه الطريقة الكتب التى من أشهرها مصنفات أبى على السنجى الذى شرح مختصر المزنى، والذى سماه إمام الحرمين بالمذهب الكبير، وأيضا شرح تلخيص ابن القاص، ومنها تعليقة القاضى حسين، والفتاوى له، والسلسلة للجوينى، والجمع والفرق له، والنهاية لإمام الحرمين، والتهذيب للبغوى، والإبانة للفورانى، والعمدة له، وتتمة الإبانة للمتولى، وغيرها الكثير .

وطريقة العراقيين والتى أولها كان من طبقة أصحاب الشافعى، منهم : أبو ثور، وإبراهيم بن خالد الكلبى البغدادى الذى تفقه على الإمام مباشرة ، ومنهم : أحمد بن حنبل، ومنهم : أبو جعفر الخلال أحمد بن خالد البغدادى، ومنهم : أبو جعفر النهشلى ثم البغدادى، ومنهم : أبو عبدالله الصيرفى، ومنهم : أبو عبدالرحمن أحمد بن يحيى بن عبدالعزيز البغدادى، ومنهم : الحارب ابن سريج النقال وهو الذى نقل كتاب الشافعى «الرسالة» إلى عبدالرحمن مهدى . وتوالت الطبقات من لدن هؤلاء حتى الطبقة الثامنة التى كان منها القاضى أبو السائب عقبة بن عبدالله بن موسى الهمدانى، وأبو الحسن المحاملى الكبير، وأبو سهل أحمد بن زياد، والفقيه البغدادى، وأبو كبر محمد بن عمر الزبادى البغدادى، وأبو محمد الجوزجانى ، وغيرهم.

وقد ألف علماء هذه الطريقة كتبا كثيرة منها : تعليقة الشيخ أحمد حامد الإسفراييني والذخيرة للبندنيجى، والدريق للشيخ أبى حامد، وتعليقة البندنيجى أيضا، والمجموع والأوسط للمحاملى، والمقنع ، واللباب، والتجريد للمحاملى، وتعليقة القاضى أبى الطيب الطبرى، والحاوى، والإقناع للماوردى، واللطيف لأبى الحسين بن خيران، والتقريب والمجرد لسليم، والكفاية لسليم، والكفاية للعبدرى، والتهذيب لنصر المقدسى، والكافى وشرح الإشارة له.

ومنذ عصر ابن الصلاح تم جمع الطريقتين فى والد ابن الصلاح، فأخذ ابن الصلاح طريقة العراقيين، عن والده عن ابن سعيد عبدالله بن محمد بن هبة الله، وأخذ طريقة الخراسانيين عن والده عن أبى القاسم بن البزرى الجزرى



بقلم فضيلة الدكتور: على جمعة
مفتى الديار المصرية

عن إلكيا الهراسى .

وتتلمذ على ابن الصلاح كل من الإمام أبو إبراهيم إسحاق بن أحمد بن عثمان المغربى ثم المقدسى، وأبوعبدالرحمن بن نوح بن محمد بن إبراهيم المقدسى مفتى دمشق ، وأبوحفص عمر بن أسعد بن أبى طالب الربعى، والأربلى. وعلى كل هؤلاء أخذ الإمام النووى الطريقين ، ويقول النووى عن الطريقين.

أعلم أن نقل أصحابنا العراقيين لنصوص الشافعى، وقواعد مذهبه، ووجوه متقدمى أصحابنا أتقن وأثبت من نقل الخراسانيين غالباً، والخراسانيون أحسن تصرفا وبحثا وتفريعا وترتيبا.

وعلى الرغم من أن إمام الجوينى وتلميذه الغزالى من الطبقة التاسعة والأخيرة لطريقة الخراسانيين إلا أن أوائل جمع الطريقين بدأت من إمام الحرمين حينما قام بجمع طرق المذهب ووجوه الأصحاب المتقدمين فى عمله العظيم «نهاية المطلب فى علم المذهب» ، وقام بالترجيح فيما اختلف فيه الأصحاب، فى ضوء قواعد المذهب، وسار تلميذه الغزالى من بعده على نهجه وأكمل ما بدأه وهذبه، وفتح المجال لتهذيب المذهب وتنقيحه، إلا أن الغرض لم يكتمل إلا بجهود الإمامين الرافعى والنووى، ولهذا استحقا لقب الشيخين.

جميع ما ذكر من كتب الخرسانيين والعراقيين لاقت تحقيقا واسعا عن الإمامين النووى والرافعى إلى أن قال ابن حجر الهيتمى: «أجمع محققو المذهب الشافعى على أن الكتب المتقدمة على الشيخين - يعنى الرافعى والنووى- لا يعتد بشئ منها إلا بعد كمال البحث والتحرير، حتى يغلب على الظن أنه راجح مذهب الشافعى».

فالمعتمد فى المذهب ما اتفق عليه الشيخان، فإن اختلفا ولم يوجد لهما مرجح ، أو وجد ولكن على السواء، فالمعتمد ما قاله النووى : «وإن وجد لأحدهما دون الآخر فالمعتمد ذو الترجيح» ، ثم بعد ذلك جاء ابن حجر، والرملى وشرحا المنهاج، وألفا فى المذهب كثيرا، حتى قال الشافعية المعتمد بعد الشيخين : ابن حجر الهيتمى، ومحمد الرملى، فلا تجوز الفتوى بما يخالفهما، فإن اختلفا قدم أهل مصر ما قاله الرملى، وقدم أهل اليمن، والشام، والأكراد، والحجاز ما قاله ابن حجر، وما لم يتعرضا له يفتى بما ذهب إليه شيخ الإسلام زكريا الأنصارى، ثم بعد ذلك يأخذ بقول الخطيب الشربينى .

فسلسلة الكتب المعتمدة عند الشافعية تبدأ بما ألفه الإمام الجوينى «نهاية المطلب» الذى دارت كتب المذهب عليه، والنهاية هذا يعد اختصارا لكتب الإمام الشافعى الأربعة التى ألفها فى الفقه، وهى : الأم ، والإملاء، والبويطى، ومختصر المزنى، أو أنه شرح لمختصر المزنى كما قال بعضهم، وجمع فيه طرق المذهب وأوجه الأصحاب .

ثم اختصر الغزالى النهاية إلى البسيط، واختصر البسيط إلى الوسط، وهو إلى الوجيز، ثم اختصر الوجيز إلى الخلاصة .

ثم اختصر الرافعى الوجيز إلى المحرز وشرح الرافعى الوجيز بشرحين : شرح صغير لم يسمه، وكبير سماه العزيز فاختصر النووى إلى الروضة، ثم اختصر النووى المحرر إلى المنهاج، ثم اختصر زكريا الأنصارى المنهاج إلى المنهج، ثم اختصر الجوهرى المنهج إلى النهج .

واختصر ابن المقرى الروضة إلى «الروض» ، فشرحه شيخ الإسلام زكريا الأنصارى شرحا سماه «الأسنى» ، واختصر ابن حجر الروض إلى كتاب سماه «النعيم» جاء نفيسا فى بابه، غير أنه فقد عليه فى حياته .

على خلفية ما ذكر نستطيع أن نجمل القول فى الكتب المعتمدة فى مذهب الشافعى فيما يلى :

١ - (المحرر) للرافعى، وهو اختصار الوجيز لأبى حامد الغزالى .

٢ - (العزيز) للرافعى، شرح كبير للوجيز لأبى حامد الغزالى .

٣ - (المنهاج) للنووى ، وهو اختصار للمحرر .

٤ - (الروضة) للنووى، اختصار للعزيز الذى هو شرح كبير الوجيز .

٥ - (تحفة المحتاج) لابن حجر الهيتمى، شرح المنهاج، عشرة أجزاء ، طبعة دار إحياء التراث العربى .

٦ - (نهاية المحتاج) للرملى، وهو شرح كذلك على المنهاج، ثمانية أجزاء ، طبعة دار الفكر .

٧ - (أسنى المطالب) فى شرح روض الطالب ، للشيخ زكريا الأنصارى ، وهو شرح لكتاب ابن المقرى الروض، الذى اختصر فيه الروضة ، ووقع فى أربعة أجزاء ، طبعة دار الكتاب الإسلامى .

٨ - (مغنى المحتاج) للخطيب الشربينى، وهو شرح على المنهاج ، وهو ستة أجزاء ، طبعة دار الكتب العلمية .

رابعا - المذهب الحنبلى:

هناك الكثير من الكتب المشهورة فى المذهب، وإن المعتمد وما عليه الفتوى دائما المحرر منها :

١- «**الإقناع لطالب الانتفاع**» وهو كتاب كثير الفوائد، للعلامة المحقق موسى بن أحمد بن موسى بن سالم الحجاوى المقدسى، ثم الدمشقى الصالح، وهو المعول عليه فى مذهب أحمد فى الديار الشامية .

٢- «**الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف**» ضم بين دفتيه كل ما قيل فى المذهب من أقوال ووجوه وروايات ؛ مما يغنى عن غيره من المختصرات والمطولات، وسلك فيه مسلكا لم يسبق إليه، فبين الصحيح من المذهب، ونقل فى كل مسألة ما نقل فيها من الكتب وكلام الأصحاب المتقدمين والمتأخرين من الحنابلة إلا أنه لم يتعرض للدليل إلا نادرا، وقدم له مقدمة عن الخلاف فى روايات المذهب، والكتب التى اعتمد عليها أو نقل منها سواء أكانت من المتون أم من الشروح والحواشى، وبين كيفية الترجيح وطرقه فى المذهب وفيه مسائل، وفرائد ، وفوائد ، وغرائب، ونكت كثيرة لا تظفر بمجموعها فى غيره، وعمل المصنف هذا الكتاب تصحيحا لكتاب المقنع لابن قدامة (٦٢٠هـ) وتوسع فيه وكأنه شرح له زيادات، ثم اختصر المؤلف كتاب الإنصاف فى كتاب نفيس آخر سماه (التنقيح المشبع فى تحرير أحكام المقنع).

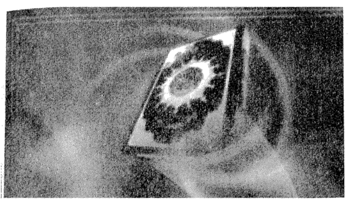
٣- «**دليل الطالب**» : متن مختصر مشهور، تأليف العلامة بقية المجتهدين مرعى بن يوسف بن أبى بكر بن يوسف بن أحمد الكرمى، نسبة لطور كرم قريبة بقرب نابلس، ثم الدمشقى أحد علماء هذا المذهب بمصر .

٤- «**رءوس المسائل**» : للشريف الإمام الأوحد عبدالخالق بن عيسى بن أحمد بن أبى موسى الهاشمى .

٥- «**الرعايتان**» : كلاهما لابن حمدان؛ قال فى كشف الظنون : «الرعاية فى فروع الحنبلية» للشيخ نجم الدين بن حمدان الحرانى، المتوفى سنة ٦٩٥هـ، كبرى وصغرى، وحشاهما بالروايات الغريبة التى لا تكاد توجد فى الكتب الكثيرة .

٦- «**العمدة**» : كتاب مختصر فى الفقه لصاحب المغنى جرى فيه على قول واحد مما اختاره، وهو سهل العبارة يصلح للمبتدئين .

٧- «**عمدة الراغب**» : مختصر لطيف للشيخ منصور البهوتى، وضعه للمبتدئين، وشرحه العلامة الشيخ عثمان بن



أحمد النجدى شرحا لطيفا.

٨- «**غاية المنتهي**» : كتاب جليل للشيخ مرعى الكرمى، جمع فيه بين الإقناع والمنتهى، وسلك فيه مسالك المجتهدين، فأورد فيه اتجاهات له كثيرة .

٩- «**الغنية**» : تأليف: شيخ العصر، وقدوة العارفين: عبدالقادر بن أبى صالح عبدالله بن جنكى دوست الجيلى، البغدادى المشهور.

١٠- «**الفروع**» : تصنيف : محمد بن مفلح بن مفرج المقدسى، ثم الصالحى الرامينى، شيخ الحنابلة فى وقته، وأحد المجتهدين فى المذهب .

١١- «**القواعد**» : تصنيف : العلامة الحافظ شيخ الحنابلة فى زمنه، عبدالرحمن بن أحمد بن رجب البغدادى ثم الدمشقى .

١٢- «**الكافي**» : للشيخ موفق الدين المقدسى صاحب المغنى، يذكر فيه الفروع الفقهية، ولا يخلو من ذكر الأدلة والروايات.

١٣- «**منتهي الإرادات في جمع المقنع مع التنقيح وزيادات**» : هو كتاب مشهور، عمدة المتأخرين فى المذهب، وعليه الفتوى فيما بينهم، تأليف العلامة : تقى الدين أحمد بن عبدالعزيز على بن إبراهيم الفتوحى المصرى الشهير.

١٤- «**شرح منتهي الإرادات**» للعلامة منصور بن يونس بن صلاح الدين بن حسن بن أحمد بن على بن إدريس البهوتى، شيخ الحنابلة فى عصره، المتوفى سنة ١٠٥١هـ ، وشرحه هذا جمعه من شرح مؤلف المنتهى لكتابه، ومن شرحه نفسه على الإقناع وهو شرح مشهور مطبوع، وللشيخ منصور حاشية على المتن.

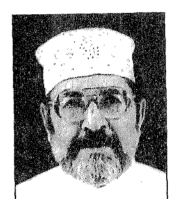
ما ذكر يشكل صورة إجمالية لمعرفة تسلسل كتب المذاهب الفقهية الأربعة، وسهولة الرجوع إليها، ومعرفة طبيعة أهم تلك المراجع، نسأل الله أن ينفعنا بما علمنا، وأن يعلمنا ما ينفعنا دائما، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

من الفكر الشيعي المنحرف (٧)

الفروع والأصول بين الشيعة والسنة

نقصد بالفروع فقه العبادات وفقه المعاملات وهذه لا يوجد فيها اختلاف كبير بين مذاهب السنة الأربعة وبين المذهب الزيدي والمذهب الجعفري - على كثرة التخليط فيه - وهي من مذاهب الشيعة ، بل هناك تقارب كبير بين فقه أبي حنيفة والإمام زيد .

وهذا أبو حنيفة النعمان بن ثابت لما سئل عن جعفر الصادق قال : ما رأيت أفقه من جعفر بن محمد ، لما أقدمه المنصور الحيرة ، بعث إليّ فقال يا أبا حنيفة إن الناس قد فتنوا بجعفر بن محمد فهيىء له من مسائلك الصعاب فهيأت له أربعين مسألة ثم أتيت أبا جعفر وجعفر جالس عن يمينه فلما بصرت بهما دخلني لجعفر من الهيبة ما لم يدخلني للمنصور ، فسلمت وأذن لي فجلست ثم التفت المنصور إلي جعفر فقال : يا أبا عبد الله تعرف هذا ؟ فقال نعم : هذا أبو حنيفة هات من مسائلك نسأل أبا عبد الله فابتدأت أسأله ، فكان يقول في المسألة أنتم تقولون فيها كذا وكذا وأهل المدينة يقولون: كذا وكذا فربما تابعنا وربما تابع أهل المدينة وربما خالفنا جميعاً . حتى أتيت على أربعين مسألة ما أخرم منها مسألة ثم قال أبو حنيفة أليس قد روينا أن أعلم الناس أعلمهم باختلاف الناس؟



بقلم :
د. عمر عبدالله كامل

فهذه مكانة جعفر الصادق رضي الله عنه ومنزلته العلمية وسعة اطلاعه على اختلاف الفقهاء وهذا موقف الإمام أبي حنيفة منه وإجلاله له وإقراره بواسع علمه وفضله وفقهه.

على أن بعض المسائل الفقهية الفرعية لا تصح نسبتها إلى بعض المذاهب فهناك بعض الآراء الشاذة تعزى إلى أهل البيت ، فتستغلها السياسية الخرقاء فتجعل العداء مذهبا من غير تمييز بين الزيدية واليزيدية والشفاء والإشفاء مع كون أهل البيت براء من تلك الآراء .

من ذلك ما يعزى إلى الزيدية من جواز الزواج بأكثر من أربع نساء وعد إرسال الطلقات الثلاث بلفظ واحد طلقة واحد .

يقول الأستاذ الكوثري في تقديمه لكتاب «الروض النضير شرح الفقه الكبير» في فقه الزيدية : فها هو نص «المجموع الفقهي» للإمام زيد الشهيد في المسألة الأولى : حدثني زيد بن علي عن أبيه عن جده عن علي عليهم السلام: «لا يتزوج العبد أكثر من امرأتين ، ولا الحر أكثر من أربع» .

وفي المسألة الثانية : حدثني زيد بن علي عن أبيه عن جده عن علي عليهم السلام: «أن رجلاً من قريش طلق امرأته مئة تطليقة ، فأخبر بذلك النبي ﷺ فقال : بانت منه بانت منه بثلاث وسبع وتسعين معصية في عنقه» .

وفي نكاح المتعة بالسند المذكور : «**نهى رسول الله ﷺ عن نكاح المتعة عام خيبر**» فتلك المسائل كلها منطبقة لما عليه فقهاء الأمصار، ولا سيما الأئمة الأربعة.

ويقول الشارح في المسألة الأولى : تحريم الزيادة على الأربع هو مذهب الجماهير من السلف والخلف ، إلا ما يروى عن الظاهرية وقوم مجاهيل وقد جازف بعض المصنفين بنسبته إلى القاسم بن عبد الله عليه السلام قال الإمام يحيي : ولقد كان القاسم شديد الورع في فتاويه ، كثير الاحتياط في أمر الدين فكيف ساغ لمن له مسكة من الدين أن ينسب مثل هذه المقالة إلى مثل القاسم ؟! كلا وحاشا فالله حسب الناقل .

ثم ذكر نص القاسم على خلاف ما يعزى إليه في المسألة فقال :

ومن عجائب أمر من لا تحصيل له من مخالفي أهل بيت رسول الله ﷺ أني رأيت في تعاليقهم حكاية هذا المذهب عن بعض الشيعة ورأيت لبعضهم حكايته عن الشيعة مطلقاً ، وما أعلم أحداً من أصناف الشيعة جوز ذلك حتى إن الإمامية - مع كثرة التخاليط في فقههم - لم يذهبوا إلى هذا فكيف استجاز من ينسب إلى العلم إيراد مثل هذه الحكاية وإلقاءها إلى المتفقهة ؟ نعوذ بالله من الجهل وقلة الدين ، انتهى .

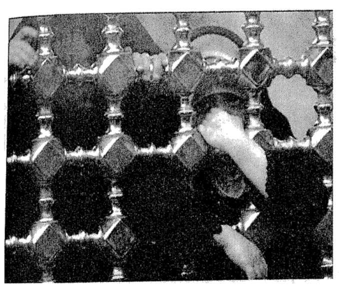
وهكذا إلى شواهد كثيرة ليس هذا محل بسطها .

وهذا «المجموع الفقهي» هو تراث زيد الشهيد عليه السلام يرويه أبو خالد عنه ، وقد تمكن أتباع زيد اليمانيون من الاحتفاظ بهذا التراث الفقهي بين تلك الفتن الطواحن بما آتاهم الله من القصد والعدل في شئونهم وإن كان الطرفان في غالب الفتن لا يخلوان من طرفي القصد ورووه خلفاً عن سلف .

فإذا سبرنا مسائله وقارناها بمسائل المذاهب المدونة لفقهاء الأمصار نجدها تتوافق في ثلاثة أرباعها تقريباً مع فتيا فقهاء العراق من أصحاب أبي حنيفة والربع الباقي يتوزع أثلاثاً : بين أن يكون مما انفردوا به وبين أن يكون مما وافقهم عليه مالك أو الشافعي رضي الله عنهم .

وتكون قوة الحجة في جانب الجمهور في مسائل الانفراد ، كما هو الحال فيما ينفرد به كل فقهاء الأمصار عما عليه الجمهور إلا فيما دق مدركه فيكون المصيب هو الأغوص في المعاني وإن انفرد وانفرادهم بمسائل في المجموع على قلتها : مقرون بموافقة بعض السلف .

فتحتيم غسل الرجلين على لابس الخفين إلا عند عذر باعتبار المسح منسوخاً بآية المائدة ، يروى مثله بعض



الصحابة والتابعين ممن لم يبلغهم أو لم يصح عندهم حديث جرير البجلي بل هو ظاهر ما يروى عن مالك في العتيبة استناداً إلى عمل أهل المدينة .

ولفظ «خير العمل» في الأذان يوازن الجهر في البسملة فيجريان في مجرى واحد حيث صح فيهما الموقوف دون المرفوع الصريح في التحقيق ، وقد روى محمد بن الحسن في «الموطأ» عن مالك عن نافع عن ابن عمر اللفظ المذكور كما يروى مثله الليث عن نافع .

وأخرج ابن أبي شيبة والحاكم والبيهقي نحو ذلك عن عدة من الصحابة والتابعين ولا سيما عن علي زين العابدين بن الحسين عليهما السلام فالجمهور أخذوا بالمرفوع فيهما ومن تمسك بالموقوف يعتبره في حكم المرفوع في المسألتين .

ثم ذلك التوافق العظيم بين آل زيد وبين فقهاء العراق في ثلاثة أرباع المسائل ، إنما نشأ من اتحاد مصدر علوم الفريقين ؛ لأن فقهاء الكوفة والعراق إنما توارثوا الفقه طبقة فطبقة عن علي وابن مسعود وسائر كبار فقهاء الصحابة الذين نشروا العلم بالكوفة ولا سيما الذين تديروها - أي اتخذوها داراً ومسكناً لهم - بعد انتقال علي كرم الله وجهه إليها واستمروا بها في عهد الأموية.

ثم عن فقهاء أصحابهم وأصحاب عمر وابن عباس ومعاذ الذين انتقلوا إليهاواستقروا بها ابتعاداً عن معاقل الأموية .

ثم عن أصحاب أصحابهم الفقهاء رضي الله عنهم الذين بهم صارت الكوفة مصدر العلم الناضج في ذلك العهد وكانت علوم الحجاز والمدينة المنورة تتشارك فيها فقهاء الأمصار لكثرة حجمهم عاما فعاماً في تلك الأعصار، انتهى .

ففي هذه المسألة يمكن التوفيق بين المذاهب الإسلامية خاصة وأن الاختلافات لا تمس أصلا من أصول الدين وأن الله سبحانة وتعالى يريد بهذه الأمة اليسر ولا يريد بها العسر .

فمقصد الله من العبيد هو العبادة والطاعة ولا نريد أن ندخل في أسباب الاختلاف التي أفردت لها كتب عديدة وإنما أساسها جميعها هو عدم وصول الأحاديث بقدر متساو للأمصار وأيضا لظهور أمور لم تكن في زمن الرسول ﷺ فوفق الله الأئمة لوضع قواعد لأصول الفقه ، وقواعد كلية ضابطة للأحكام الشرعية ، وتم استنباط الأحكام من النصوص الأصلية وقياس ما لم يرد عليه نص على ما ورد فيه النص مراعين العلة في الحكم مع مراعاة مقاصد الشريعة حتى أصبحت المقاصد نظرية ، فمقاصد الشريعة تحتل حيزاً مهما في الفقه ، ولولا المرونة التي اتسم بها الفقه لوقع الناس في حرج شديد إذ لا تكفي النصوص لاستيعاب كافة الظواهر الحديثة فلابد من الاجتهاد ولابد من إعمال الفكر في إطار محدود الجوانب منعا للشطط وإن كان في الزمن السابق ولتواجد العلماء والموسوعيين الذين أحاطوا بكثير من العلوم التي ينبغي توافرها في المجتهد مثل إجادة اللغة بعلومها وعلوم القرآن وعلوم الحديث .. إلخ .

فإن هذا النوع من الرجال لا يمكن توافره في العصر الحديث فماذا نفعل ؟ أنقف مكتوفي الأيدي أمام التغيرات الحادثة في الزمن الذي نحياه؟ أم أننا يجب أن نسلك طرقاً أخرى مثل الاجتهاد الجماعي بأن تعرض المسائل والإشكالات على مجموعة من العلماء فيحلوا محل العالم الموسوعي بتضافر علومهم بعضها مع بعض لاستنباط الأحكام وذلك مصداقاً لقوله تعالى : **﴿ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم﴾** (النساء : ٨٣) .

وهذه الآية تدل دلالة واضحة على أهمية الاجتهاد استنباطاً وقياسا ومراعاة لمقاصد الشريعة فها نحن في عالم اليوم نجد أن هناك اجتهادات إسلامية اقتصادية علمية لحل بعض المسائل التي تواجهنا اليوم .

هذا فيما يخص الفروع ، أما فيما يخص الأصول فإننا نرى أن هناك خلافاً بيننا وبينهم في كثير من الأصول والخلاف في هذه الأصول إنما سببه الكذب على آل البيت الأطهار ، فبعض الاعتقادات التي ينقلها الرافضة إنما هي أساطير نسجوها وأقاويل تقولوها ، وإلا فالأصول ثابتة بين أهل السنة وأئمة آل البيت فليس في أهل البيت من ينكر الرؤية أو ينكر القدر أو يقول بالنص على علي أو بعصمة الأئمة الاثنى عشر أو يسب أبا بكر وعمر .

فكثير من الأصول التي يتبناها الشيعة يزعمون أن العقل دلهم عليها كما يقول ذلك المعتزلة وهم تلقوها عن أئمة الاعتزال .

فمن هذه الأصول التي نخالفهم فيها ، مسألة عصمة الأئمة فهذا لا نعتقده إلا للأنبياء عليهم الصلاة والسلام مع اعترافنا بفضل ومكانة أئمة آل البيت ، إلا أننا لا نحصر العلم فيهم ، فإن فعلنا ذلك يكون تشبهنا ببني اسرائيل الذين قلبوا الدين إلى عنصرية اقتصرت عليهم وهذا أمر فيه ذم للشريعة الإسلامية وقد جاءت للعالمين والفهم أعطاه الله لجميع خلقه على تفاوت فيما بينهم ، وقد شهد المصطفى ﷺ لكثير من الصحابة بالفقه والعلم ومنهم عبد الله بن مسعود ومعاذ بن جبل وعبد الله بن عباس وأبوذر وغيرهم.

فعلام نقصر الإمامة عليهم ولم يرد ذلك في القرآن ؟ وإن كان الأمر متمما للدين فلابد أن يذكر صراحة في القرآن حتى إننا نرى أن الله سبحانه وتعالى كرم المصطفى ﷺ وادخر له ولآل البيت الكرامة

العظمى فى الآخرة بأن حجب عنهم الملك حتى تكون الرسالة والدعوة لوجه الله تعالى ، ولا تختلط مع أمر من أمور الدنيا، فقد وعد الله سبحانه وتعالى نبيه يعقوب أن يجعل فى ذريته النبوة والملك ولم يعد المصطفى ﷺ بهذا ، فلو كان جاعلاً الخلافة فى ذريته ﷺ لحسم الله سبحانه وتعالى الأمر بالنص .

إن هذا الأمر لا ينقص من مقدار آل البيت فى نفوسنا ولا فى قلوبنا فلهم المحبة ولهم الفضل ولهم الاحترام وعالمهم يقدم على غيره ونحب حتى جاهلهم لمحبة رسول الله ﷺ ونفزع ونهب للقاهم ونفتخر بمصاهرتهم ، ونقدمهم على أنفسنا وعلى أبنائنا ، ومن يقول بغير ذلك فهو مغالط وجاهل .

مسألة القدر

ولقد خاضوا فى مسألة القدر ، وما علموا حقيقة عقيدة أهل السنة فى مسألة القدر ، فهى لا تختلف عما ذكروا كما قول سيدنا على رضى الله عنه: «ويحكم لعلكم ظننتم قضاء لازما وقدرا حاتما ولو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب وسقط الوعد والوعيد، إن الله سبحانه وتعالى أمر عباده تخييرا ونهاهم تحذيراً وكلف يسيرا ولم يكلف عسيرا وأعطى على القليل كثيراً ولم يعص مغلوبا ولم يطع مكروهاً ولم يرسل الأنبياء لعباً ، ولم ينزل الكتاب للعباد عبثاً ولا خلق السموات والأرض وما بينهما باطلاً **﴿ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار﴾** (ص : ٢٧).

صدق الإمام على «فويل للذين ينسبون العبث والظلم لله من عذاب أليم» ، فالإنسان مسير ومخير معاً أى أنه «ميسر» كما قال المصطفى ﷺ وأن الله سبحانه وتعالى اطلع بعلمه على ما سوف يأتيه العباد ولم يجبرهم على ارتكاب المعصية فهم مخيرون وإلا لبطل الثواب والعقاب ومن أدخل فى رءوسكم أن أهل السنة يؤمنون بخلافه ؟

أما الآيات الدالة على كتابته لأعمال الخلق فهى كتابة علم وليست كتابة جبر وشتان ما بين الأمرين .

وأما قولهم فى القدر وما ورد على جميع ألسنة علمائهم كما ورد فى كتاب «أصول التشيع عرض ودراسة» ما نصه وجاء فى المرويات عن الأئمة رضى الله عنهم ما يشير إلى المراد منهما فمن ذلك ما رواه فى الكافى عن الأصبغ بن نباته أن شيخاً قام إلى على رضى الله عنه فقال : أخبرنا عن مسيرنا إلى الشام أكان بقضاء الله وقدره ؟ فقال: والذى فلق الحبة وبرأ النسمة ، ما وطئنا موطئا ولا هبطنا وادياً إلا بقضاء الله وقدره ؟ فقال الشيخ : فعند الشيخ أحتسب عنائى وما أرى لى من الأجر شيئا فقال على رضى الله عنه أيها الشيخ لقد عظم الله أجركم فى مسيرتكم ، وأنتم سائرون وفى منصرفكم وأنتم منصرفون ولم تكونوا فى شىء من حالاتكم مكرهين ولا إليها مضطرين فقال الشيخ : فكيف والقضاء والقدر ساقانا، فقال : ويحك لعلك ظننت قدراً لازما وقضاء حتما لو كان ذلك كذلك لبطل الثواب والعقاب ، والوعد والوعيد والأمر والنهى ، ولم تأت لائمة من الله لمذنب ، ولا محمدة لمحسن ، ولم يكن المحسن أولى بالذم من المسىء تلك مقالة عباد الأوثان وجنود الشيطان وشهود زور وأهل العمى عن الصواب وهم قدرية هذه الأمة ومجوسها .

فقال الشيخ : فما القضاء والقدر اللذان ما سرنا إلا بهما؟ فقال : رضى الله عنه هما الأمر من الله والحكم ثم تلا قوله سبحانه : **﴿وقضى ربك ألا تعبدو إلا إياه﴾** (الاسراء : ٢٣) فنهض الشيخ مسروراً وهو يقول :

أنت الإمام الذى نرجو بطاعته
يوم النشور من الرحمن رضوانا
أوضحت من ديننا ما كان ملتبسا
جزاك ربك عنا فيه إحسانا

فعقيدتنا فى القضاء لا تختلف عما قاله سيدنا على كرم الله وجهه ، فإحاطة الله سبحانه وتعالى إحاطة علم وإقدار - خلق القدرة - .

ومن الأصول التى نختلف فيها مع الشيعة الخروج على الإمام فالثابت لدينا بالقرآن والحديث هو طاعة أولى الأمر كما قال سبحانه وتعالى : **﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم﴾** (النساء: ٥٩) .

ثم لا تلومونا إن ظن أهل السنة فى الاثنى عشرية وغيرها من فرق الشيعة ظنوناً فأنتم تعرفون أن هناك من المتلبسين بالشيعة أكثر من أربع عشرة فرقة يؤمنون بالحلول ويؤمنون بإلهية الأفراد ويعطلون العبادات.

كان عليكم أنتم أهل الشيعة أن تكتبوا فيهم وأن تناهضوا من يتلبس بكم حتى لا يقع غيركم من أهل السنة فى الخلط بين الزيدية والجعفرية وبين بقية المذاهب الكافرة التى مازال جزء منها موجوداً حتى الآن حتى إن إحداها فى الزمن القريب كانت تعتقد أن الله تلبس فى رجل يدعى سليمان المرشد وعقيدة العبيديين تأليه الحاكم بأمر الله والذى يتبعه البعض الآن أليس منشأ هذه الفرق الإفراط فى حب آل البيت مصداقاً لقول على رضى الله عنه : «ألا وإنه يهلك فى محب مطر يقرظنى بما ليس فى ومبغض مفتر يحمله شنآنى على أن يبهتنى ألا وإنى لست بنبى ولا يوحى إلى» .

وأما اهتمامكم بمسألة الاستخلاف فقد خلف رسول الله ﷺ عليا فى غزوة تبوك فقال: يا رسول الله خلفتنى فى النساء والصبيان ، فقال : «أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى» .

وفى رواية أخرجها ابن إسحاق أن النبى ﷺ لما نزل الجرف طعن رجال المنافقين فى إمرة على وقالوا : «إنما خلفه استثقالا فخرج على فحمل سلاحه حتى أتى النبى ﷺ بالجرف فقال : يا رسول الله ما تخلفت عنك فى غزاة قط قبل هذه قد زعم ناس من المنافقين أنك خلفتنى استثقالاً فقال : كذبوا ولكن خلفتك لما ورائى فارجع فاخلفنى فى أهلى أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى» .

وعن أسماء بنت عميس رضى الله عنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : اللهم إنى أقول كما قال أخى موسى: **﴿واجعل لى وزيرا من أهلى - أخى - عليا - اشدد به أزرى وأشركه فى أمرى * كى نسبحك كثيرا * ونذكرك كثيرا * إنك كنت بنا بصيرا﴾** (طه : ٢٩ - ٣٥) والمراد بالأمر غير النبوة بدليل ما تقدم .

ومن هنا كان الرسول ﷺ قد استخلف سيدنا عليا فى أهله وليس فيها ما يدل على الاستخلاف على الأمة ، فقد كان الرسول ﷺ يستخلف غيره رضى الله عنه من الصحابة رضى الله عنهم ، ويكفى ما أوردنا من أحاديث فى فضله رضى الله عنه وما سنورده فى الفصول الآتية بعون الله .

خواطر اجتماعية «عجالة قصيرة في موضوع كبير»



الرزق الطيب

المال عصب الحياة وروحها، عليه تقوم دعائم الاستقرار والطمأنينة، لذلك أمر الله عز وجل بالسعي لإكتسابه من طرقه المشروعة قال تعالي: «فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون»، والمتأمل في الآية الكريمة يري السعي في طلب الرزق واجباً يتحتم أداؤه بعد واجب الصلاة كما يراه ابتغاء من فضل الله، وقد أعقب بذكر الله ليكون طالب الرزق حذراً من الحرام راغباً في الحلال إذ أن من يذكر الله كثيراً ينأي عن المحرمات ويترفع عن الشبهات فلا يلتمس في طلب المال غير سبيل المؤمنين.

وقد ألهمت النفوس حب المال فخيف عليها الاندفاع فى سبيله إلى حيث تكدر موارده، فالتطلع إلى المال قد يدفع غير الذاكرين المخلصين إلى تجاوز منطقة الحلال إلى طلب الكسب من مناطق الحرام كالربا والغش والسرقة والغصب مما يعتبر أكلاً لأموال الناس بالباطل، وقد حذر الإسلام من السقوط فى تلك المهاوى المهلكة. قال ﷺ : «إن الله طيب لا يقبل إلاّ طيباً» وإن الله أمر المؤمنين بما أمر المرسلين فقال : « **ياأيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً إني بما تعملون عليم** ». **وقال: «يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم»** . ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمدّ يديه إلى السماء يارب يا ربّ ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام فأنىّ يستجاب له.

طلب الحلال واجب على كل مسلم، لأن الذى يطلب الحرام يكون بغيضاً لدى الناس، إذ تثور حوله الضغائن وتشتد بإزائه الأحقاد، فالمرابي والمغتصب والمرتشى إذا كثر ماله وأخذ مظهر الثريّ المتنعم كان موضع سخط وحقد ومثار غيظ وحفيظة، فإذا كثر هؤلاء الذين أثروا من طريق الحرام، كانوا عامل اضطراب، ومثار شقاق، والحياة في منطقها المعقول لا تكلف الناس شططاً فى الإنفاق، حتى يتهوروا فى اصطياد الحرام من كل طريق، ولكنّ الشره يدفع ذوى الحرام إلى اقتناص الحرام من كل سبيل إذ « **زين لهم حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسوّمة والأنعام والحرث، ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المتاع** ». وقد أباحت الشريعة كل أنواع الطيبات وقصرت الحرام على كل خبيث ضار فالساعى فى طلب الحرام يضر نفسه فى الآجلة حين يحملها ضروباً من المتاعب والأوصاب فى سبيله، أما ضرر الآخرة فمحتوم لمن لم ينه نفسه الأمارة بالسوء عن مزالق الغيّ وموابيء الفساد.

الشهوات المحرمة ميدان متسع المنافذ، فإذا اتجه إليها طالب الحرام وجد طريقاً شاسعاً يكدّ جسمه ويرهق نشاطه، وفى طلب الحلال رضا وراحة، لأن بارىء النفوس قد عرف أن صلاحها فى الابتعاد عن مثيرات الضغائن، وبواعث القلق والخوف، كما ألهم ذوى الضمائر الحية طريق الحلال، فهم يتبينون فى ضوء فطرهم السليمة ما يهدى إلى الخير فيندفعون إليه، كما يعرفون بوحى من هذه الفطر النقية ما يوبق فى الشر من أبواب الحرام فينصرفون عنها غير آسفين، لذلك قال رسول الله ﷺ : البر ما اطمأنت إليه النفس واطمأن إليه القلب والإثم ما حاك فى النفس وتردد فى الصدر، وإن أفتاك الناس وأفتوك».

لذلك نجد طالب الحلال يستشعر برد الراحة فى حياته فلا ينغصه كدر، أو يعصف به توجس أما صاحب الحرام فعلى مثل مهب الريح من القلق والتوجس إذ يحسّ فى أعماقه أنه بعيد عن ربّه حين خالف ما أمر به من الكسب الحلال بعيد عن الناس إذ رآوه يغنم أوبئة الفساد فيمتص دماء الكادحين لتكون وبالاً عليه فى الآخرة وإن أسعفت ببعض البهجة في الحاضر الكريه، فالإنسان بصير بمواقع أقدامه لأن الحلال كما قال نبى الإسلام «. الحلال بيّن والحرام بيّن وبينهما أمور مشتبهات فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه ألا وأن حمى الله محارمه ألا وإن فى الجسد مضغة



بقلم دكتور:
محمد رجب البيومي
عضو مجمع البحوث الإسلامية

إذا صلحت صلح الجسد وإذا فسدت فسد الجسد ألا وهى القلب».

وهذا الحديث من أجمل ما قيل وأحكمه، لأنه يرشد إلى الابتعاد عن الحرام عن طريق التمثيل البيانى إذ جعل الحلال فى منطقة تنأى عن منطقة الحرام ثم جعل بين المنطقتين حمى واسعاً يجدر بالمحترز ألا يقربه إذ يوشك أن يصل منه إلى منطقة الحرام ثم جعل القلب مصباح الهداية حين يرشد إلى منطقة الحلال إذا صلح ويقذف بصاحبه فى موابىء الحرام إذا فسد، وصاحب هذه المضغة الصالحة سعيد فى دنياه بقناعته ، هادىء النفس نائم الأضغان لأنه قنع بالحلال فربح ونام عن الباطل فاستراح، وكان ممن يعتصمون بالقناعة فيحّسون لها نسيماً منعشاً يهدىء الروح ويثلج الفؤاد.

روى الإمام مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «اشترى رجل من رجل عقاراً له، فوجد الذى اشترى العقار فى عقاره جرة ذهب، فقال للذى اشترى منه، خذ ذهبك عنى إنما اشتريت منك الأرض ولم أبتع منك الذهب، فقال الآخر إنما بعتك الأرض وما فيها، قال ﷺ فتحاكما إلى رجل، فقال الذى تحاكما إليه، ألكما ولد؟ فقال أحدهما لى غلام، وقال الآخر لى جارية، قال الحكم فانكحوا الغلام الجارية وأنفقوا على أنفسكما منه وتصدقا».

فهذه قصة نبوية رائعة تصّور الحرص على طلب الحلال، والتحرز عن الحرام مع مبالغة مفرطة تدفع إلى التحاكم والاختصام وقد علق عليها بعض الكاتبين فقال إن سعادة هذين المتخاصمين ليست فى الذهب المكتشف فى كنز الأرض ولكنها فى اكتشاف الكنز الخفىّ فى نفسيهما كنز القناعة الراضية والحرص على المال من وجهه الحلال وفى ذلك فليتنافس المتنافسون.

ولعل أمير الشعراء «أحمد شوقى» كان أكثر الذين تحدثوا عن المال من الشعراء، فقد رأى كثيراً من المسلمين لا يؤدون حق الله فيه، وعجب كل العجب لمن يؤدى الصوم والصلاة ولا يؤدى الزكاة مع أن كلها فرائض محتومة .

فقال فى هؤلاء من قصيدة عامرة :

ولم أر مثل جمع المال داء
ولا مثل البخيل به مصابا
فلا تقتلك شهوته وزنها
كما تزن الطعام أو الشرابا
وخذ لبنيك والأيام ذخراً
واعط الله حصته احتسابا
فلو طالعت أحداث الليالي
وجدت الفقر أقربها انتيابا
عجبت لعشر صلوا وصاموا
ظواهر خشية وتقني كذابا
وتلفيهم حيال المال صماً
كأن الألم يحصن النصابا
ومن يعدل بحب الله شيئاً
كحب المال ضلّ هوي وخابا
أراد الله بالفقراء براً
وبالأيتام حباً وارتبابا
يريد الخالق الرزق إشتراكاً
وإن يك خصّ أقواماً وحابي
ولولا البخل لم يهلك فريق
علي الأقدار تلقاهم غضابا
تعبت بأهله لوماً وقبلي
دعاة البرّ قد سئموا الخطابا

على أن الغنى الذى يؤدى الزكاة كما قلنا من قبل يعيش رضىّ النفس، هادىء البال لأنّ الله يحبّه، ولأن الناس تحبهّ فلا يقربه أحد بسوء، بل يحرص جيرانه على زرعه ومواشيه لأنهم يحسّون فى أعماقهم أن ماله ليس وقفاً عليه بل هو للفقراء والمساكين وابن السبيل، وإذا حاول أحد الأشرار الاعتداء على ماله فى غيبته وقفوا دونه، لذلك قال ﷺ «حصنوا أموالكم بالزكاة!» ويالها من حصن حصين!

رعاية الطفولة فى الإسلام

قبل أن نتناول معالجة موضوع الشباب، وقبل أن نتعرف على المشاكل المحيطة به، والحلول التى ينبغى أن تكون.. قبل كل هذا، ينبغى أن نتحدث عن مرحلة دقيقة تسبق مرحلة الشباب، وهى مرحلة الطفولة، لما لهذه المرحلة الدقيقة من أهمية بالغة فى حياة الشباب ونشأته، وفى عاداته وتقاليده وتربيته.

وللطفولة فى الاسلام منزلتها الحبيبة، وأهميتها الدقيقة، فقد عنى الاسلام بهذه المرحلة من عمر الانسان، فحباها بالكثير من الرحمة والعطف، إلى جانب الصقل والتربية.



وفى ظلال الدين الوارفة، كان لهذه المرحلة من الحياة أبعاد حانية، تدفقت القلوب خلالها بعواطف من الحب، سكبته مع فجر تلك المرحلة، بما أودعه الله فى الأعماق من صلات الروح والدم، حتى كانت النظرة إلى الأبناء، تعنى النظرة إلى داخل الكيان النفسى أو أكثر، وحتى أحس بعض الشعراء بأن أبناءنا هم أكبادنا فقال:

وإنمـــا أولادنـــا بيننا

أكبادنا تمشى على الأرض

ولأهمية هذه المرحلة، نجد تفاضل الأمهات بمقدار ما يقدمنه من حنان واشفاق، ورعاية وعطف، وبمقدار ما يقمن به من واجبات الزوجية ورعايتها.

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «نساء قريش خير نساء ركبن الابل أحناه على طفل وأرعاه على زوج فى ذات يده».

ولقد أعطى رسول الله صلوات الله وسلامه عليه مثلا كريما فى الرحمة والعطف بشأن الأطفال، فكان يختصر القراءة فى الصلاة، ولا يطيل إذا سمع بكاء طفل، مع أن الصلاة حبيبة إلى قلبه، وهى قرة عينه، ولكنها الرحمة والرأفة التى وصفه بها الله تعالى فى قوله:

﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم﴾ (التوبة ١٢٨).

ولنا فى رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة، فلقد روى أنه فى احدى الصلوات قرأ فى الركعة الأولى نحو ستين آية، فسمع بكاء فقرأ فى الثانية ثلاث آيات، وهذا من مكارم أخلاقه وسعة رأفته ورحمته.

وعن أبى قتادة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: «إنى لأقوم فى الصلاة أريد أن أطول فيها فأسمع بكاء الصبى فأتجوز فى صلاتى كراهية أن أشق على أمه».

هذا وإن الطفل فى حياتنا نبت صغير لابد له من الرعاية التى يرتوى فيها من عواطفنا المتدفقة بالحب، كما لابد من المحافظة عليه من الآفات.. فإذا ما استوى عوده الريان، بعيدا عن الأجواء الغائمة، استطاع أن يستنشق عبير الحياة صافيا رقراقا، وتفتحت عيناه على هذا الوجود الصغير من حوله داخل الأسرة، حيث الهدوء الوادع، وحيث الاستقرار والأمن، فيقطع أشواط المرحلة الأولى منذ فجرها، بعيدا عن العقد النفسية، بعيدا عن التوتر الأسري، فإذا به باسم للحياة مقبل على دوره فيها بالأمل والعمل.

أما إذا كان الجو الأسرى حوله غائما، وتفتحت عيناه على مؤثرات نفسية تثيرها الأسرة، وأحس بجفاف العواطف، التى تتأرجح بها الحياة بين مد وجزر، فإنه عندئذ يستشعر الضيق، والملل والاعياء النفسى الذى كثيرا ما يترك فى حياته بعض الرواسب.

ومن هنا كان على الوالدين أن يعالجا مشاكلهما بسهولة ويسر، ودون تصايح أو تظاهر أمام الأطفال، وأن يجعلا من حياتهما مشاهد نابضة بكل ما هو حسن وجميل.

وفى رحاب الاسلام وجدت الطفولة كفالتها وأمنها، فمن مشكاة النبوة استضاءت الأسرة المسلمة فى رعايتها للطفولة.

عن عائشة رضى الله عنها قالت: جاء أعرابى إلى النبى

بقلم :
د.أحمد عمر هاشم
رئيس لجنة الفتوى
بمجلس الشعب



صلى الله عليه وسلم فقال: أتقبلون الصبيان؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «أو أملك لك أن نزع الله من قلبك الرحمة».

وفي رواية: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من لا يَرحم لا يُرحم».

ولقد وعى السلف أهمية هذه المرحلة من العمر، باعتبارها نشأة أساسية فى الحياة، وباعتبار أن صغار اليوم هم رجال المستقبل، فلا يصح أن نهمل تلك البراعم الناشئة حتى لا تنهار معنوياتها وقواها مع أعاصير الحياة، أو تتساقط فى مهب الرياح.

وإذا نظرنا إلى رعاية سلفنا وعنايتهم بالطفولة، فإننا سنلتقى بدروس باهرة فى الحفاظ على الأبناء وكفالتهم، وأمنهم واستقرارهم.

ذات ليلة قدم المدينة بعض التجار فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لعبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه: هل لك أن نحرسهم الليلة؟ قال: نعم فباتا يحرسانهم، فسمع عمر بكاء صبى فتوجه نحوه فقال لأمه: اتق الله وأحسني إلى صبيك، ثم عاد إلى مكانه، فسمع بكاءه فأتى أمه فقال لها مثل ذلك، ثم عاد إلى مكانه، فلما كان آخر الليل سمع بكاء الصبى، فأتى إلى أمه فقال لها: ويحك إنى لأراك أم سوء، مالى أرى ابنك لا يقر له قرار منذ الليلة من البكاء؟ قالت: يا عبدالله لقد أضجرتنى منذ الليلة، إنى أحمله على الفطام فيأبي، قال: ولم؟ قالت: لأن عمر لا يفرض إلا للفطيم قال: وكم له؟ قالت: كذا وكذا شهرا. قال: ويحك لا تعجليه الفطام، فصلى الفجر والبكاء يغلبه، فلما سلم قال: يابؤسا لعمر، كم قتل من أولاد المسلمين. ثم أمر مناديا فنادى ألا لا تعجلوا صبيانكم عن الفطام فإنا نفرض لكل مولود فى الاسلام، وكتب بذلك إلى الآفاق، إنا نفرض لكل مولود فى الاسلام.

وإن رعاية الطفولة عند سلفنا أخذت مكانها الرحْب، ووفرت لها تعاليم الاسلام ما فيه سعادتها وأمنها، وما فيه هناءتها واستقرارها.

وتميز هذه الرعاية بالتوجيه الحذر، وبالتربية الهادئة الهادفة، ولنقف مع مشهد آخر من مشاهد رعاية الطفولة، هذا المشهد يجمع بين المراقبة والمحاسبة، وبين توفير الأمن والسلام والراحة:

لقد مر عمر بن الخطاب - يوما - فى المدينة فوجد بعض الغلمان يلتقطون بعض البلح من بعض الأفنية، فلما رأوه تفرقوا، إلا أن غلاما منهم ظل واقفا مكانه، فلما اقترب عمر منه أسرع الغلام قائلا: يا أمير المؤمنين: إن هذا البلح مما ألقته الريح، فقال له: أرنى أنظر إليه، فإن ما تلقيه الريح لا يخفى علي، فنظر إلى البلح وقال: صدقت، وفرح الطفل ثم قال: أترى هؤلاء الغلمان الذين هناك؟ انهم ينتظرون أن أذهب وحدى فيغيروا عليَّ، ويأخذوا ما معى فضحك عمر، وربت على كتف الغلام قائلا: امض معى، وسأبلغك مأمنك ويأخذ بيده، ويسير إلى جانبه حتى يصل داره..

ونحن حيال هذا الموقف الذكى ندرك هذا الطفل، الذى ظل واقفا فلم يلذ بالفرار لأنه يعلم أنه غير مرتكب لجرم، لأن ما أخذه مما يتسامح فيه، حيث أن ما تلقيه الريح قليل ويكون مهملا، ولكننا ندرك بجانب هذا عناية عمر رضى الله عنه فى تتبع هذا السلوك حتى يتبين الحقيقة، فلا يدع الأمور كما يصورها أصحابها، فقال للغلام: أرنى أنظر إليه فإن ما تلقيه الريح لا يخفى عليَّ، ومما لاشك فيه أنه لو تبين له غير ذلك لكان له تصرف آخر، ثم نظرة أخرى حين علم أن الأطفال الآخرين يتربصون بهذا الطفل، وتوقع منهم أن يغيروا عليه أخذه بيده حتى أبلغه مأمنه.

* وليست رعاية الطفولة خاصة بأبناء المسلمين، بل إن سماحة الاسلام، وسمو تشريعاته ودقتها لا تجيز قتل الصبيان من الأولاد المشركين إذا لم يشتركوا فى القتال، فإذا اشتركوا يجوز قتلهم.

وفى السنة الشريفة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام من النصوص ما يجلى لنا هذه الحقيقة، ويطلع كل من يثيرون حول الاسلام شبهة شهوة الحرب وامتشاق السلاح، يطلعهم على سماحة هذا الدين ورعايته للضعفاء والأطفال ممن لم يباشروا حرب المسلمين.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تقتلوا الذرية فى الحرب، فقالوا: يا رسول الله، أوليس هم أولاد المشركين؟ قال: أوليس خياركم من أولاد المشركين؟»

رواه أحمد.

وعن أنس رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: «انطلقوا باسم الله وعلى ملة رسول الله، ولا تقتلوا شيخا فانيا، ولا طفلا صغيرا، ولا امرأة، والا تغلوا، وضموا غنائمكم وأحسنوا إن الله يحب المحسنين».

إلى غير ذلك من الأحاديث الشريفة التى تكشف عن طبيعة هذا الدين القيم، وعن جوهره الكريم الذى اتسم السماحة واليسر، وعنى برعاية الطفولة كلبنة أصيلة فى بناء الأسرة الإسلامية، يجب أن نوفر لها الأمن والاستقرار، وأن نكفل لها كل ما تحتاجه، وليس معنى هذا أن نفرط فى التدليل ونتغاضى عن أخطاء الأطفال دون توجيه أو تنبيه، فإن إهمال التربية أخطر عليهم من الحرمان.

قصــة الحجــاب فى تركــيا (٣)

أخلاقيات تحشم المرأة هو نظام سلوكى متكامل تقره كافة الأديان وتلتزم به المرأة المحافظة على دينها ودنياها وآخرتها. والحجاب هو أمان المرأة والتعبير عن نقائها الداخلى الذى يكتمل بمظهرها الخارجى المحتشم، وهو إعلان طاعتها لله واحترامها لدينها، ورمز احترامها لكيانها وإنسانيتها.

وقصة الصراع حول حجاب المرأة من المسائل المثيرة التى تتصدر المشاكل الاجتماعية والسياسية فى تركيا منذ أواخر العهد العثمانى، وبداية توغل الغرب فى أنظمة الدولة لتغيير معالمها الإسلامية، ثم ظهور العلمانية فى الدولة التى اتخذت أشكالاً من العنف والحدة بين المسلمين المحافظين، والعلمانيين الذين حكموا بسفور المرأة فى مجتمع يضم ٩٩٪ من المسلمين.



وقد تحدثنا من قبل عن المرأة التركية المسلمة فى بدايات تغريب الدولة، ونستكمل فى هذا المقال محاولات اليهود فى هتك حجاب المرأة المسلمة التركية؛ حيث ظهرت فئة من اليهود، أطلق عليها «يهود الدونمة»، كان لهم دورهم المؤثر فى الحياة التركية على كافة المستويات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والفكرية وغيرها.

وقد ظهرت هذه الطائفة فى تركيا فى القرن السادس عشر على يد مؤسسها «شبتاى بن تسفى»، الذى ادعى أنه المسيح المنتظر، وآمن به الكثير من أبناء جنسه، ثم أعلن إسلامه هو وأتباعه، هرباً من العقاب، فأصبح هو وجماعته يعيشون داخل شخصيتين: اليهودية المتأصلة فيهم باطناً، التى تقوم بكل مقتضيات العبادة اليهودية سراً، والمسلمة شكلاً وظاهراً، فيصلون ويصومون ويحجون طبقاً للشعائر الإسلامية، كما تدخلت هذه الطائفة فى أنظمة الدولة سياسياً واجتماعياً واقتصادياً، وكان لها تأثير قوى على المجتمع التركى بوسائلهم المتخفية والمستترة خلف الدين، حيث وجهوا إمكاناتهم الإعلامية عن طريق الصحف التى يمتلكونها، لتوجيه الشباب المسلم التركى وتشجيعه على الاختلاط فى الجامعات، والدعوة إلى الإلحاد، مظهرين أنهم ينصفون الحق من أجل إحداث تغيير عصرى لشكل المجتمع التركى، ونادوا برفع حجاب المرأة التركية وقاموا بنشر رسائل، عبر صحفهم ومجلاتهم، يعلنون على صفحاتها الحرب على الحجاب، معلنين أن الحجاب ليس من الإسلام، وأنه عادة يونانية.

وقد نتج عن هذا أن اغترت فئة من النساء بأقوالهم، فأصبحن يترددن على محافلهم الماسونية ومجتمعاتهم.

وقد نشرت مجلة سبيل الرشاد فى عددها الصادر فى ١٨ فبراير عام ١٩١٩ مقالاً شهيراً شديد اللهجة ضد كل من تسول له نفسه ليخدش عفة المرأة ويرد على هؤلاء الدونمة الذين يعارضون تستر المرأة التركية جاء فيه:

«أيتها المرأة المسلمة المسكينة! ما أكثر أعداءك، إن عفتك وعصمتك قد أصبحتا شوكة فى أعين فاقدى هاتين النعمتين، لذلك فهم لا يتوقفون لحظة عن تهجمهم عليك، بارك الله فيك فما أمتك من إنسانة. ليتك عرفت كم من المؤامرات يدبرون لهدمك، وكم من القوى والأموال يبذلونها، لن يستطيعوا مغالبة الإسلام طالما اعتصمت برداء عفتك وبقيت مثالاً حياً لشعائر الإسلام، إنهم يريدون إزالة الحياء من وجهك، وتمزيق حجابك، وقطع الروابط بينك وبين أهلك. لذلك فهم يلينون لك بالقول، يبحثون عن المدنية والذوق والجمال، ويضعون لك أمثلة من القرن العشرين. فمن هؤلاء من هو فاقد لدينه، ومنهم من هو مفتقر للعفة والحياء. ومنهم

بقلم:

د. هدى درويش

رئيس قسم الأديان المقارنة
جامعة الزقازيق



من تقطعت صلاته بأهله وأسرته.

من الطبيعي أن يناصبوك هؤلاء العداء، لأنهم غرباء عن مجتمعك، يختل توازنهم بصمودك، فيفتشون عن سبل الراحة منك، ولن يتأتى لهم هذا إلا بجعلك تتشبهين بهم.

أيتها المرأة المسلمة المسكينة! تخطئين وتظنين أن كل من يحمل اسم مسلم هو مسلم، فما أكثر المنافقين منهم وما أكثر اللامذهبيين، وما أكثر من يحمل في طيات قلبه ديناً آخر، إنهم يظهرون الإسلام ليضمنوا بقاءهم بين المسلمين، ويحصلون به على مكاسب ضخمة، يلقبون أولادهم ألقاباً إسلامية، وليست لهم أية علاقة بالإسلام، بل ملأت قلوبهم الأحقاد، يتخذون كافة التدابير الخفية لهدم الشعائر الإسلامية. فإن وجدوا فرصة سانحة انتقموا من الإسلام وفعلوا كل شيء من شأنه إفساد الحياة الاجتماعية الإسلامية».

والجدير بالذكر أن هؤلاء الدونمة قاموا بتنظيم حفلة ليلية في أحد المسارح التركية، لإعلان الدعوة بإلغاء الحجاب، واختاروا وقت دخول الدولة العثمانية الحرب، حتى يمكنهم التأثير على معنويات الشعب؛ بإغرائهم بقضاء أوقات ممتعة يشترك فيها الرجال والنساء، وأعدوا لهذه الليلة نساء جميلات من دونمة سلانيك، يحملون أسماء إسلامية، وكان من المقرر خروج تلك النساء على المسرح، ويقمن بتمزيق حجابهن لإعلان الثورة الاجتماعية، إلا أن حكومة ذلك الوقت رفضت هذا العمل.

وقد استمرت محاولات يهود الدونمة إقناع النساء التركيات للخضوع لهم، فقاموا بتزويج فتاة منهم لكاتب تركي شيوعي يدعى «زكريا سرتل» بزعم أن هذا العمل يؤدي إلى توحيد يهود الدونمة بالأتراك، وبالفعل تم الزواج بين «زكريا سرتل» وهذه الفتاة الدونمية التي تدعى «صابحة»، وكان وكيل الفتاة في عقد الزواج رئيس الوزراء ورجل الاتحاد والترقي «طلعت باشا»، وكان وكيل الزوج «توفيق رشدي» الذي أصبح فيما بعد وزيراً للخارجية التركية. وقد كان لهذا الزواج تأثير كبير في إقدام كثير من الشبان والفتيات الدونمة على الزواج من الأتراك، بعد أن كان محرماً على جماعة الدونمة الزواج من غير جنسهم، مما يؤكد سعي اليهود نحو تحقيق خططهم المستهدفة لتغيير بنية المجتمع وخاصة التأثير على إسلامه وعقائده الإسلامية.

هذا وقد قام يهود الدونمة بالدعوة إلى سفور المرأة في جريدتي «ميلليت» و«كون إيدن»، أشهر الصحف التركية انتشاراً وذيوعاً، حيث دعت على صفحاتها المرأة التركية للإشتراك في مسابقة اختيار ملكات جمال العالم، على مستوى ٢٨ دولة، وكان ذلك عام ١٩٢٣، وقد أبدت الفتيات التركيات استعدادهن للاشتراك، وفازت فتاة تركية تدعى «كريمان خالص» بلقب ملكة جمال العالم، وسط حفاوة وسعادة الغرب، وأعلن رئيس اللجنة الأوروبي فوزها بكلمة جاء فيها:

«أيها السادة أعضاء اللجنة إن أوروبا كلها تحتفل اليوم بانتصار النصرانية، لقد انتهى الإسلام الذي ظل يسيطر على العالم منذ ١٤٠٠ سنة، إن كريمان خالص ملكة جمال تركيا تمثل أمامنا المرأة المسلمة، تلك المرأة التي لم تخرج إلى الشارع، وإنما كانت ترى الناس من وراء المشربيات، ها هي كريمان خالص حفيدة المرأة المسلمة المحافظة تخرج الآن أمامنا «بالمايوه» ولابد من الاعتراف أن هذه الفتاة هي تاج انتصارنا.

واستطرد رئيس اللجنة الأوروبي كلامه بشأن تحفظ المرأة المسلمة التركية في عهد الدولة العثمانية بقوله: «ذات يوم من أيام التاريخ انزعج السلطان العثماني «سليمان القانوني» من فن الرقص الذي ظهر في فرنسا، عندما جاورت الدولة العثمانية حدود فرنسا، فتدخل السلطان لإيقاف الرقص خشية أن يسري في بلاده. وها هي حفيدة السلطان العثماني المسلم تقف بيننا ولا ترتدي غير «المايوه»، وتطلب منا أن نعجب بها، ونحن نعلن لها التالي: إننا أعجبنا بها مع كل تمنياتنا بأن يكون مستقبل الفتيات المسلمات يسير حسب ما نريد، فلترفع الأقداح تكريماً لانتصار أوروبا».

من ناحية أخرى، قام بعض الكتّاب الملحدين والقوميين في تركيا بالكتابة عن مساوىء الحجاب، وأعلنوا أنه ليس من الإسلام وإنما انتقل من الروم إلى المسلمين.

من هنا نرى كيف سعى يهود الدونمة في تركيا إلى العمل على هتك حجاب المرأة المسلمة وكان لهم دورهم في محاولات تدمير الأسس الإسلامية التي عاشوا عليها عن طريق الخطط والمؤامرات والأفكار التي قاموا ببثها عن طريق ما يمتلكونه من صحف ومجلات، تحت ستار «تحديث تركيا وتغريبها» والمضي نحو العالم المتحضر والبحث عن المدنية والذوق والجمال!!.

ولنا في الحجاب التركي بقية بإذن الله.

نحو جسور التواصل بين العرب وتركيا

٢ - دولة الخلافة العثمانية المفترى عليها

●● تختلف الدولة العثمانية فى طبيعة تكوينها عن غيرها من الدول ، فالغاية التى قامت من أجلها هى الدفاع عن الإسلام ، ورفع رايته فى مشارق آسيا الصغرى والأناضول ، والقضاء على الدولة البيزنطية التى كانت تمثل تهديداً مستمراً للمسلمين ، ولأنها دولة جهاد منذ نشأتها أطلق على زعيم هذه الدولة لقب الغازى ، أى المجاهد فى سبيل الله ، وكان الغازى يتلقى لقبه هذا فى حفل مشهود يتسلم فيه راية الجهاد من شيخ الصوفية ، فعلاقة الخلافة العثمانية بالصوفية قديمة قدم الدولة العثمانية نفسها . ●●

لذلك يمكننا أن نقول باطمئنان يرتاح إليه ضمير الباحث أن الدولة العثمانية نشأت نشأة إسلامية خالصة مشوبة بإيمان عميق ، تخوض حروبها بحمية دينية شديدة ، وكانت أجمل عبارة على ألسن العثمانيين عند الزحف والجهاد عبارة : «إما غاز وإما شهيد» ، وكانت غاية الدولة منذ نشأتها الأولى الدفاع عن الإسلام ورفع رايته على الأنام .

ومن منطلق إسلامى بحت وضعوا على عاتقهم مهمة التصدى للدولة البيزنطية وأن يدرأوا عن أمتهم الإسلامية خطرها ، ثم كان عليهم أن يوصلوا الإسلام إلى قلب أوروبا ذاتها . كانت تلك رسالتهم ، وشهد التاريخ أنهم أدوها بأمانة واقتدار رغم أنف الحاقدين وتلامذة العلمانيين والماسونيين والمستشرقين غير المنصفين .

لقد كان فتح القسطنطينية هدفاً رئيسياً للمسلمين منذ القرن الأول الهجرى ، وإلى القسطنطينية تتابعت حملات المسلمين وبجوار سورها دفن أبو أيوب الأنصارى الصحابى الجليل شهيداً فى أولى محاولات الفتح ، وعلى ضريح أبى أيوب الأنصارى بنى العثمانيون قبة أقاموا إلى جوارها مسجداً ، وأصبح تقليداً عندهم أن يقلد السلاطين سيف عثمان من يد إمام مسجد أبى أيوب .

وعلى مسجد (السلطان الفاتح) تقرأ حديث رسول الله ﷺ الذى يبشر بالفتح ويبارك قائده ويثنى على جيش المجاهدين : (لتفتحن القسطنطينية ، فلنعم الأمير أميرها ، ولنعم الجيش ذلك الجيش).

وكل من اطلع على تاريخ الدولة العلية دولة الخلافة العثمانية يعلم أن السلطان محمد الفاتح (أنعم به من فاتح) لما فتح القسطنطينية عاصمة الدولة البيزنطية وحاضرتها المنيعة الحصينة أمن الناس على اختلاف عقائدهم ومذاهبهم على أموالهم ، وممتلكاتهم ، وأرواحهم ، وعقائدهم ، وسمح لهم بممارسة شعائرهم بمنتهى الحرية ، اتباعا لأوامر الشرع الحنيف وإعلاء لراية الاعتدال والتسامح الدينى ، وكان ذلك أيضا جرياً على سنة أسلافه ليس من آل عثمان مؤسس الدولة العلية العثمانية فحسب بل كان ذلك دأب الحكام والأمراء والخلفاء المسلمين منذ عهد الخلفاء الراشدين .. لذلك فمبدأ التسامح الدينى ليس بدعاً أو نحلة انتحلها آل عثمان خاصة ، بل هو مبدأ وشعار إسلامى أصيل ، فلا ينازعنا منازع أو يجادلنا مجادل ، إذا قلنا أن التسامح الدينى كان من أهم أسباب سقوط الدولة العثمانية على ما شرحنا فى مقالنا فى العدد السابق .

بل إننا إذا دققنا النظر فى سبب العداء المشهور بين أوروبا ومعها الصهيونية من جهة وبين الدولة العثمانية سنجد أن مسألة الدين كانت سبب هذه العداوة الحقيقية ، ولم تخف أوروبا ذلك فى حروبها الصليبية وأطماعها فى البلدان الإسلامية ، بل لعلنا لا نجاوز الحقيقة إذا قلنا أن الدولة العلية العثمانية منذ نشأتها هى الدولة الوحيدة فى دول الأرض التى عاملت رعاياها الذين يدينون بغير دينها بالتسامح ، وتركت لهم حرية ممارسة شعائر أديانهم ، وعوائدهم ، وتقاليدهم ، بل واحترمت عقائدهم كل احترام، فعاشوا طويلاً متمتعين بهذه الحرية على حين مثلاً (والشىء بالشىء يذكر) أن مسيحيى أسبانيا قتلوا المسلمين لأنهم مسلمين ، وهتكوا أعراض نسائهم وحرمة بيوتهم وما رحموا إنساناً .

ويعترف الكتاب والمؤرخون بأن الدولة العلية دولة الخلافة العثمانية كان فى مقدرتها يوم كانت أقوى دول الأرض أن تجبر كل المسيحيين واليهود فى بلادها على اعتناق دين الإسلام ، أو تطردهم من أراضيها ، ولكنها ما فعلت واحترمت الشرع الشريف فاحترمت عقائد الناس (مسيحيين ويهود) ، وهى حقيقة يقرها التاريخ وينطق بها كل منصف محب للحقيقة ، ولكن من غرائب أحوال هذا الوجود كما يقول الزعيم مصطفى كامل فى كتابه «فى المسألة الشرقية» : (إن هذه الفضيلة السامية وهذه المكرمة الفريدة كانت أكبر سبب لكل ما لحق بالدولة العلية من الضرر والإجحاف ، وأصلاً لكل ما حل بها من المصائب والبلايا ، فتدخلت الدول الأوروبية فى شئون الدولة العلية باسم المسيحيين المحكومين بها ، وضايقت أوروبا ، الدولة باسم هؤلاء المسيحيين ، والاضطرابات التى قامت فى الدولة وأشعلتها أوروبا كانت بحجة هؤلاء المسيحيين ، ويعلم الله أن هؤلاء المسيحيين كانوا سعداء الحظ فى الدولة العلية بل كانوا فى بعض الأحيان يفوقون أقرانهم من المسلمين ، ويلقون حسن المعاملة من دولة الخلافة . وكان تجارهم وتجار اليهود أكثر ثراء من التجار المسلمين بفضل الحرية التى يتمتعون بها فى دولة الخلافة، بل التاريخ يذكر أن بنى يهود فروا من مذابح المسيحيين فى أسبانيا واختاروا الإقامة فى حضن الدولة العثمانية ، وما وجدوا ملاذاً أرحب ولا عيشاً أغدق ولا راحة بال أكثر إلا فى الدولة العثمانية ، وكان هؤلاء الفارين من جحيم الأسبان – فيما بعد – هم معول من معاول الدولة العثمانية حين تسمي أحفادهم على ما يذكر التاريخ بيهود الدونمة ، فإن الذين كانوا من أسباب هزيمة الدولة

بقلم السيد :

محمود أبو الفيض

المستشار القانونى والمحامى بالنقض

شيخ السادة الفيضية الشاذلية

عضو المجلس الأعلى للطرق الصوفية

ماجستير فى مقارنة الأديان



العثمانية فى حروب مختلفة قبل سقوطها ونهايتها هم الدخلاء من اليهود والمسيحيين، والذين كانوا عوناً لروسيا تارة واليونان تارة وأوروبا تارة، هم الدخلاء الجواسيس الذين تسللوا إلى جسم الدولة العثمانية فكانوا كالطاعون ، وإن كثيراً منهم رجالاً ونساء غيروا أسماءهم إلى أسماء إسلامية ، وعملوا على الارتقاء فى المناصب حتى وصل معظمهم إلى أسماها ، فأطلعوا الأعداء على أسرار الدولة ، وتسللوا أيضا فى الجيش نفسه كانت لهم سلطة عظيمة ونفوذ كبير ، ومن هؤلاء بعض شباب الاتحاد والترقى الذى عرف باسم «تنظيم تركيا الفتاة» ، وكان منهم الذئب الأغبر (كمال الدين أتاتورك) وكثير من هؤلاء من يهود الدونمة .

ولعل السؤال الذى شغل البعض ، أو أثاره البعض ، لأجل الفتنة والافتراء على الدولة العثمانية هو : هل كان جميع رعايا دولة الخلافة العثمانية متساوين ؟ وكيف كانت الدولة تعامل رعاياها من غير المسلمين ؟ وإنك لتجد البعض من الأوروبيين ذكروا فى مؤلفاتهم عن الدولة العثمانية أن المسيحيين واليهود كانوا يعاملون معاملة حسنة داخل الدولة العثمانية .

مثلما ستجد الكثير من يزعم بغير ذلك ، ولعل الشهادة التى سنسوقها تكفى للتدليل على وضع اليهود داخل الدولة بل وفى سالونيك تحديداً ، حيث اجتمع اليهود الفارين من جحيم الأسبان أثناء محاكم التفتيش الأسبانية .. لقد ورد فى التقرير السنوى لأوضاع الطائفة اليهودية فى تركيا على ما جاءت الرسالة التى وجهتها الطائفة اليهودية المقيمة فى سالونيك ما نصه :

«يتمتع اليهود فى تركيا بقدر من المساواة قل نظيره حتى فى أكثر البلاد حضارة ورقياً ، إن جلالة السلطان وحكومة الباب العالى ينتهجان سياسة بالغة التسامح تجاه اليهود» .

على ذلك نستطيع القول باطمئنان مرتكز إلى حقائق التاريخ ، وما بين أيدينا من دراسات ، ووثائق ، أن اليهود والمسيحيين لم ينعموا فى أى وقت تحت حكم الدولة البيزنطية ، أو أى إمبراطورية، بما تمتعوا به من مساواة ، وحرية ، وأمن ، وأمان ، واستقرار ، داخل الدولة العثمانية ، ومع ذلك مازلت تسمع أو تقرأ هنا وهناك أن الأتراك متعصبون ، ولم تعامل الدولة رعاياها غير المسلمين إلا كمواطنين أقل بكثير من المسلمين ، إن هذا الزعم والإفك الكاذب زعم حاقد افترى به البعض من مفكرى أوروبا على الدولة ، وتركوا لصبيانهم وتلاميذهم فى العالم العربى ترويج بضاعتهم الفاسدة .. ما كان الأتراك متعصبين أبداً بشهادة المنصفين من المسيحيين واليهود أنفسهم بل قل كانوا غيورين على دينهم ، وهذا عندنا أكبر رصيد فى تاريخ الأتراك وأعظم نيشان ووسام على صدر الدولة العثمانية .

إن هناك فرقاً شاسعاً وعميقاً بين الحمية التركية عند سلاطين بنى عثمان وحماسهم الدينى ، وغيرتهم على أمانة الرسالة التى اضطلعوا بمسئولية إبلاغها ونشرها ، وبين اضطهاد البشر ، وفرض العقائد والمذاهب واستئصال الشعوب ، مثلما فعلت محاكم التفتيش والتنصير .

لم يجبر الأتراك المسلمون أحداً أبداً على اعتناق الإسلام ، وذلك بحسب الشريعة وأوامر الدين ، بل أقاموا الناس على عقائدهم ، وسمحوا لهم بممارسة شعائرهم بحرية كاملة ، بل حموا ديانات ومذاهب وتراث الشعوب غير الإسلامية الخاضعين للدولة العثمانية ، بل وحتى فى قضائهم ومنازعاتهم عهدوا إلى كنائسهم ورهبانهم وحاخاماتهم الفصل فى تلك المنازعات على شرائعهم هم ، دون تدخل من الدولة ، قال تعالى : **﴿لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها﴾** .

ولقد اعترف القسيس المبشر «موروبيرجر» فى كتابه (العالم العربى اليوم) بحقيقة التسامح العثمانى رغم كرهه المزكم للأنوف للإسلام والمسلمين ، استمع إليه يقول : (وقد اتخذ حكم الأقليات الأوضاع الفردية لكل أعضائها .. وكم كان شعور المسلمين بالتساهل شاملاً إلى درجة أن العثمانيين منحوا حتى الأوروبيين الحقوق الشخصية والتجارية والدينية وقدراً من الحكم الذاتى فى الدولة العثمانية) ثم انظر إلى «فازلييت» الباحث المسيحى الشهير فى بحثه (بيزنطة والإسلام) يتحدث عن كره الشعب الرومانى فى رومانيا الشرقية الأرثوذكسية للرومان فى رومانيا الغربية الكاثوليكية وتفضيلهم الأتراك العثمانيين عليهم ، يقول : (ولا تزال الناس يرددون تلك المقولة المأثورة التى صدرت عن رئيس دينى رومانى يدعى «لوكاس فاتوراس» وهى «إنه لخير لنا أن نرى العمامة التركية فى مدينتنا من أن نرى تاج البابوية») . (ص ٣٩٢ من الكتاب) .

لقد دخل العثمانيون أوروبا واقتحموها بعد أن صفى الأسبان الوجود الإسلامى من الأندلس ، وذبحوا ، واسترقوا، وحرقوا ، وشردوا ، ما يزيد على ثلاثة ملايين من المسلمين ، ومع ذلك دخل العثمانيون أوربا ليعطوا العالم الغربى الصليبى درساً فى الحماية والأمان ، فلم يهتكوا حرمة ، ولا قتلوا صبيا ولا شيخا ولا امرأة، ولا حرقوا زرعا، ولا مثلوا بإنسان ، بل لقد بحث السلطان العثمانى «محمد الفاتح» بعد فتحه القسطنطينية عن جثة آخر قياصرة الروم الأعداء وأمر بدفنه وتشييع جنازته ، والصلاة عليه ، بحسب شريعة النصارى الرومان .

فأى قلة متهافتة تلك التى تزعم أن العثمانيين كانوا متعصبين غير متسامحين !!!! .

ألن تشغلنا كثيراً سفاسف وفقاعات تلاميذ المبشرين والقسيس والحاخامات، فلهم أصفار بجانب الوثائق والعلم وحقائق التاريخ .

ثم نأتى إلى زعم آخر وفتنة أخرى زعموها وبثوا بذورها ، ونشروها فى كتاباتهم ألا وهى انحراف وفساد سلاطين الخلافة العثمانية ، قد نعذر كتاب الغرب لحقدهم الفاضح الواضح على الدولة العثمانية ، ولكن ما هو عذر مثقفين يدعون المعرفة ببواطن الأمور ، يعيشون بين ظهرانينا

جسور التواصل بين العرب وتركيا

سواء مسلمين أو نصارى يتلقفون ما تتفتق عنه عقول الغربيين طعناً فى الخلفاء والسلاطين العثمانيين ويسودون به كتاباتهم ، ووجوههم ، دون فحص وتمحيص وتدقيق ، فالسلاطين الذين صورهم الحاقدون من كتاب الغرب وأشياعهم من التلاميذ العرب لا يعلمون عن أحوال الأمة شيئاً ، غارقين فى الملذات وسط الحريم وهم أنفسهم الذين كانت «فى الحقيقة» تتهاوى بين أيديهم بلدان أوروبا ومقاطعاتها واحدة تلو الأخرى وصيحات جنودهم وزئيرهم يعلو فى الآفاق الله أكبر .. الله أكبر .. الله أكبر وهم الذين كانوا يلقبون بالغازى أى المجاهد .. هم الذين كانت قوتهم الروحية مضرب الأمثال، وأخلاقهم وتسامحهم شهد به الأعداء قبل الأصدقاء .

إنما الفساد كان فى بيوت أولئك الذين حاربوا الدولة وخربوها من داخلها ، هم العملاء والجواسيس داخل الدولة لصالح أعدائنا .. لقد استجاب للفساد أولئك الذين هلل الغرب والماسونية لهم وسخرهم ، وعند أجهزة الاستخبارات البريطانية والروسية أسماؤهم وملفاتهم ، لكن العثمانيين كانوا وبحق جنود الإسلام .

انظر إلى القسيس «استيفان فيل» ذلك المبشر الحاقد على الإسلام وعلى الدولة العثمانية يقول فى كتابه (تاريخ الإرساليات المسيحية) : (إن الترك بدلاً من أن يصبحوا حلفاء الغرب المسيحى أصبحوا رأس الرمح للمد الإسلامى وأصبحوا أشد تهديداً لنا) ، فهل هؤلاء الذين شبههم هذا القسيس برأس رمح المد الإسلامى عقله وقلبه هم المستهترون الذين كانوا يرتعون فى الفساد ليلاً نهاراً ، ثم استمع لهذا القسيس الذى يعد من كبار المبشرين الصليبيين وهو يقول أيضا : (إن الحرب العالمية الأولى وهزيمة تركيا قد حددت نهاية الحلم الإسلامى بالسيادة على العالم .. ولم تسقط دار الإسلام إلى مثل هذه المنزلة الوضيعة من قبل) ، وهذه شهادة قسيس بأنه بهزيمة تركيا وسقوط دولة الخلافة ضاعت دار الإسلام ومع ذلك يزعم تلاميذ الغزو الفكرى أن الأتراك العثمانيين أضعفوا قوة العرب وضيعوا وحدتها واستقلالها يوم احتلوا بلاد العرب وأخضعوها للتبعية العثمانية البغيضة ، كأفظع أنواع الاستعمار الذى ابتليت به الدول العربية .. هكذا ..

إنه أعظم «إسفين» دقه الصليبيون والصهانية بين العرب وتركيا .. تركيا كانت تحتل بلاد العرب ما أسخف هذا الهراء .. وما يزيدك سخطاً أن هذه الفرية شاعت وكأنها شبه حقيقة بفضل الاستعمار الأوروبى وأعوانه .. إن هراء وسخف الزعم بأن تركيا كانت تحتل بلاد العرب كفيل بقطع كل صلات الدم والروح والأخوة فى الدين وهو ما روج له كتاب الغرب وصبيانهم فى بلاد العرب .. وإن هذا السخف الهزيل يفترض أن العرب كانوا قبل الفتح العثمانى دولة واحدة لها كيانها فاحتلها العثمانيون فضيعوا وحدتها واستقلالها ، فهل هذا صحيح ؟

سأجيبك فلا تعجل : إن المتأمل لحال الدول العربية الإسلامية قبل الفتح العثمانى قد يدهشه تفكك العرب وضعف قوتهم وشتات شملهم وهزيل حالهم .. فالعرب كانوا قد لانت شوكتهم يوم استكان الخليفة العباسى إلى بحبوحة العيش فى قصر دجلة فى أواخر العصر العباسى .. ويوم اجتاحت جحافل التتار ديار الإسلام من غزنة فيما وراء النهر وإلى البحر المتوسط لم تكن هناك دولة للعرب وللمسلمين .. الذى كان قائما على امتداد الساحة الإسلامية كلها ، لم تكن دولة بل أشباه ، دويلات هزيلة ومتصارعة تتجاذبها أطماع أصحاب المذاهب والشيع والملل والنحل والأمراء والجنود .. مصر والشام والحجاز كان يحكمها المماليك قيادة وجيشاً وفى العراق نفسها بقايا أمراء الأجناد من سلالة بنى بويه أو الزنج أو القرامطة .. أما المغرب العربى فلم يكن هناك حاكم عربى بعد انتهاء عصر الموحدين والمرابطين .. هذا هو حال دول المشرق والمغرب العربى قبل العثمانيين والذى حقق وحدة العرب بعد انفراط عقدهم وجمعهم فى إطار دولة مسلمة واحدة (أمة واحدة) كان العثمانيون - قال تعالى : **﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون﴾** ويشهد على قولنا «موردبيرجر» فى كتابه العالم العربى اليوم على ما أورده محمود الشاذلى فى كتابه «المسألة الشرقية» يقول بيرجر «إن وحدة العالم العربى قد تحطمت فى القرن التاسع ، والحكم العثمانى فرض مقداراً عظيماً من الوحدة ابتداء من القرن السادس عشر حتى القرن التاسع عشر» ، فالحكم العثمانى إذن لم يفتت دولة عربية واحدة ، ولم يحطم وحدة عربية ، بل هو الذى خلصها من ضعفها ودعمها وقواها ، ويوم سقطت الخلافة العثمانية اغتصبها الاستعمار الأوروبى، فقسم الدولة الواحدة ، ثم قسموا المقسم ، وأصبحنا كما ترى بضع وعشرين دولة عربية كانت تنضوى تحت راية الخلافة العثمانية .



إن حق الأخوة الإسلامية ومقتضيات الأمانة العلمية تضعان فى عنق كل مسلم ومسلمة غيورين على دينهم مسئولية التصدى لاستنكار هذا البهتان العظيم الذى ألصق بالعثمانيين .

إن الأتراك العثمانيين لم يستعمروا البلاد العربية إنما أعادوا إليها وحدتها تحت راية الإسلام ، بعد أن رزحت طويلاً تحت نير التشرذم والخلافات .

إن العثمانيين لم يعتدوا على البلاد العربية ، إنما هرعوا لإنقاذها من الأطماع الصليبية التي كانت توشك أن تنقض عليها ، والتي وصلت جيوشها البرتغالية إلى البصرة بعد أن سيطرت على عمان ، ومسقط ، ومضيق هرمز ، لتتخذ منها نقطة انطلاق نحو الحجاز والشام ومصر ، بينما هددت الأساطيل الأسبانية شمال افريقيا العربي المسلم .

لم يكن العثمانيون الأتراك مستعمرين ولا مستبدين .. ويكفي الحكم العثماني فخراً يتيه به اعتزازاً أن المواطن العثماني مسلم أو غير مسلم ، عربي أو تركي أو كردي .. أو غيره . كان يجوب أرجاء الدولة العثمانية من إسلام بول (استانبول) حتى المغرب واليمن والشام ومصر والسودان والبلقان .. وغيرها ، وهو مطمئن أنه ينتقل في وطنه بين إخوانه آمن على نفسه ، لا يسأله أحد عن جواز سفر ، ولا تأشيرة دخول ، ولا من الكفيل؟!!

فيا كل باحث عن الحقيقة ما كان العثمانيون مستعمرين ولا مستبدين إنما كانوا رواد الوحدة الإسلامية وحماتها .

لقد كانت مصر والشام تحت سيطرة المماليك ، وكانت البلاد قد وصلت في أواخر عهد المماليك إلى حالة يائسة من الاضطراب والفقر والظلم ، ولم يقتصر عداء المماليك للعثمانيين على الدخول في تحالفاتٍ ضدهم مع الصفويين بل لقد رفضوا السماح جيوش العثمانيين بالمرور من الأراضي التي يسيطر عليها المماليك في بلاد الشام وهم في طريقهم للتصدي للجيوش الصليبية البرتغالية التي احتلت عدن ومضيق هرمز ووصلت إلى البصرة .

وكانت العراق تحت سيطرة الدولة الصفوية الإيرانية الشيعية، وهي الدولة التي اشتط بها الحقد على الدولة العثمانية إلى درجة عقد تحالف مع البرتغاليين ضد العثمانيين.

وكانت بلاد شمال أفريقيا تواجه خطر تكرر مأساة الأندلس على أراضيها ، وكانت ليبيا ترزح تحت سيطرة الأسبان الذين مدوا سيطرتهم إلى الجزائر .

وكانت معظم موانئ المغرب على طول الساحل تحت سيطرة البرتغاليين .

لقد كان أخطبوط الأطماع الصليبية ينشب أظفاره في أجزاء الوطن العربي ، وكان من الطبيعي أن يتطلع المسلمون إلى من ينقذهم من هذه المحن ، فكان من الطبيعي أن تتوجه أنظار المسلمين نحو دولة بني عثمان التي ملأت شهرتها الآفاق باعتبارها العدو الألد للأطماع الصليبية ، فتقدمت جيوش العثمانيين لطرد البرتغاليين والأسبان ، بعد أن عجز المماليك الشراكسة عن ذلك.

فهل وحدة الدول الإسلامية تسمى استعماراً وسيطرة تركية .. لقد خلص العثمانيون العرب المسلمين من الاستبداد والظلم الذي كان يلحقهم من المماليك الشراكسة فهل كان العثمانيون مستبدين إذ تخلص العرب من خلالهم من ظلم المماليك وأطماع الأوروبيين ؟

لقد حرص العثمانيون على أن يطمئن الناس على أنهم يعاملون كمواطنين مسلمين في دولة مسلمة تصون كرامتهم ، لا كرعايا تمتهن كرامتهم وتسلب أموالهم دون حساب .

ويذكر الدكتور «علي حسون» في كتابه (تاريخ الدولة العثمانية) إن السلطان سليم ومن بعده السلطان سليمان القانوني كانا يهدفان إلى جعل البلاد العربية جزءاً من الكيان العثماني الإسلامي الواحد ، وأنهما حرصا على منع أي إجراءات من شأنها المساس بالعرب ، وأن العلماء المسلمين من العرب كانوا يتمتعون بسلطات واسعة ، وأنهم كانوا على اتصال مباشر بالعاصمة إسلامبول .

ويذكر الدكتور إحسان حقي في تعليقاته على كتاب (تاريخ الدولة العلية العثمانية) الذي كتبه محمد بك فريد ، (إن الأتراك كانوا لا يفرقون بين مسلم ومسلم مهما كان انتماؤه العرقي والقومي . وأن العرب كانوا شركاء للأتراك في الحكم وأن اللغة العربية كانت اللغة الرسمية المستعملة في البلاد العربية في القضاء والإدارة) ثم يقول الدكتور إحسان حقي: «لقد ظلمنا العثمانيين إذ سميناهم مستعمرين ونحن منهم ، وظلمناهم إذ قلنا أنهم مخربون ونحن منهم ، وظلمناهم إذ قلنا أنهم أساءوا إلى البلاد ونحن منهم» .

ونعتقد أن ذلك كله كاف للرد على فرية أن الأتراك العثمانيين استعمروا البلاد العربية واحتلوها .. وما كان ما دافعنا به عن الدولة العثمانية إلا دفاعاً عن الحق ، وما كان غرضنا إلا أن نقدم لك الحقيقة ناصعة مشرقة كعادتها .. وما كان ذلك إلا خطى حثيثة نحو جسر التواصل بين العرب وتركيا وهو عنوان هذه السلسلة من المقالات إذ نحن نرى كما يرى غيرنا من المفكرين المخلصين ، أنه لا خلاص لهذه الأمة ولا شأن لها إلا بوحدتها (كنتم خير أمة أخرجت للناس) لا فرق فيها بين عربي ، وتركي ، وأعجمي ، ولا بين أبيض أو أسود (أمة واحدة) ، وهذا التواصل يجب أن يبدأ أولاً بيننا وبين تركيا فبيننا وبينها الكثير من التوافق والمشاعر والحنين ، ولعل فيما ذكره الرئيس الراحل جمال عبد الناصر في مقدمته لكتاب (تركيا والسياسة العربية) بعض ما نريد قوله .. يقول رحمه الله : (مهما يكون بيننا وبين تركيا في الماضي أو الحاضر فهي منا ونحن منها ، كان أبونا وأبوها أخوين في التاريخ ،تشاركا في سراء الحياة وضرائها ، وتقلبنا معاً في نعمائها ، وفي بؤسها ، وحاربنا جنباً إلى جنب في ميدان واحد قروناً عدة لنصرة المثل العليا ، وحين تألبت قوى البغي والعدوان لتزحزحنا عن مكاننا في التاريخ كانت تركيا هي (الهدف الأول) لكل رام من أهل البغي والعدوان وكنا وراءها .

وطننا وطنها ، قطعتان من هذا الشرق العربي ، ولغتها لغتنا ، لفظان في (قاموس) مشترك ، فكلامها كلام من كلامنا ، وإن كتبت باللاتينية .

وقرآننا وقرآنها واحد ، نزل به الوحي الأمين على رسول الله محمد ﷺ في مكة ، والمدينة ، وفسره مفسرون في بغداد والشام ومصر ، وكتبه كاتبه بقلم النسخ في استانبول، ومازال يتلوه قراء مسلمون ، في أنقره ، وفي ديار بكر ، وفي أزمير .

ماضيها وماضينا فصلان في كتاب واحد في تاريخ العرب والإسلام، بدأ وبدأنا معه في بخارى، وتبريز، وسار وسايرناه إلى بغداد، والموصل، وأوى وأوينا إلى جواره في سهول الأناضول، وتفيأ ظل أسوار القسطنطينية وتفيأنا معه ظلها ضيوفاً على أبي أيوب ، ويوم وطئت أقدام الترك أرض أوروبا كان شعار المحاربين من العرب والترك واحد على كل لسان (الله أكبر) يهتف بها المصلون في (آيا صوفيا) فيتردد صداها في مآذن المسجد الأموي بدمشق، والجامع الأزهر بالقاهرة، وجامع الزيتونة في القيروان .

ونحن اليوم من تركيا كما كنا في الماضي ، أخوة مخلصون لأخت خالصة العرق، والنسب ، فرقت بيننا وبينهم الأيام ، ولكن في قلبها على البعد حنين الأخت البارة ، وفي قلوبنا إليها مثل ذلك الحنين) .

هذا .. والحديث بقية إن كان في العمر بقية ..

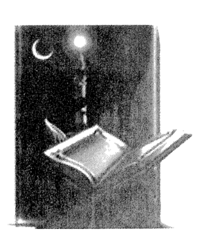
طاعة الله وطاعة الرسول ﷺ

أمر الله المؤمنين والمؤمنات فقال ﴿**يا أيها الذين آمنوا**﴾ ولم يقل يا أيها الذين أسلموا لأن الإسلام الانقياد الظاهرى للشرع وأما الإيمان فهو ما وقر فى القلب وصدقه العمل فقد قال الله فى صفة أهل الإيمان . «ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون» .

وقال الله فيهم «قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم للزكاة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون والذين هم على صلواتهم يحافظون أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون».

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: الإيمان بضع وستون شعبة والحياء شعبة من الإيمان وأنا أقول لكم ومن شعب الإيمان إطعام الطعام وإفشاء السلام والعدل والإحسان وكف الأذى وفعل الخير وأن يحب المؤمن لأخيه ما يحب لنفسه وحب الله ورسوله والحب لله وفى الله وبغض الكفر .

فعن أنس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : «ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله وأن يكره أن يعود فى الكفر كما يكره أن يقذف فى النار ومن شعب الإيمان الجهاد والصدق والصلاة والصوم واتباع الجنائز والخوف من الله واتقاء الشبهات وإخلاص النية والنصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين ومن هذه النصيحة إطاعة الله وإطاعة رسوله وإطاعة أولى الأمر فإطاعة الله



قال الله تعالى :

(يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم)

صدق الله العظيم

المأمور بها فى قوله ﴿**أطيعوا الله**﴾ هى أن يفعل المؤمن ما أمر الله به وأن يترك ما نهى الله عنه فى كتابه الكريم وقرآنه الحكيم وإطاعة الرسول المأمور بها فى قوله ﴿**وأطيعوا الرسول**﴾ تكون بفعل ما فعله الرسول أو قاله أو أقره وترك ما لم يفعله ولم يقله ولم يقره قال تعالى : ﴿**وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا**﴾ وقال عز وجل ﴿**من يطع الرسول فقد أطاع الله**﴾ وقد قال صلى الله عليه وسلم : «إنى تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن **تضلوا** أبدا كتاب الله وسنة نبيه» ، وأما طاعة أولى الأمر فهى المأمور بها فى قوله ﴿**وأولى الأمر منكم**﴾ والمقصود بأولى الأمر هم ولاة المسلمين من خلفاء وسلاطين وملوك وقضاة وحكام وعلماء فهى فعل ما أمروا أن مما لا يغضب الله وترك ما نهوا عنه مما لم يأمر به الله فطاعتهم واجبة فيما لا يخالف الدين ولا يغضب رب العاملين فإنه لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق .

فعن على رضى الله عنه قال : حق على الإمام أن يحكم بما أنزل الله وأن يؤدى الأمانة فإذا فعل ذلك فعلى الناس أن يسمعوا له وأن يطيعوا وأن يجيبوا إذا دعوا .

«وجب اطاعة أولى الأمر فى حدود الشرع الشريف من أى جنس كانوا متى كانوا مؤمنين فعن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشى كأن رأسه زبيبه» وعن أبى



بقلم :
عبد الجليل محمد التهامى
مستشار وزارة الأوقاف

عن على رضى الله عنه قال : حق على الإمام أن يحكم بما أنزل الله وأن يؤدى الأمانة فإذا فعل ذلك فعلى الناس أن يسمعوا له وأن يطيعوا وأن يجيبوا إذا دعوا

أمامة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب فى حجة الوداع فقال .. اعبدوا ربكم وصلوا خمسكم وصوموا شهركم وأدوا زكاة أموالكم وأطيعوا ذا أمركم تدخلوا جنة ربكم «والإمام العادل ظل الله فى أرضه وهو فى ظل الله يوم لا ظل إلا ظله وعن عياض رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : أهل الجنة ثلاثة ذو سلطان مقسط موفق ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذى قربى مسلم وعفيف متعفف ذو عيال وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أبا هريرة عدل ساعة أفضل من عبادة ستين سنة قام ليلها وصام نهارها ويا أبا هريرة جور ساعة فى حكم أشد وأعظم عند الله عز وجل من معاصى ستين سنة ومتى وجد الإمام العادل فى أمة وجب عليهم السمع والطاعة ومن خرج منهم عليه لا يقبل الله منهم صرفاً ولا عدلاً ولا يكلمه الله ولا ينظر إليه يوم القيامة .

وقد روى أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يكون عليكم أمراء تطمئن إليهم القلوب وتلين لهم الجلود علينا أن نكون متعاونين عاملين بقوله تعالى «وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر وقوله .. ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين» وقوله «ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً» وقوله «إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله أولئك هم الصادقون» .

فعلينا أن نعيد للدين مجده وللإسلام عزه عاملين بقول الله تعالى «وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدوننى لا يشركون بى شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون . وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون ومن يطع الله ورسوله ويخشى الله ويتقه فأولئك هم الفائزون».

إنا إن فعلنا ذلك عرفنا حق هذه النعمة وأدينا لله شكر هذه المنة وقمنا بما يجب علينا لله ولرسوله ولأولى الأمر ماداموا طائعين لله فإذا خرجوا عن طاعة الله ورسوله فلا طاعة لهم وقال صلى الله عليه وسلم : المؤمن القوى خير من المؤمن الضعيف . وقال صلى الله عليه وسلم «من ولى من أمر الناس شيئا فاحتجب عن أولى الضعف والحاجة احتجب الله عنه يوم القيامة» وقال عليه السلام «سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله إمام عادل وشاب نشأ فى عبادة الله ورجل قلبه معلق بالمساجد ورجلان تحابا فى الله اجتمعا عليه وافترقا عليه ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إنى أخاف الله ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه «وقال صلى الله عليه وسلم» ثلاثة لا ترد دعوتهم الصائم حتى يفطر والإمام العادل ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام ويفتح لها أبواب السماء ويقول الرب وعزتى وجلالى لأنصرنك ولو بعد حين .

فعلينا العمل بكتاب الله تعالى فى كل شئون الحياة حتى تستقيم أمورنا فى شتى مناحى الحياة ونهتدى بهدى سيد الأولين والآخرين ونقضى علي سوء التفرقة التى ظهرت فى الفترة التى نعيشها وتتصدر العدالة المفقودة بين أبناء الوطن الواحد فى جميع الحقوق والواجبات .

روى التاريخ أن امرأة شريفة من قريش سرقت فأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقيم عليها حد السرقة فتشفعوا إليه بسيدنا أسامة بن زيد ابن حارثة رضى الله عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم له : «إنما أهلك من كان قبلكم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد والذى نفسى بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها».

فصل اللهم وسلم وبارك عليه وعلى آله وذريته فى الأولين والآخرين إلى يوم الدين .

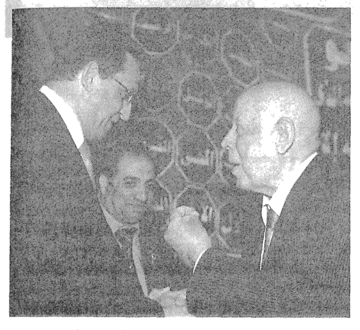
في الاحتفال بمولد سيدى أحمد البدوى- رضى الله عنه

التصوف منهج حياة

●●تحت رعاية سماحة الشريف أحمد كامل ياسين الرفاعى شيخ مشايخ الطرق الصوفية ونقيب السادة الأشراف أقيم المؤتمر الصوفى السنوى العام للاحتفال بمولد سيدى أحمد البدوى- رضى الله عنه- تحت عنوان «التصوف منهج حياة»، هذا وقد حضر الاحتفال السيد اللواء الوزير عبدالحميد الشناوي محافظ الغربية والسيد اللواء «مبروك هندى» مساعد وزير الداخلية لمنطقة وسط الدلتا والسيد اللواء «رمزي تعلب» مساعد وزير الداخلية ومدير أمن محافظة الغربية والسيد الدكتور «عبدالحميد نواب» أمين الحزب الوطنى الديمقراطى بمحافظة الغربية والسكرتير العام اللواء «محمود شتا» والسكرتير العام المساعد اللواء «سعد أبو العلا» والسيد اللواء «عادل النجار» مفتش مباحث أمن الدولة بالمحافظة والأستاذ الدكتور «أحمد عمر هاشم» رئيس اللجنة الدينية بمجلس الشعب والدكتور «أحمد السايح» من علماء الأزهر الشريف وفضيلة الشيخ «عبدالحميد شاهين» وكيل وزارة الأوقاف بالغربية والسيد المستشار «محمود الدقاق» رئيس مركز ومدينة طنطا والسيد «أحمد خليل عفيفى» الأمين العام للمجلس الصوفي الأعلي وأعضاء المجلس الصوفي الأعلي ومشايخ الطرق الصوفية والقيادات الشعبية والتنفيذية بمحافظة الغربية والمريدون والأحباب من أبناء الطرق الصوفية وقد افتتح المؤتمر بالقرآن الكريم ●●

وقبل أن يتحدث السيد «عبدالهادى أحمد عبدالهادى القصبى» شيخ الطريقة القصبية الخلوتيه وعضو المجلس الصوفى الأعلى وعضو مجلس الشورى عن المحافظة طالب الحضور بالوقوف دقيقة حداداً على روح الراحل سماحة الشيخ «حسن محمد سعيد الشناوى» شيخ مشايخ الطرق الصوفية ورئيس المجلس الصوفى الأعلى السابق وبعد ذلك تحدث عن السيد «أحمد البدوى» رضى الله عنه فقال:

لقد حضر سيدى «أحمد البدوى» إلى مدينة طندتا ليسكن بيت الشيخ ركن الدين ويقيم فيه ثم يؤسس جامعة علمية أسماها الجامعة السطوحية الأحمدية فربى رجالاً، وعندما وفد إلى طندتا امتلأت أنواراً وامتلأت بالأولياء فكان سيدى أحمد البدوى يرسل أى ولى إلى أى مكان فى المعمورة، فتنتشر الخيرات والبركات ويعم النور فيه ولازال أبناء التصوف يتزايد عددهم يوماً بعد يوم حتى بلغ عدد المتصوفين الذين يستظلون بمظلة المجلس الأعلى للطرق الصوفية أكثر من خمسة عشر مليون متصوف .



شيخ المشايخ في استقبال محافظ الغربية

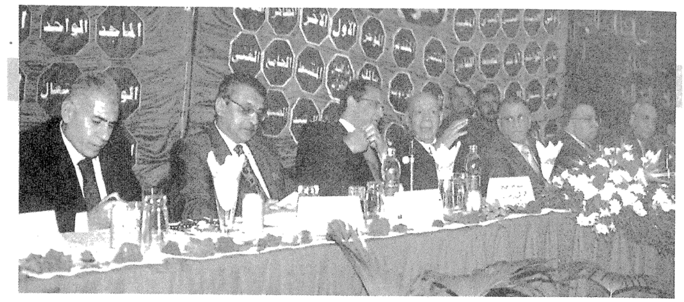


مشايخ الطرق اثناء الجمع الأحمدى

ثم تحدث عن تعريف التصوف فقال:

لقد اجتمع العلماء والمفسرون ليبحثوا عن معنى التصوف فبعض السادة العلماء قالوا أن التصوف هو علم الأخلاق ولذلك قالوا من زاد عليك خلقاً زاد عليك تصوفاً والبعض قال أن علم التصوف هو علم الصفاء لأن الصوفى يصفى قلبه على الدوام من الحقد والحسد والرياء ومن النفاق حتى أن أحد أقطاب المشايخ عندما جاء ليعطى عهداً لأحد أبنائه قال له: وبعد أن نقيت قلبه من الأغيار لقنته الأسماء السبع ولما سأل عن الأغيار قال بعد أن نقيت قلب المريد من كل شيء سوى الله.

والبعض قال أن التصوف هو الجد فى السلوك إلى ملك الملوك



شيخ المشايخ ومحافظ الغربية يتوسطان السادة الضيوف



السيد/ عبدالهادي القصبي: كل ما يخالف كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ليس من التصوف فى شىء.

والبعض قال أن التصوف هو علم التخلية والتحلية التخلى عن كل رذيلة والتحلى بكل فضيلة.

فالتصوف تطبيق كامل لكتاب الله وسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم، فكل ما يخالف كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ليس من التصوف فى شىء.

ثم تحدث عن أبناء التصوف فقال:

إذا كان منهج التصوف هو الكتاب والسنة ولذلك لا يستطيع أحد أن يخترق أبناء التصوف لأنهم أهل علم وعمل ومتمسكون بتعاليم الإسلام وسماحة الإسلام ووسطية الإسلام متعلقين بقول لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، يحبون أهل البيت ويقتدون بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ونقتدى بالصالحين والأولياء ونحب تراب مصر ونحافظ عليه.

وأضاف:

– أن البعض حاول أن يجتذب أبناء التصوف إلى بعض المسائل التى تسىء للمجتمع وللإسلام ولما فشلوا اتهموا التصوف بالسلبية والجمود والتخلف. فأقول لهم ارجعوا إلى التاريخ فستجدون أهل التصوف من العلماء العاملين الذين دافعوا عن هذا الوطن وستجدون كثيراً من علماء التصوف يتولون المناصب العليا في الدولة ولهم مساهمات اجتماعية فقد تولى مشيخة الطرق الصوفية المنظمة بالقانون ١١٨ الصادر بأمر السيد رئيس الجمهورية . راجعوا التاريخ فستجدون السيد البكرى وسماحة السيد السطوحى والسيد علوان ثم يأتى من بعدهم نائب رئيس جامعة القاهرة الأستاذ الدكتور محمد أبو الوفا التفتازانى ومن بعده المحافظ الوزير أحمد عبدالهادى القصبى ومن بعده سماحة العالم الجليل السيد حسن محمد سعيد الشناوى ثم يتولى اليوم قيادة الدفة السيد اللواء أحمد كامل ياسين الرفاعى نقيب السادة الأشراف الذى بذل جهداً منذ اللحظة الأولى لإعلاء كلمة لا إله إلا الله وتنقية التصوف من كل الشوائب.

إذا كان البعض يتهمنا بالسلبية لأننا تمسكنا بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ولأننا أهل حب وعطف وتسامح ولأننا نحترم القوانين المنظمة ونحترم حقوق الإنسان فإننى أعلن من هذا المكان أن هذه السلبية هى وسام يعتز به كل صوفى فى مصر.

فنحن نقتدى بقائد الأمة الإسلامية ونتبع خطوات الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم الذى دعانا إلى الصفاء والتسامح والوسطية الذى ملأ الدنيا كلها حباً فهو القائل صلى الله عليه وسلم: لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه.

فالمتصوفة يحترمون حقوق الإنسان كافة لأن القائد الأعلى للأمة الإسلامية الذى أسس مدرسة حقوق الإنسان هو المصطفى صلى الله عليه وسلم.

فكان صلى الله عليه وسلم يجلس بين أصحابه وإذا بجنازة تمر فيقف الحبيب المصطفى احتراماً لهذه الجنازة، فيقول له

الصحابة إنها جنازة يهودى يا رسول الله فيقول الحبيب المصطفى معلماً للأمة وواضعاً قواعد حقوق الإنسان أليست نفساً بشرية.

ثم وجه السيد عبدالهادي نداء إلى الأمة الإسلامية والعربية أن يوحدوا صفوفهم فى هذه الآونة ويجتمعوا على كلمة واحدة لصالح هذه الأمة وأن يشجعوا أبناء الوطن على العودة بأموالهم لاستثمارها فى هذا الوطن العربى وإلى مصر بلد الأمن والأمان.

وطالب أبناء التصوف بالتمسك بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن يحافظوا على وحدة الصف حتى يكونوا صمام أمن هذا الوطن العزيز.

ثم تحدث الدكتور أحمد السايح الأستاذ بجامعة الأزهر فقال:

الإمام أحمد البدوى – رضى الله عنه– جاء إلى طنطا بإذن من الله حينما أذن له بالمجيء ليربى أجيالاً وليجعل مشايخ الطرق الصوفية والعارفين بالله سبحانه وتعالى يحتفلون به لأنه من أهل البصيرة ومن أهل العطاء، أعطاه الله سبحانه وتعالى بصيرة حينما اجتمع به الإمام أحمد الرفاعى والإمام عبدالقادر الجيلانى فى عالم الأرواح وقالوا له نعطيك إمامة العراق والشام، قال لهما أنا منكما لا آخذ المفتاح إلا من الفتاح وهذه كلمة عظيمة تدل على الصلة بالله، وحينما أراد الإمام ابن دقيق العيد أن يزور طنطا وسمع بالإمام سيدى أحمد البدوى أرسل إلى الشيخ عبدالعزيز بالقاهرة وقال له: اكتب لى عنه تقريراً قبل أن أذهب إليه فى طنطا، فجاء الشيخ عبدالعزيز إليه ونوى فى نفسه أن يسأله فى كتاب الشجرة، وأخفى كتاب الشجرة فى كمه ولما دخل على الإمام سيدى أحمد البدوى – رضى الله عنه – قال له الإمام سيدى أحمد البدوي: يا عبدالعزيز من وصل إلى مقام التسليم فاز برياض النعيم جئت تسأل عن العلم وفى كمك كتاب الشجرة، فبهت الشيخ عبدالعزيز وعرف أنه ذو بصيرة نافذة نفذت إلى كمه وما جاء يسأل عنه وهذا مصداق قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «إن يكن من أمة محدثون فإنه عمر» يعنى من أمة الرسول محدثون ملهمون تحدثهم الملائكة ويحدثهم جنود الرحمن، يحدثهم من يريد الله سبحانه وتعالى أن يحدثه.

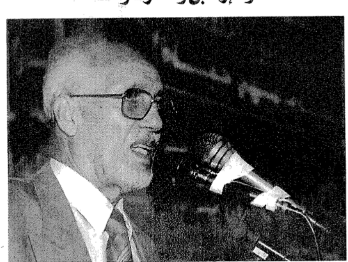
والشاهد قوله تعالى «وعلمك ما لم تكن تعلم» ولذلك كان رضى الله عنه ذا بصيرة نافذة.

فأرسل الشيخ عبدالعزيز إلى الشيخ ابن دقيق العيد بما حدث، فجاء الشيخ بن دقيق العيد إلى طنطا ووجد الإمام سيدى أحمد البدوى – رضى الله عنه– على السطوح، فلما دخل عليه وجد عنده جمعا غفيراً لكن الإمام سيدى أحمد البدوى لم يحفل به ولم يهتم به، فقال الشيخ ابن دقيق العيد فى نفسه، إنه مجنون ما هذا التصرف وحينما سلم عليه قال له مجانين إلا أن جنونهم عزيز ويسجد على أعتابهم العقل.

فعجب ابن دقيق العيد كيف سمع ما قاله فى نفسه فالإمام أحمد البدوى له كرامات وعطاءات كثيرة ومتعددة وكان مجاهداً



د. أحمد عمر هاشم:
التصوف الإسلامى لم يخرج من عباءته متطرف ولا إرهابى ومنحرف واحد



سيدى أحمد البدوى - رضى الله عنه - كانت له كرامات وعطاءات كثيرة ومتعددة وكان مجاهداً أثناء الحروب.

من المجاهدين فى الحروب التى جاءت مصر وكان يحث الناس على القتال فكان له دور بارز فى العطاء وفى الجهاد والدفاع عن الوطن والدفاع عن الناس لذلك ينبغى أن نقتدى به فى سلوكنا حتى نكون مفيدين ونافعين لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: خير الناس أنفعهم للناس.

فالإمام أحمد البدوى – رضى الله عنه – كان نافعاً ومفيداً لمن حوله وللمجتمع ولكل الأمة لذلك يجب أن نقتدى به فهذه الاحتفالات لكي نعلم شبابنا ونعلم أبناءنا كيف يقتدون بالصالحين النافعين لبلادهم وأوطانهم وأمتهم.

ثم تحدث فضيلة الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر الأسبق فقال:



مشايخ الطرق يقرأون الفاتحة

إن التصوف فى هذه الآونة يمر بمعترك رهيب، كثر فيه الناعقون وكثر فيها المشاغبون وانتهينا من التطرف والإرهاب لنواجه توابع جديدة تحاول أن تقف أمام المسيرة الصوفية، زاعمين زوراً وبهتاناً أن التصوف قوقعة فى بيت أو مسجد، وأنه بعيد عن معترك الحياة، ومما يؤسف له أن خرجت كتب مظلمة وصفحات آثمة نالت فطالت مقام صاحب الذكرى وهو سيدى أحمد البدوى - رضى الله عنه- ونسوا أن الرجل قبل أن يكون صوفياً كان مجاهداً فى سبيل الله، حارب الأعداء، حارب الاستعمار، كان يعطى صفحة فى القديم على أن التصوف جهاد بالنفس وجهاد فى معترك الحياة وهذا يعطينا دلالة، بل رأينا برهاناً ساطعاً فى معركة العبور التى قاد فيها قائد النسور معركة استردت فيها الأمة هيبتها وكرامتها وكان للتصوف مجاله وكان لقائد القوات الجوية رئيس مصر الحالى الرئيس حسنى مبارك وكان للسادات صاحب القرار مجاله وكان للقوات المسلحة المشرفة التى كان الواحد منهم ملء ألف من غيرهم، تدرون لماذا؟ لأن أمتنا اصطلحت مع التصوف لأن السادات أخذ القرار الحاسم رحمه الله وقاد نسور الطيران مبارك - أيده الله - وقاد كتائب الدعوة والتصوف الإمام الأكبر عبدالحليم محمود شيخ الأزهر حينذاك، كنت يومها مدرساً شاباً فى كلية أصول الدين، جمعنا وجمع الدعاة وقال لنا لابد أن تشاركوا فى المعركة مع إخوانكم فى القوات المسلحة وقلنا يا مولانا كيف وليس هنا سلاح، فقال معكم سلاح الإيمان معكم سلاح القرآن، ادخلوا المعركة معهم، حاربوا معهم، قووا الروح الوطنية للمقاتلين، ادفعوا بالروح المعنوية، فكنا ندخل الخنادق ونقف للدعاء، فيقول أحدنا لهم افطروا، الفطر رخصة لكم فيقول المقاتل المصرى المسلم، لا أشتاق إلا أن أفطر فى الجنة.

هذا صنعه التصوف الإسلامى فى معركة العبور وسيحدث ذلك قريباً فى معركة مصيرية قادمة، هى معركة الاقتصاد الإسلامى.

يوم النصر لا ننسى يوم النصر أبداً لا ننسى الضربة الجوية الأولى لمبارك أبداً.

يا أمتنا الإسلامية فى كل مكان، لا تنسوا أن هذه المعركة التى انتصرنا فيها بشعار الله أكبر وبالروح الصوفية والإيمان الذى عشناه وعاش الناس ثقافة المعركة، فلم ترصد المباحث ولا قياسات الرأى العام ولا الإعلام ولا الصحافة حادثة واحدة لسرقات أو سلب أو نهب غداة المعركة، لأن الشعب أخذ على عاتقه أن المعركة مصيرية والروح الصوفى كان يدفع به أمامه من فوق منبر الأزهر وقال الإمام عبدالحليم محمود: يا أمة الإسلام فى كل مكان حرب فى سبيل الله، من خاضها ومات فهو شهيد ومن لم يشارك فيها مات على شعبة من النفاق فراح الشيخ ونام ورأى فى المنام ما يراه النائم أن المصطفى صلى الله عليه وسلم عبر بجنودنا، فذهب إلى الرئيس السادات - ومازال شهود هذه الواقعة أحياء فى الأرض الآن - وقال له يا سيادة الرئيس على بركة الله ستنتصر، فقال له السادات: وقد أخذت القرار يا مولانا، ولكن ما أدراك إننا سننتصر، قال: لأن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: من رآنى فى المنام فقد رآنى حقا فإن الشيطان لا يتمثل بى، وقد رأيته عبر بجنودنا فسننتصر - إن شاء الله - وتم النصر بعون الله.

يا أمتنا الإسلامية فى كل مكان إن التصوف الإسلامى لم يخرج من عباءته متطرف واحد ولا إرهابى واحد ولا منحرف واحد واتحدى من يقول إن جماعة متطرفة أو إرهابية خرجت من الطريق الصوفى ومن أجل ذلك فأنا أقدم تحية إجلال وتقدير ومحبة للواء عبدالحليم الشناوى محافظ الغربية الذى جاءنا اليوم وشاركنا هذا الاحتفال العظيم تقديراً من الدولة لدور التصوف الإسلامى فى المجتمع.

تابع المؤتمر: أحمد شامخ



الخطط والأهداف الماسونية لإفساد بني الإنسان

(١) الاعتماد علي السرية والكتمان :

إذ جاء فى البروتوكول الأول لما يسمون بحكماء صهيون : (وفى هـــذه الأحوال الحاضرة المضطربة لقـــوى المجتمع ستكون قوتنا أشد من أى قوة أخرى ، لأنها ستكون حتى اللحظة التى تبلغ فيها مبلغـاً لا تستطيع معها أن تنسفها أى خطة ماكرة) .

(٢) الغاية تبرر الوسيلة :

(وعلينا ونحن نضع خطتنا ألا نلتفت إلى ما هو خير وأخلاقى، بقدر ما نلتفت إلى ما هو ضرورى ومفيد) .

(٣) العنف والخديعة :

يجب أن يكون شعارنا (كل وسائل العنف والخديعة ولذا يتحتم علينا ألا نتردد لحظة واحدة فى أعمال الرشوة والخديعة والخيانة إذا كانت تخدمنا فى تحقيق غايتنا).

ويقول هرتزل (يجب أن نقيم حملة صيد كبيرة ومن ثم نجمع الحيوانات كلها معاً ، ونلقى فى وسطها القنابل المميتة) ، حيث تحدث صراحة : (لا دولة يهودية من غير إرهاب) .

(٤) الشعارات البراقة :

كذلك كنا أول من صاح فى الناس (الحرية والإخاء) ، إن صيحتنا (الحرية ، والمساواة ، والإخاء) قد جلبت إلينا فرقا كاملة من زوايا العالم الأربع عن طريق وكلائنا المغفلين ، وقد حملت هذه الفرق ألويتنا فى نشوة .

(٥) إثارة الفتن :

وهذه طبيعة متأصلة فى الشخصية اليهودية، ويعترف اليهود بذلك ، فقد ورد فى مجلة الجامعة الإسرائيلية نص خطير بهذا الشأن ، اقتطفه llonis - doste ، ووضعه على غلاف كتاب عن (اليهود والجمعيات السرية) ، وفيما يلى هذا النص :

(نصادف فى كل التغيرات الفكرية الكبرى تقريباً عملاً يهودياً، سواء كان ظاهراً واضحاً أو خفياً سرياً ، وعلى هذا فإن التاريخ اليهودى يمتد بامتداد التاريخ العالمى بجميع مجالاته ، حيث تغلغل فيه بآلاف الدسائس) .

وما من هيئة أو مؤسسة فى أى من مجتمعات العالم ، إلا وتشعر أن فيما بينها طابور خامس ، يحس أثره ، ويجهل كنهه .

إنه عامل هدم لكل إعمار .. وعامل قلق يؤرق الاستقرار.

إنه لبنة من لبنات الماسونية والتى غذاؤها إراقة الدماء وإحداث الدمار .

(٦) السيطرة علي وسائل الإعلام :

لقد أثبت إحصاء سنة ١٩٥٦ م الخاص بالصحافة ، أن اليهود يصدرون (٨١٩) صحيفة ومجلة بمختلف اللغات وفى مختلف الأقطار ، وهو عدد يمثل الأغلبية العظمى من صحف العالم ومجلاته ولليهود مثل هذا التفوق فى وسائل الإعلام الأخرى كدور النشر ووكالات الأنباء بل فى السينما والإذاعة والتليفزيون فى معظم بلاد العالم .

وهم يقولون بصلف وكبرياء : إن الصحافة قد انتهت إلى الوقوع تحت سيطرتنا عدا شواذ قليلة منها نتجاهلها بارتياح .. اكتسبنا عن طريق الصحافة قوى ذات نفوذ فى الوقت الذى احتجبنا فيه وراء الظلام .

لقد سيطرنا على وكالات الأنباء المهمة فى العالم ، فلن يصل إعلان واحد للجمهور دون رقابتنا وسننشر ما نريد نشره لصالحنا، ولن ننشر ما يتعارض مع اتجاهنا وآمالنا .

(٧) نشر الفساد :

هناك خطط وممارسات يهودية لإفساد المجتمع الإنسانى بكل طبقاته ، فكان المسرح الأول للفساد هو طبقة الحكام ، والمستهدف الأول هو العـائلة ، والضحـيـة الأولى هى المرأة .. إذ ورد فى البروتوكول العاشر : (فإذا أوحينا إلى عقل كل فرد فكرة أهميته الذاتية فسوف ندمر الحياة الأسرية بين الأميين ، ونفسد أهميتها التربوية) .

وورد أيضـا فى البـروتوكـول الأول : (إن الجـمـهـور بربرى ، وتصرفاته فى كل مناسبة على هذا النحو ، فما إن يضمن الرعاع الحرية ، حتى يمسخوها سريعا فوضى ، والفوضى ذاتها قمة البربرية ، وحسبكم فانشروا إلى هذه الحيوانات المخمورة التى أفسدها الشراب، ومن المسيحيين أناس أضلتهم الخمر، وانقلب شبابهم مجانين بالكلاسيكيات والمجون المبكر الذى أغراهم به وكلاؤنا ومعلمونا، وخدمنا، وقهر ماناتنا فى البيوتات الفنية، وكتبتنا ومن إليهم، ونساؤنا فى أماكن لهوهم .

وإليهم أضيف من يسمين نساء المجتمع والراغبات من زملائهم فى الفساد والترف).

(٨) السيطرة علي الاقتصاد العالمي : وقد ورد فى البروتوكول الثامن :

(إننا سنحيط حكومتنا بجيش كامل من الاقتصاديين ، وهذا هو السبب فى أن علم الاقتصاد هو الموضوع الرئيسى الذى يعلمه اليهود ، وسنكون محاطين بألوف من رجال البنوك ، وأصحاب الصناعات ، وأصحاب الملايين ، وأمرهم لايزال أعظم قدراً ، إذ الواقع أن كل شىء سوف يقرره المال) .

(٩) تأسيس المنظمات الدولية والسيطرة عليها :

ورد فى البروتوكول التاسع : (لقد ضجت الشعوب بضرورة حل المشكلات الاجتماعية بوسائل دولية ، وإن الاختلافات بين الأحزاب قد

بقلم دكتور:

سعيد أبو الأسعاد



أوقعتها فى أيدينا فإن المال ضرورى لمواصلة النزاع ، والمال تحت أيدينا) .

وهذا ما نلمسه عملياً عن الهيئات الدولية . كأنها وجدت لحماية اسرائيل ودعمها كما يظهر فى كثير من قرارات مجلس الأمن وهيئة الأمم المتحدة ..

(١٠) التجسس والاتجار بالمعلومات :

من أقدم المهن التى اختص بها اليهود : هى التجسس ، وكان من أقدم الجرائم التى قاموا بها هى نقل أخبار المسيح إلى الكهنة حيث قام بهذه المهمة يهوذا الأسخريوطى حيث تآمر مع الكهنة بتسليم المسيح لهم لقاء مبلغ من المال ، ولقد ورد فى إنجيل متى ما يفصل ذلك : (حينئذ ذهب واحد من الإثنى عشر يدعى يهوذا الأسخريوطى إلى رؤساء الكهنة وقال ماذا تريدون أن تعطونى وأنا أسلمه لكم فجعلوا له ثلاثين من الفضة) .

وكان اليهود جواسيس الحلفاء فى ألمانيا، وكانوا جواسيس الغرب فى روسيا ، وهم لا يزالون يمارسون حرفة التجسس فى كل مكان نزلوا فيه ، ففى كندا اكتشفت حلقة تجسس خطيرة عام ١٩٤٥ م ، كان اليهود يتزعمونها وكان من بين الجواسيس عضو فى البرلمان الكندى وأستاذ فى جامعة مالك دل .

(١١) الدخول فى الأديان الأخرى، والعمل الازدواجى

كان الهدف من وراء ذلك أمرين :

الأول : حماية أنفسهم من بطش النصارى وخاصة فى أوروبا ؛ ففى ١٣ يناير سنة ١٤٨٩ م كتب (شامور) حاخام يهود مدينة (آرل) من أعمال مقاطعة بروفنس بفرنسا ، كتب إلى المجتمع اليهودى العالى فى الآستانة يستشيره فى بعض المسائل الحرجة ؛ ومنها أن الفرنسيين فى إكس وآرل ، مرسيليا ، يتهددون معابد اليهود وأن ملك فرنسا يجبرهم على اعتناق النصرانية فجاءهم الرد بما يلى : (.. بمقتضى قولكم إن ملك فرنسا يجبركم أن تعتنقوا الدين المسيحى ، فاعتنقوه لأنه لا يسعكم أن تقاوموا غير أنه يجب عليكم أن تبقوا شريعة موسى راسخة فى قلوبكم ، وبمقتضى قولكم أنهم يهدمون معابدكم فاجعلوا أولادكم كهنة وإكليريكيين ليهدموا كنائسهم) .

الثانى : وسيلة للوصول إلى مآربهم وتخريب ديانات الغير عن طريق التشكيك والتغيير .

ومن هذه الشخصيات التى تبوأت مراكز القيادة فى الدين النصرانى وغيرت فيه (شاول بولس) اليهودى الأصل الفرنسى الذى دخل المسيحية وغير أسسها بالكامل فنقلها من ديانة خاصة ببنى اسرائيل إلى ديانة عالمية ونقلها من التوحيد إلى التثليث ، وقال بألوهية المسيح ، وألوهية روح القدس ، واخترع قصة العذراء للتكفير عن خطيئة البشر) .

ومن الشخصيات التى حكمت بريطانيا ١٨٧٤م ، (دزرائيلى) الذى ولد عام ١٨٠٤ م من أبوين يهوديين وقد تعمد فى كنيسة انجلترا عام ١٨١٧ م .

ومن الشخصيات المهمة التى دخلت فى الإسلام من أصل يهودى وبقيت على خبثها وأخذت تزرع الفتن وتهدم صرح الإسلام (عبدالله بن سبأ) اليهودى ، فى بداية خلافة سيدنا (عثمان بن عفان) رضى الله عنه، إذ كان سبباً فى إشعال الفتن بين المسلمين، وطرح أفكاراً جديدة تخل بالعقيدة الإسلامية .

وكان أكثر اليهود تأثيراً على الدولة الإسلامية العثمانية (يهود الدونمة) فى إكيا الذين هاجروا من الأندلس نتيجة الاضطهاد الذى لا قوة من قبل المسيحية فيمموا وجوههم قبل تركيا (مركز الخلافة الإسلامية) حيث فتح المسلمون لهم قلوبهم وبلادهم ، ثم غدروا بالمسلمين نهاية الأمر ، فيقول عنهم إسحاق زقى رئيس إسرائيل الأسبق : (هؤلاء الدونمة عاشوا فى تركيا بوجه ظاهرى مسلم ، وبحقيقة باطنة يهودية ، وكان منهم الوزراء ، والنواب ، والمدرسون بالجامعة ، وشيوخ الفقه والتفسير ، وكان هؤلاء الدونمة نواب حزب الاتحاد والترقى الذى صنع مصطفى كمال أتاتورك ودفع به إلى الثورة التى غيرت الوجه الإسلامى لتركيا) .

(١٢) اغتيال الشخصيات التى تقف أمام المخططات الماسونية :

وحيث يتمتع اللوبى الصهيونى (الذراع اليمنى للماسونية) بجينات وراثية اكتسبها من جذوره اليهودية ، فالاغتيال طبيعة متأصلة فى الذات اليهودية فهم قتلة الأنبياء والمرسلين والصالحين من أمتهم ومن الأمم الأخرى وهم أولى بالجريمة والغدر ، قال تعالى : ﴿**أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون**﴾، فهم الذين نشروا (زكريا) بالمنشار عليه السلام ، وذبحوا (يحيى) عليه السلام وتآمروا على (عيسى بن مريم) عليه السلام وحاولوا اغتيال (النبى) صلى الله عليه وسلم عدة مرات (مرة فى بنى النضير ، ومرة فى خيبر بدس السم فى الشاة المصلية).

وقد قامت جماعة (ستيرن) باغتيال اللورد (مورين) الذى كان وزيراً بريطانيا مقيما بالقاهرة ، لاعتقادهم أنه إبان كان وزيراً للمستعمرات قام بتضييق أبواب الهجرة إلى فلسطين فى وجه اليهود .

وفى سنة ١٩٤٨ م أطلقت اليهود على الكونت (برنادوت) وسيط هيئة الأمم المتحدة اثنتى عشرة رصاصة فى أثناء وجوده بالسيارة التى كان يستقلها بالقدس فمات على الفور مع أحد مساعديه الفرنسيين ، وكان كل ذلك لأنه أعرب عن رأيه بأن العدالة تقتضى إعادة النقب إلى العرب.

وكثيرة هى الممارسات التى قام بها اليهود عبر تاريخهم الملىء بالجرائم من هذا القبيل وغيره .

(١٣) تشكيل الجمعيات السرية الهدامة فى العالم منها :

أ – أندية الروتارى : وهى من المنظمات الماسونية التى تدعو إلى الإلحاد والفساد والإباحية ، وتمارس أنشطتها تحت ستار من الأنشطة الاجتماعية الخيرية ، بمؤازرة ومساندة من أنظمة الحكم فى شتى دول العالم .

ب – الليونز (إخوان الحرية – الأسود) : إنها مجموعة نواد ذات طابع خيرى فى الظاهر ، وفى الحقيقة هى واحدة من المنظمات العالمية التابعة للماسونية والتى تديرها أصابع شيطانية بغية إفساد العالم وإحكام السيطرة عليه .

ج – اليوجا : منظمة تخضع مباشرة للصهيونية ، وتباشر ألواناً من الرياضة البدنية والتدريبات الروحية ، ولهذه المنظمة فروع فى أكثر بلاد العالم ، وأهم ما تعنى به محاربة الأديان.

استعداد .. استبداد .. استعباد .. إفساد :

لم يعرف التاريخ الحديث دولة فى العالم جمعت من الأسلحة

الانسان كما أراده الرحمن

والمعدات العسكرية المدمرة والمتطورة مثل إسرائيل قياساً على مساحتها وعدد سكانها فالشعب الإسرائيلى يعتبر كله جيشاً منظماً ذكوراً وإناثاً ، وقادر على الالتحاق بالقطعة العسكرية المحددة باختصاصها ومكانها خلال ساعات قليلة .

أما من حيث التسليح فقد ضمنت الماسونية لإسرائيل التفوق الكمى والنوعى على الدول العربية مجتمعة ، وذلك بالبيان الثلاثى الصادر فى سنة ١٩٥٠م (من وزارة خارجية الولايات المتحدة الأمريكية ، وانجلترا ، وفرنسا) على قدم المساواة ، من حيث التسليح مع الدول العربية مجتمعة.

وتعتبر القوات الاسرائيلية البرية اليوم كلها مجوقلة تستطيع الانتقال إلى أى جهة من حدودها خلال ساعات قليلة (وتمتلك آلاف الطائرات والدبابات والعربات المصفحة بالإضافة إلى قطع بحرية متطورة لحماية سواحلها والاعتداء على سواحل جيرانها بالإضافة إلى أسلحة التدمير الشامل ..) ، وكل هذه الاستعدادات بغية المحافظة على ما اكتسبته إلى الآن ، وطمعا فى تنفيذ مخططاتها الهادفة إلى إقامة مملكتها المنشودة وبناء هيكل سليمان انطلاقا من العقائد التوراتية التى تبشرهم بذلك ؛ وهى الضمانة العظمى للإفسادة الكبرى .

(١٤) الإدمان .. أسرع وسائلهم لهدم كيان الأوطان:

لقد ابتكروا صوراً متعددة ووسائل متنوعة للمخدرات ، وجعلوا تعاطيها ظاهرة منتشرة بين شباب العالم .. فتيانه وفتياته على حد سواء .

والأمر الأدهى والأمر أنهم أقنعوا نظم الاستحكام فى العالم أن ذلك ضمان لاستقرار نظمهم وعروشهم ، فاقروها سياسة لاستقرار الأمن القومى فى بلادهم .

مزيد بيان .. عن الإدمان بين فطرة الإنسان وحبائل الشيطان.

الإنسان مخلوق مكرم فضله الله بالعقل الذى يميز به بين الحسن والقبيح : **﴿ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا﴾**.

فإن حرم الآدمي فضيلة الرشد والإدراك الكبري وفقد عقله ، رفع عنه التكليف بالشرائع وأعفى من الواجبات ، وحجر عليه فى تصرفاته حتى لا يضر نفسه وأمته .

وهناك صنف آخر من أصحاب العقول وضعوا عليها الحجب ، وكسفوا نورها عن عمد وآثروا الضلالة على الهدى ، والغواية على الرشد .. ومن ثم عاندوا نداء الفطرة والعقل وكلاهما بعيد عن معرفة الله ، والخضوع له والتسليم لأمره ومن هنا كانت رتبتهم أدنى من درجة البهائم والعجماوات: **﴿أولئك كالأنعام بل هم أضل﴾**.

يقول الحسن البصرى رضى الله عنه : (لو كان العقل يشترى لتغالى الناس فى ثمنه ، فالعجب ممن يشترى بماله ما يفسده !! فهل يعقل أن يشترى إنسان بماله ما يذهب به بصره أو يثقب به أذنه ؟! فلماذا يرضى أن يتلف ما هو أفضل من السمع والبصر؟! وهو العقل والإدراك) .

ولذا أفرد الإسلام العقل بمكانة مستقلة عندما حدد الكليات الخمس التى يجب على المسلم حفظها ، بكل طرق الحفظ وهى : الدين ، والعقل ، والنفس والعرض ، والمال .

ولا ينتهى العجب من أناس رضوا بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا ، ويصرون مع ذلك على معاقرة الخمر وتناول المخدرات والمفترات كالحشيش والأفيون والبانجو وما فى معناها من الخبائث الضارة .

إن أصحاب الفطرة السليمة والأذواق الرفيعة منعوا أنفسهم الخمر

لله ما فى السموات وما فى الأرض

والسكر حتى وهم فى زمن الجاهلية كأمثال ساداتنا (أبى بكر الصديق وعثمان بن عفان وعبدالرحمن بن عوف وأبى عبيدة بن الجراح) رضى الله عنه .

فليس مستغربا إذا جاء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ليعيد الناس إلى فطرتهم السليمة ، ويضع لهم من التشريعات ما يحفظ عليهم نعم الله، فنزل القرآن الكريم بالتحريم القاطع للخمر بعد تدرج مقصود ليتخلص الناس من إدمانها :

﴿ ياأيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون﴾

والخمر : اسم جنس يشمل كل ما خامر العقل وغطاه كالخمر وما فى معناها وكل ما أدى مؤداها .

وجاءت السنة النبوية مبينة للقرآن الكريم وشارحة له : روى الإمام أحمد وأبو داود عن أم سلمة رضى الله عنها : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : (نهى عن كل مسكر) . فكل ما من شأنه الإسكار والإخلال بنظام البدن كالفتور والخدر فهو منهى عنه بصريح كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لو تناول منه شيئا قليلاً لم يصل به إلى السكر أو الخدر : (فما أسكر كثيره فقليله حرام) .

وقد تخطت دائرة الحرمة السكران والنشوان إلى كل من له صلة بالخمر أو يسر الحصول عليها : عن ابن عمر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لعن الله الخمر، وشاربها ، وساقيها ، ومبتاعها ، وبائعها ، وعاصرها ، ومعتصرها ، وحاملها ، والمحمولة إليه) .

والتعبير عن معاقرة الخمر وأخواتها بالإدمان تعبير نبوى ورد فى أكثر من موطن منها :

عن ابن عمر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (ثلاثة حرم الله تبارك وتعالى عليهم الجنة : مدمن خمر ، والعاق ، والديوث الذى يقر الخبث فى أهله) .

ولكن اللافت للنظر فى شأن الإدمان الآن شيوعه فى جميع الطبقات وفى جميع الأعمار والمستويات ، وقد كان الإدمان قديما يكاد ينحصر فى مجالس المترفين والعابثين .

أما الآن فظاهرة (شرب البانجو) فى المدارس ، وظاهرة (الشيشة) عند الفتيات فى المدارس أصبحت منتشرة فى كل مكان، وإذا كان قيم المدرسة ومعلم الصف مدمنا فهل سيخرج أناساً صالحين؟

إن غياب الوازع الدينى وتهميش قيم التدين فى نفوس الناس يجعلهم صيدا سهلا لحبائل الشيطان الذى نشر شباكه فى أماكن تجمع شباب المسلمين سواء المترفين أم الكادحين .

البقية العدد القادم

الحياء فى سير الرسل والأنبياء

لحمد لله الذى هدانا للإسلام وجعلنا أتباعاً لخير الأنام الذى استمد خلقه من القرآن اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وسلم .

قبس من خلق الحياء :

أخى فى طريق الحق نتفكر معاً فى هذه السطور ونبحث فى شعبة من شعب الإيمان ، ورافد مهم من الأدب الروحانى الذى تحلى به كل رسول ونبى وحافظ عليه كل ولى تقى ، إن هذا الرافد المهم يرتبط بروافد عديدة متقاربة نابعة من نهر الإيمان ، الذى سار عليه الهادين والمهديين إلى يوم الدين ، هذا النهر الذى سبح فيه كل محب لخلق الأنبياء صلوات الله وتسليمه عليهم وخرج منه تكسوه حلاوة الإيمان بثوب نسج من فضل الله ورضوانه يشف عما تحته من خير عميم .

فلا تسأل المرء عن أخلاقه ... ففى وجهه شاهد من الخير

الحياء لا يأتى إلا بخير :

فالحياء يا أخى المؤمن ملازم للعبد المؤمن كالظل لصاحبه وكحرارة بدنه لأنه جزء من عقيدته وإيمانه ومن هنا كان الحياء خيراً ولا يأتى إلا بخير كما فى الصحيحين عن النبى صلى الله عليه وسلم «الحياء لا يأتى إلا بخير» وفى رواية مسلم (الحياء خير كله) وفى الصحيحين أن النبى صلى الله عليه وسلم مر على رجل يعظ أخاه فى الحياء أى يعاتبه فيه لأنه أضر به ، فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم دعه فإن الحياء من الإيمان وأمره أن يترك أخاه ويبقيه على ما تحلى به من الحياء ولوضيع صاحبه من استيفاء حقوقه ، لأن ضياع الحق أهون من فقدان الحياء الذى يميز إنسانيته وخيريته على خلق كثير ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم كانت مواقفه دوماً مع أصحابه يعلوها الحياء فهذه بردة قد أهديت إليه شغلتها إحدى المؤمنات خصيصاً له وحينما لبسها ورآها أحد أصحابه فقال اعطينيها يا رسول الله ، فما كان منه صلى الله عليه وسلم إلا أن خلعها عن كتفيه وألبسها إياه فنهره الصحابة على ذلك فقال والله ما أردت أن ألبسها ولكن لتكون لى كفنا لأنها مست جسد رسول الله خير الخلق وحبيب الحق .

ومن سيرة خير الخلق لأول الخلق سيدنا آدم عليه السلام عندما فر هاربا فى الجنة يبحث عما يستره فقال الله تعالى له «أفرارا منى يا آدم ؟ فقال لا بل حياء منك» ؛ أى حياء العبد من نظر الله إليه فى حالة لا تليق ، وهذا نبى الله موسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام حينما دعته ابنة نبى الله شعيب للقاء أبيه .. فقال لها سيرى خلفى وإن خالفت طريقى أشيرى أمامى بحصاة لتكون دليلى، هذا هو بعض من خلق الحياء الذى كان دستوراً لمن أتى بعدهم من رجال الله الصالحين العارفين .

الإيمان قرين الحياء :

والحياء يدل على ما فى النفس من خير وعلامة واضحة على طبيعة الإنسان فيكشف عن مقدار سموه ورفعته لأنه معروف بفضائل عديدة ترفع الإنس ان بين ذويه وأقرانه ، فعندما ترى إنساناً يشمئز ويتحرج عن فعل مالا ينبغى فاعلم أن فيه خيراً وإيماناً بقدر مافيه من ترك للقبائح «ومن كساه الحياء ثوبه لم ير الناس عيبه» والإيمان مقترن بالحياء دوماً فإن رفع أحدها رفع الآخر ، والسر فى ذلك أن كلاً منهما داع إلى الخير مقرب منه ، صارف عن الشر مبعد عنه ، فالإيمان يبعث المؤمن على فعل الخيرات والطاعات وترك المعاصى ، والحياء يمنع صاحبه من التفريط فى حق الله تعالى .

بقلم السيد /
أيمن أحمد صبرى الفرغلى
شيخ الطريقة الفرغلية الأحمدية
بجمهورية مصر العربية

مواقف تنطق بالحياء :

كان سيدنا أبوبكر الصديق يقول والله إنى لأضع ثوبى على وجهى فى الخلاء حياء من الله ، وقال يحيى بن معاذ «من استحى من الله مطيعاً استحى الحق منه وهو مذنب» سبحان من يذنب عبده ويستحى هو .

واعلم يا أخى أن الحياء من الله هو أعلى مراتب الحياء يليه الحياء من الملائكة الذين يحيطون بالإنسان ليل نهار ثم الحياء من البشر فهو من مكارم الأخلاق ومنبع كل فضيلة لأنه يترتب عليه القول الطيب والفعل الحسن والعفة والنزاهة فإما تحصل على احترام الناس أو ازدراء الناس .

ثم يأتى الحياء من النفس .. وهو حياء النفوس العزيزة من أن ترضى لنفسها بالنقص أو تقنع بالدون .. ويكون هذا الحياء بالعفة وصيانة الخلوات وحسن السريرة فيجد العبد المؤمن نفسه تستحى من نفسه حتى كأن له نفسين تستحى إحداهما من الأخرى وهذا أكمل ما يكون الحياء .. ولذلك قال العلماء (من عمل فى السر عملاً يستحى منه فى العلانية فليس لنفسه عنده قدر) .

إياكم وسيف الحياء :

البعض من ضعاف النفوس يستغل أصحاب النفس التى تتحلى بالحياء فيتعمد الإهانة أو الطمع فيما غلا ثمنه اعتماداً على أن الطبع الذى جبل عليه هو الحياء الذى سيمنعه من رد الإهانة أو رفض الطلب وهذا ما حذرنا منه ساداتنا الصوفية الحق اعتماداً على قول الرسل والأنبياء ولذلك يا أخى حاذر أن تخالط هؤلاء الذين يرفعون ويمزقون برقع الحياء وقد قال الشاعر :

إذا رزق الفتي وجهاً وقاحاً تقلب في الأمور كما يشاء
فما لك فى معاتبة الذي لا حياء لوجهه إلا العناء

وأذكر نفسى وإياك أخى السائر على طريق الحق أن الحياء نظام الإيمان فإذا انحل نظام الشيء تبدد ما فيه وتفرق ، فاللهم كما أحسنت خلقنا حسن خلقنا وزنه بالحياء ومتعنا بأخلاق القرآن واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه آمين آمين يارب العالمين .

التصوف روح الإسلام (٣٣)

المشاهدة ومراقيها



دكتور:

جودة محمد أبو اليزيد المهدى

نائب رئيس جامعة الأزهر

وعضو مجمع البحوث الاسلامية

فى ذرى مقامات المعرفة مقام المعرفة الشهودية ، وهى معرفة أخص الخواص ، وهم أصحاب مشاهدات الجمال وأرباب مكاشفات الجلال الذين استخلصهم الحق تعالى لنفسه من عباده ، واصطفاهم لهذه السعادة وبوأهم هذه السيادة.

فالمشاهدة هى الباب الثانى من قسم الحقائق (١) الذى هو قمة منازل السائرين وهى فوق مقام المكاشفة؛ لأن المكاشفة فى درجتيها الأولى والثانية تتعلق بالصفات العليا ، أما المشاهدة فهى ولاية العين والذات وتلتقى مع الدرجة الثالثة العليا للمكاشفة فى أنهما تكونان مع فناء العبد بذاته فى الذات الأحدية حيث لا يكون فيهما شئ من بقاء الرسم!!

والمكاشفة عموماً هى من مقدمات المشاهدة لأنها قد تكون مع التلوين لأنها لا تستلزم فناء الذات فى الذات بل تستلزم فناء الصفات فى الصفات ومن ثم فإن إطلاق المشاهدة على مشاهدة الصفات إنما هو من قبيل المجاز لا الحقيقة وقال صاحب اللمع ص ١٠١ (والمشاهدة حال رفيع وهى من لوائح زيادات حقائق اليقين وتقتضى حال اليقين).

* أما حقيقة المشاهدة فإنها تتضح من تعريفاتها عند العارفين ، وهذه جملة منها .

* فقد عرف سيد الطائفة الصوفية الإمام الجنيد رضى الله تعالى عنه المشاهدة بقوله (معاينة الشئ مع فقد ذاته هى المشاهدة (٢) .

والمعنى أن المشاهد - بكسر الهاء - يعاين المشاهد - بفتح الهاء مع فقد العبد ذاته فى مشهوده ، قال الإمام القشيرى (وحق المشاهدة ما قاله الجنيد رحمه الله : وجود الحق مع فقدانك) - الرسالة القشيرية صـ٢٢٦.

* والتعريف الثانى للمشاهدة هو للقطب الجامع سيدى أحمد الرفاعى رضى الله تعالى عنه إذ يقول : (المشاهدة حضور بمعنى قرب مقرون بعلم اليقين وحقائق حق اليقين) (٣) وبنحو هذا جاء تعريف الشيخ عمرو المكى .

* والتعريف الثالث للإمام العارف سيدى محمد بن خفيف رضى الله عنه إذ يقول (المشاهدة اطلاع القلوب بصفاء اليقين إلى ما أخبر الله عز وجل عنه من الغيوب) (٤).

* ثم التعريف الرابع للمشاهدة للعارف الكبير سيدى جاكير الكردى العراقى رضى الله تعالى عنه إذ يقول- مجسداً حقيقتها ومعالمها - (المشاهدة هى ارتفاع الحجب بين العبد وبين الرب ، فيطلع بصفاء القلوب على ما أخبره به من الغيب ، فيشاهد الجلال والعظمة ، وتختلف عليه الأحوال والمقامات ، فتتداخله الحيرة والدهشة ، ثم تخرجه الحيرة إلى البهتة ، فتراه شاخصا بالحق إلى الحق ، وتارة يشاهد الجلال ، وتارة يطالع الجمال ، وتارة يرى البهاء ، وتارة ينظر إلى الكمال، وتارة يلوح له الكبرياء والعزة وتارة يبدو له الجبروت والعظمة، وتارة يشهد اللطف والبهجة ، فهذا يبسطه وهذا يقبضه ، وهذا يطويه وهذا ينشره ، وهذا يفقده وهذا يوجده ، وهذا يبديه وهذا يعيده ، وهذا يغنيه وهذا يبقيه، فهو زائل عن نعوت البشرية ، قائم بصفات العبودية ، لا يحس بالأغيار ، ولا يشهد غير عظمة الجبار) (٥)

أرأيت هذه الروعة الرائعة فى تجسيد حقيقة المشاهدة ومعالمها التحقيقية التى يحظى بها أهل الشهود والعرفان ؟

* ثم نجد تعريفا خامسا للمشاهدة لشيخ الإسلام سيدى عبد الله الأنصارى الهروى رضى الله تعالى عنه إذ يقول : (المشاهدة : سقوط الحجاب بتاً) (٦) وقد شرحه العارف القاشانى بقوله :

(المشاهدة ههنا هى شهود الذات بسقوط الحجاب رأسا وقطعا ! ولما كان سقوط الحجاب ملزوم المشاهدة ولازمها عبر عن أحد المتلازمين بالآخر) (٧).

* والتعريف السادس للمشاهدة للإمام عمرو بن عثمان المكى رضى الله تعالى عنه حيث نقله صاحب الرسالة القشيرية قائلاً (ولم يزد فى بيان تحقيق المشاهدة أحد على ما قاله عمرو بن عثمان المكى رحمه الله ، ومعنى ما قاله : أنه تتوالى أنوار التجلى على قلبه من غير أن يتخللها ستر (٨) وانقطاع كما لو قدر اتصال البروق ، فكما أن الليلة الظلماء بتوالى البروق فيها واتصالها إذا قدرت تصير فى ضوء النهار ؛ فكذلك القلب إذا دام به دوام التجلى متع - أى طال - نهاره ؛ فلا ليل !! وأنشدوا :

ليلي بوجهك مشرق
وظلامه في الناس ساري
والناس في سدف الظلام
ونحن في ضوء النهار(٩)

* وقد أورد الإمام الطوسى- رضى الله تعالى عنه - فى (اللمع) جملة تعاريف أخرى للإمام عمرو المكى فى بيان حقيقة المشاهدة فقال :

* وقال عمرو بن عثمان المكى رحمه الله : المشاهدة ملاقات القلوب من الغيب بالغيب ، ولا يجعلها عيانا ، ولا يجعلها وجدا!!

* وقال أيضاً : المشاهدة وصل بين رؤية القلوب ورؤية العيان ؛ لأن رؤية القلوب عند كشف اليقين فى زيادة توهم !! وهو قول النبى صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمر رضى الله عنه (اعبد الله كأنك تراه..) الحديث (١٠)

.... – ثم قال –:

* وقال عمرو المكى رحمه الله : المشاهدة يعنى المحاضرة ؛ يعنى المداناة كما ذكر الله عز وجل : «واسألهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر ..» (١١) يعنى قريبة من البحر.

* وقال عمرو المكى رحمه الله : المشاهدة زوائد اليقين سطعت بكواشف الحضور غير خارجة من تغطية القلب..)(١٢).

فتلك تمام عشرة كاملة من تعريفات المشاهدة ، وثمة تعريفات أخرى كثيرة لا نطيل الكلام باستقصائها غير أننا نعرض لحقائق المشاهدة عبر منازل السائرين من خلال تبيان الإمام العارف سيدى أحمد ضياء الدين الكمشخانوى النقشبندى رضوان الله تعالى عليه إذ يقول فى (جامع أصول الأولياء) :

(.. ثم المشاهدة ، وهى من ولاية الذات كما أن المكاشفة ولاية النعت فالمشاهدة : شهود الذات بارتفاع الحجب مطلقا.

وصورتها فى البدايات : اعتقاد حضور الحق بذاته لكل شئ ، والإيمان بذلك لقوله **«أو لم يكف بربك أنه على كل شئ شهيد »**(١٣)

* وفى الأبواب : الإيمان بأنه موجود بالحق ، وهو القيوم بذاته له .

* وفى المعاملات : إيقان كون الأعمال كلها لوجه الله تعالى .

* وفى الأخلاق : تيقن أن الكمالات الخلقية لله.

* وفى الأصول: أن سيره ليس إلا إلى الله وفى الله وبالله ووجهه مسلم لله إلى الله.

* وفى الأدوية : إدراك الحق بنور البصيرة المكحلة بنوره.

* وفى الأحوال : شهود تجليات أنوار الجمال ، وخلوص الحب للجميل.

* وفى الولايات : كشف سبحات الجلال عن جمال الذات.

* ودرجتها فى النهايات : شهود الحق ذاته بذاته ؛ لفناء العبد بكليته فى عين الجمع (١٤).

* هذا ونستخلص من جملة التعريفات التى أوردناها للمشاهدة جملة من الحقائق:

أولاً : من التعريف الجنيدى الأول للمشاهدة نجد أنه يعبر عنها بالمعاينة وهى مقام اعتده علماء القوم فوق المشاهدة ، وعرفوها بأنها ظهور عين العين أو بأنها تبدى الحقائق الإلهية بلا مظهر ولا صفة وبلا خصوصية ولا تمييز ، مع أن المشاهدة تكون مع خصوصية وتمييز (١٥).

وثانيا : ومن التعريفين الثانى والثالث نلحظ أن المشاهدة تعنى بالإستلزام الحضور والقرب – اللاحسيين– من رب العالمين ، وأنها تقتضى أعلى مراتب اليقين وهى حق اليقين . فاليقين فى ذروته من مقتضيات المشاهدة..

وثالثا : ومن التعريف الرابع مع سابقه نأخذ أن أداة المشاهدة هى القلب فى ذروة صفائه حيث ترتفع عنه الحجب فيطلع على ما شاء الله له من الغيوب ، وأعلاها مشاهدة الذات الأقدس ومطالعة الجلال والعظمة والجمال والكمال مع تحققه بكمال العبودية وزواله عن نعوت البشرية .

ورابعاً : ومن أول تعريفات الإمام عمرو المكى نأخذ أن كمال المشاهدة فى دوام التجلى على قلب المشاهد ، ولعله يريد ما يعبر عنه بالتجلى الذاتى الدائمى.

وخامساً : نأخذ من جملة تعريفات الإمام عمرو بن عثمان المكى رحمه الله تعالى أنه يفرق بين المشاهدة والعيان (المعاينة)، وأن المشاهدة وصل بين رؤية القلوب ورؤية العيان بما يميزها ويرتفع بها فوق كشف اليقين إلى زوائد كشف اليقين!!

تأصيل المشاهدة بالقرآن الكريم والحديث الشريف) :

لقد أصل علماء التصوف العارفون لتحقيق المشاهدة ؛ التى اعتدها العارف الطوسى – فى اللمع – من قسم الأحوال ، فتناولها فى (باب حال المشاهدة):

* واستدل لها من القرآن الكريم بقوله تعالى «إن فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد» (١٦) فقال (يعنى حاضر القلب) (١٧).

* كما استدل بنفس الآية الكريمة شيخ الإسلام الإمام عبد الله الأنصارى رضى الله عنه وقال : الاستشهاد فى قوله (وهو شهيد) ؛ فإن الشهيد يجئ بمعنى المشاهد ، كالنجى والنديم بمعنى المناجى والمنادم (١٨).

* واستدل العارف الشيخ نجم الدين داية الرازى رضى الله تعالى عنه للمشاهدة بقوله تعالى: (ما كذب الفؤاد ما رأى أفتمارونه على ما يرى ولقد رآه نزلة أخرى» (١٩)

وبنفس الآية الكريمة أصل الشيخ الأكبر سيدى محيى الدين ابن عربى قدس الله سره فى كتابه (تحفة السفرة إلى حضرة البررة) (٢٠)

وقال سيدى الإمام محيى الدين بن عربى فى تفسير هذه الآية من تفسيره :

(«ما كذب الفؤاد ما رأى» فى مقام الجمع .

والفؤاد : هو القلب المترقى إلى مقام الروح فى الشهود ، المشاهد للذات مع جميع الصفات ، الموجود بالوجود الحقانى ، وهذا الجمع هو جمع الوجود لاجمع الوحدة ، الذى لا فؤاد فيه ولا عبد ؛ لفناء الكل فيها المسمى فى اصطلاحهم عين جمع الذات ، وأما هذا الجمع فيسمى (الوجه الباقى) ؛ أى : الذات الموجودة مع جميع الصفات) (٢١).

* واستدل العارف السراج الطوسى رضى الله عنه للمشاهدة بقوله تعالى «وشاهد ومشهود» (٢٢).

وقد وجه لاستدلاله بقول العارف أبي بكر الواسطى رضى الله عنه :

(فالشاهد الرب والمشهود الكون ؛ أعدمهم ثم أوجدهم) (٢٣) .

وبقول سيدى أبى سعيد الخراز قدس الله سره : (.. فمن شاهد الله بقلبه خنس عنه ما دونه ، وتلاشى كل شئ وغاب عند وجود عظمة الله تعالى، ولم يبق فى القلب إلا الله عز وجل) (٢٤).

* واستدل أئمة التصوف للمشاهدة من السنة النبوية الشريفة بقوله صلى الله عليه وسلم (الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك) (٢٥).

فقوله صلى الله عليه وسلم (أن تعبد الله كأنك تراه) أصل فى مقام المشاهدة ، وقوله صلى الله عليه وسلم (فإن لم تكن تراه فإنه يراك).أصل لمقام المراقبة (٢٦).

* والسؤال المتبادر إلى الأذهان : ما أسباب تحقيق المشاهدة ؟ وما الطريق إلى الوصول إليها ؟؟

ونجد الجواب عند أئمة القوم ؛ فيقول الإمام الخراز رضى الله تعالى عنه (من لم يحكم ما بينه وبين الله تعالى بالتقوى والمراقبة

ثم يصل إلى الكشف والمشاهدة) (٢٧).

* ويقول القطب القرشي سيدى إبراهيم الدسوقى رضى الله تعالى عنه (إن أردت أن تجتمع على ربك فطهر باطنك وضميرك من الخبث والنية الردية ، والإضمار بالسوء لأحد من خلق الله عز وجل) (٢٨) .

* ويقول رضوان الله عليه (من قام فى الأسحار ، ولزم فيها الاستغفار كشف الله له عن الأنوار ، وأسقى من دن الدنو من خمار الخمار وأطلعت فى قلبه شموس المعانى والأقمار) (٢٩) .

* ويقول العارف سيدى نجم الدين داية الرازى قدس الله سره:

(.. وإن القلب إذا سلم عن الآفات ، وأعرض عن الدنيا وأقبل إلى المولى ، وصقل بمصقل الذكر عنه كدورات البشرية . تنور بنور الذكر ؛ وهو كلمة لا إله إلا الله ، وهى مركبة من نفى وإثبات .

فبنفيها تنفى شواغل القلب وظلماتها ، وبالإثبات تثبت شواهد أنوار المذكور ، فينكشف الغطاء عن بصر بصيرة القلب ، فيرى بها جمال آيات الحق تعالى كما قال الله تعالى «ما كذب الفؤاد ما رأى») (٣٠).

* ويواصل الشيخ الأكبر سيدى محيى الدين بن عربى قدس الله سره وصف حال المشاهدة قائلاً:

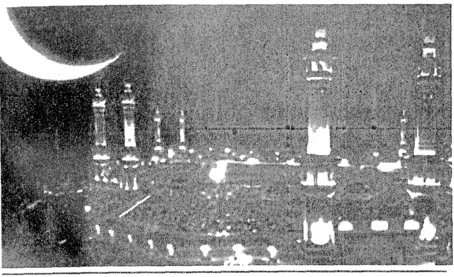
(أعلم أن مراتب القلب إذا صفت بـ لا إله إلا الله ، وحصلت لها الصقالة ، وذهب عنها الصدأ يظهر لها أنوار الغيب بحسب الصقالة وذلك يكون فى ابتداء الحال بمثال البروق واللوامع واللوائح .(٣١).

فإن ازدادت صقالتها يظهر بمثال السراج والشمع والمشعلة ، فمتي ازدادت تزداد أنوارها حتى يظهر بصورة الكواكب والهلال والبدر التام والشمس ، وبعدها تظهر أنوار مجردة من الخيال بعضها أزرق وبعضها كالدخان وبعضها أبيض.

وإذا امتزج نور الروح بصفاء القلب يظهر نور أخضر.

وإذا صفا القلب بالكلية يتولد نور كشعاع الشمس.

وإذا انعكس نور الحق مع نور الروح



امتزجت المشاهدة مع ذوق الشهود .

وقد يظهر نور الحق بغير واسطة الروح والقلب . فحينئذ ارتفعت الكيفية والمثلية والضدية، والتمكين والتمكن حينئذ يصير من لوازمه .

وليس هناك طلوع وغروب ، ويمين وشمال ، وفوق وتحت ، ومكان وزمان ، وقرب وبعد ، وليل ونهار ، وليس عند الله صباح ولا مساء فيرتفع الحجاب ، ويظهر معنى قوله تعالى «كل شئ هالك إلا وجهه» (٣٢).

فهذه أنوار صفات الجمال التى تظهر فى عالم اللطف.

وأما أنوار صفات الجلال التى تظهر فى مقام الشهود فيقتضى فناء الفناء .

ففى أول الأمر يظهر نور محرق يقتضى معنى قوله تعالى «لا تبقى ولا تذر» (٣٣)، وإن ظهرت فى مقام فناء الفناء يقتضى رفع الوجود وكسر الرسوم.

واعلم أن أنوار صفات الجلال محرقة ، وأنوار صفات الجمال مشرقة ، وقد يكون أنوار صفات الجلال مظلمة ؛ لا يدرك العقل كيفيتها ، وشرحها فى غاية الصعوبة) (٣٣) .

* أرأيت هذه المراقى الشهودية التى يتضاءل نعيم الجنان إزاء قبسة من أنوارها؟ أجل والله يتضاءل نعيم الجنان بروعته ولذته وتنوع ألوانه التى لا تخطر على قلب بشر أمام بارقة من تجلى الذات الإلهية وشهودها بجلالها وجمالها وكمالها وبهائها وعظمتها ؟؟

هلا استمعت إلى العارف الكبير سيدى أبو يزيد البسطامى رضى الله عنه وهو يقول : [إن لله خواصاً من عباده لو حجبهم فى الجنة عن رؤيته لاستغاثوا بالخروج من الجنة كما يستغيث أهل النار بالخروج من النار) (٣٤) !!

* **درجات أحوال أهل المشاهدة:**

فى التربية الصوفية يتدرج الصوفى فى مراقى حال المشاهدة ، وقد بين العارف السراج الطوسى ذلك فقال :

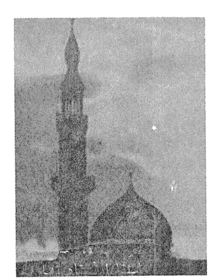
وأهل المشاهدة على ثلاثة أحوال :

فالأول منها : الأصاغر- وهم المريدون ، وهو ما قاله أبوبكر الواسطي رحمه الله : يشاهدون الأشياء بعين العبر ، ويشاهدونها بأعين الفكر (٣٦).

والحال الثانى من المشاهدة : الأوساط ؛ وهو الذى أشار إليه أبو سعيد الخراز رحمه الله حيث يقول : الخلق فى قبضة الحق وفى ملكه ، فإذا وقعت المشاهدة فيما بين الله وبين العبد لا يبقى فى سره ولا فى وهمه غير الله تعالى .

والحال الثالث من المشاهدة: ما أشار إليه عمرو بن عثمان المكى رحمه الله فى كتاب المشاهدة (٣٧) فقال : إن قلوب العارفين شاهدت الله مشاهدة تثبيت فشاهدوه بكل شئ ، وشاهدوا كل الكائنات به ، فكانت مشاهدتهم لديه ولهم به ، فكانوا غائبين حاضرين ، وحاضرين غائبين ، على انفراد الحق فى الغيبة والحضور ، فشاهدوه ظاهرا وباطنا ، وباطنا وظاهرا ، وآخرا وأولا ، وأولا وآخرا ؛ كما قال عز وجل **﴿هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم﴾** (٣٨)..

* أما درجات المشاهدة عند الشيخ الإمام الأنصارى فى منازل السائرين وشرحه للعارف القاشانى رضى الله تعالى عنهما فهى أيضاً ثلاث :



* فالدرجة الأولى هى مشاهدة المعرفة التى تكون مع حضور المعروف فهى فوق حدود العلم – الذى يكون مع غيبة المعلوم – ومن ثم تكون فى لوايح نور تلوح من حضرة الوجود التى هى حضرة الجمع.

* والدرجة الثانية هى مشاهدة المعاينة التى تكون فوق مشاهدة المعرفة . وهى تكون بحال من القرب بدرجة تتلاشى معها البوارق واللوائح وتلبس المشاهد نعوت القدس بوجوده العينى بالحق حال البقاء بعد الفناء.

* والدرجة الثالثة (العليا) : مشاهدة جمع تجذب إلى عين الجمع حيث يحرق نور الجمع وجود العبد ، فيرجع النور الذاتى المتجلى فى صورة خلقية العبد إلى أصله ، وعين العبد إلى عدميته الأصلية فيصير العبد كما لم يكن والحق كما لم يزل (٣٩)، فإن الحق باق لم يزل كما كان فى الأزل والعبد فان لم يزل كما كان فى الأزل ، والبقاء أبدا للحق ، والفناء للخلق (٤٠) ، فيكون الحق تعالى مشاهدا لذاته بذاته فى طور من أطوار ظهوره (٤١) بلا حلول ولا اتحاد كما يزعم خصوم الصوفية . بل هى حقيقة الشهود والتجلى ، والبقاء والفناء إنها قمة حقائق الولاية لله عز وجل ﴿**وما يعقلها إلا العالمون**﴾ .

ونعوذ بالله من فهم الجاهلين وتلبيس الغافلين.

﴿وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم﴾ .

هوامش

(١) انظر شرح القاشانى لمنازل السائرين ص ٥١٥ نشر بيدار .

(٢) انظر تهذيب الأسرار للعارف الخركوشى ص / ٨٥ نشر المجمع الثقافى بأبى ظبى .

(٣) انظر الطبقات الكبرى للإمام الشعرانى : ١٢٠/١.

(٤) انظر تهذيب الأسرار للخركوشى رضى الله عنه ص ٨٧ .

(٥) انظر الطبقات الكبرى للإمام الشعرانى ١ / ١٢٧ ط/ الشرفية .

(٦) انظر منازل السائرين للإمام عبد الله الأنصارى بشرح القاشانى صـ ٥١٥ .

(٧) المصدر نفسه.

(٨) المراد بالستر ههنا : الحجاب ؛ كما فسره الإمام زكريا الأنصارى رضى الله تعالى عنه فى شرحه على الرسالة القشيرية ٨١/٢ نشر الدروبى.

(٩) انظر الرسالة القشيرية للإمام أبى القاسم القشيرى ص ٢٢٦ – ٢٢٧ .

(١٠) رواه الطبرانى بسنده عن ابى الدرداء رضى الله عنه وقد حسن الامام السيوطى سنده .

(١١) سورة الأعراف /١٦٣ .

(١٢) سورة فصلت / ٥٣ .

(١٣) انظر جامع الأصول فى الأولياء وأنواعهم لسيدى أحمد ضياء الدين الكمشخانوى النقشبندى ص ٢١١ ط / الحلبى

(١٤) انظر لطائف الاعلام للقاشانى ٣٢٢/٢ ، ٣٣٤ بتحقيق أ سعيد عبد الفتاح.

(١٥) سورة ق / ٣٧ .

(١٦) انظر اللمع للإمام الطوسى ص ١٠٠/

(١٧) انظر كتاب : منازل السائرين بشرح القاشانى ص ٥١٥.

(١٨) سورة النجم / ١١ – ١٣.

(١٩) انظر تحفة السفرة إلى حضرة البررة للإمام محيى الدين بن عربى ص ٨١ نشر دار الكتاب اللبنانى..

(٢٠) انظر تفسير الشيخ الأكبر محيى الدين بن عربى ٢ / ٥٥٥ نشر دار اليقظة العربية .

(٢١) سورة البروج /٣

(٢٢ ، ٢٣) انظر اللمع للسراج الطوسى بتحقيق الدكتور عبد الحليم محمود ص / ١٠٠

(٢٤) من حديث جبريل فى السؤال عن الإسلام والإيمان والاحسان متفق عليه من روايات شتى ، وهو أصل لبيان أمور الدين . فيض القدير ١٧٢/٣ .

(٢٥) انظر جامع أصول الأولياء لسيدى أحمد ضياء الدين الكمشخانوى ص ١٦٧ وتحفة السفرة إلى حضرة البررة للإمام محيى الدين بن عربى ص /٨١ وتهذيب الأسرار ص ٨٥ .

(٢٦) انظر تهذيب الأسرار للخركوشى ص ٨٦..

(٢٧) ، (٢٨) انظر الطبقات الكبرى للإمام الشعرانى ١٤٥/١ ط / الشرفية.

(٢٩) انظر منارات السائرين للعارف نجم الدين أبي بكر عبد الله بن شاهاور الرازى ص ٥٥.

(٣٠) مدلولات هذه المصطلحات هى مقدمات المشاهدة ، وهى مشروحة فى الرسالة القشيرية وفى جامع أصول الأولياء للعارف الكمشخانوى .

(٣١) سورة القصص / ٨٨.

(٣٢) سورة المدثر / ٢٨.

(٣٣) انظر تحفة السفرة للإمام ابن عربى ص ٨٣ – ٨٤ .

(٣٤) انظر حلية الأولياء للحافظ أبى نعيم الأصبهانى : ١٠ / ٣٤ .

(٣٥) هذا الحال الأول هو من مقدمات المشاهدة الإلهية..

(٣٦) هذا التصريح الطوسى بوجود كتاب متفرد عن (المشاهدة) للإمام عمرو المكى وهو مما لم يصلنا من فرائد التصنيف الصوفى.

(٣٧) سورة الحديد / ٣.

(٣٨) انظر اللمع للسراج الطوسى صـ ٦٣– ٦٤.

(٣٩) هذه المشاهد من الحقائق الملكوتية والجبروتية التى لا تظهر فى العالم المحسوس ، فلا يحتج بها للإنكار على الصوفية.

(٤٠) هذا هو فهم العارفين فى قضية الوجود والعدم ومستندهم فى ذلك قوله تعالى (كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام) سورة الرحمن .

(٤١) انظر شرح منازل السائرين للقاشانى ص ٥١٨ – ٥٢٢ .

ياسمين الخيام للتصوف:

تعلمت من والدى الشيخ الحصرى حب الخير وكيفية معاملة الناس والتواضع

حوار : سمير أحمد

فى هذا الحوار تحدثت الحاجة ياسمين الخيام وهى تعتز بأن تنادى بالحاجة عن نشأتها الأولى وكيف تعلمت من والدها الشيخ الجليل محمود الحصرى وأهم الأشياء التى اهتم بها طوال حياته وحبه للأطفال الأيتام والسر فى هذا وحبه للقرآن الكريم وحفظه له فى طفولته وأشياء كثيرة مهمة.

● عن نشأتها الأولى تقول ياسمين الخيام:

– لقد ولدت فى بيت جميل كل ركن فيه يذكرنا بالقرآن الكريم الذى لا ينقطع فيه أبداً ولك أن تتخيل كيف يكون بيت شيخ المقرئين لقد نشأنا والدى على تعاليم الدين الإسلامى الحنيف وعلى الصلاة وعلى الالتزام والأخلاق وكيفية معاملة الناس وكانت معاملته لنا ليس فيها تفريق بين ذكر أو أنثى وكان كلما عاد إلى المنزل أول سؤال يبادرنا به هل صليتم. وأنه رحمه الله كان لا يجبر أحداً منا على فعل شئ لكنه كانت كل محاولاته هى غرس الصلاة فى قلوبنا وكان يؤمنا للصلاة جماعة.

● ماذا تعلمت من والدك الشيخ محمود خليل الحصرى؟

– تعلمت منه التواضع وحب الخير وكيف كان يعامل الناس بكل بساطة وتواضع رغم الشهرة التى حققها كواحد من أكبر مشايخ العصر الذى عاش فيه فوالدى رحمه الله علمنا أن نحب الأيتام وكفالة الأيتام فلقد كان فى بيتنا بالدور الأول غرفة لرعاية الأطفال الأيتام تربينا معهم وعرفنا قيمة الخيرات الكثيرة فى رعاية الأطفال الذين فقدوا آباهم وأمهاتهم.

● ما هى أهم الأشياء التى أهتم بها والدك الشيخ محمود خليل الحصرى؟!

– اهتم طوال حياته وقبل مماته برعاية الأطفال الأيتام لأنه فقد أمه وأباه وعاش يتيماً لذلك كان يحب أن يصحو فى غرفته التى اختارها بجوار غرفة الأطفال الأيتام ليسمع صوتهم عندما يستيقظ على سماع صوت وتلاوة القرآن منهم وكانت وصيته قبل مماته أن تكون ثلث ثروته لهم.



● أهتم والدى طوال حياته وقبل مماته بالأيتام

● والدى حفظ القرآن وعمره عشر سنوات

● الشيخ الحصرى سعى جاهداً لإنشاء إذاعة القرآن الكريم وكان رحمه الله يجيد القراءات العشر

● وماذا عن نشأة الوالد وكيفية حفظه للقرآن الكريم وحبه له؟!

– رحلة والدى بدأت فى قرية اسمها «كفر النملة» بمحافظة الغربية وقد ولد سنة ١٩١٧ ورغم نشأته يتيماً إلا أنه استطاع بفضل الله أن يحفظ القرآن الكريم كله وهو فى العاشرة من عمره ودرس بالأزهر ثم تفرغ بعد ذلك للدراسات فى علوم القرآن وكان رحمه الله صوت قوى متميز وقد حكى لنا أنا وأخوتى أنه عندما تقدم لامتحان الإذاعة كان ترتيبه الأول بين كل المتقدمين وانبهرت به لجنة الممتحنين وعين فى بداية حياته بالمسجد الأحمدى الذى ظل به طوال عشر سنوات، وقد كان أبى الشيخ محمود خليل الحصرى محبا للقرآن عاشقاً له وسعى جاهداً لإنشاء إذاعة للقرآن الكريم وبالفعل خرجت هذه الإذاعة للنور ومعه المخلصون رغم محاربة اليهود لها.

فوالدى هو أول من سجل القرآن الكريم مرتلا وظل يذاع ترتيله منفرداً على مدى عشر سنوات متتالية وكان يرفض التطريب والتنغيم الذى ميز كثيراً من القراء فى وقته.

● وماذا عن القراءات التى كان يقرأ بها الشيخ الحصرى والتى جعلته من الأصوات المميزة فى دولة التلاوة؟!

– لقد أجاد والدى الشيخ الحصري القراءات العشر للقرآن الكريم وكان يستطيع

روايتها جميعا. وكان يرفض التطريب الذى يذهب بالمستمع عن معنى الآية وكان يركز على إعطاء كل كلمة حقها فى النطق السليم وكان ينطق بمعنى كل لفظ وهذا لخشوعه الكبير أثناء التلاوة.

● وعن المناصب التى تولاها والدك؟!

– تدرج أبى فى عدة مناصب فكان رئيس لجنة تصحيح المصاحف وكانت هذه المهمة هى الأقرب لقلبه وعقله وكان أيضا رئيس لاتحاد القراء بالعالم الإسلامى وكانت علاقته بكل قراء الوطن العربى طيبة جداً وكانوا يحبونه جداً.

● ما هى حكاية لقب الحصرى؟!

– هى قصة غريبة حكاها لنا والدنا فقد جمعنا ذات يوم وقال لنا عنها فقال ان اسم الحصرى ليس اسم عائلته ولكنه لقب مكتسب من أحد الجدود الذى جاء مهاجراً من طنطا إلى القاهرة وقد أذن عليه الفجر وهو فى طريقه فدخل ليصلى فى أحد المساجد فوجد الحصر الموجودة بالمسجد مهلهلة وقديمة تبرع للجامع بأن يقوم بصنع الحصر له ومن هنا جاء لقب الحصرى وظل اسم العائلة إلى الآن!

● ما هى الذكريات التى تذكرك بالوالد ولم تنسيها أبداً؟!

– كنا نجلس معه أنا وأخواتى السبع السيدة إيمان وشوقية والدكتور محمد والشيخ سيد وعلى والشيخ حسين نصلى ونختم القرآن مع والدى الذى اعتاد أن يختم القرآن كل ثلاثة أيام كعادة حافظ عليها طيلة حياته وكنا نحاول أن نفعل مثله ولكن صعبا علينا أن نقرأ مثله ستة أجزاء فى ساعتين.

● من هم الأصدقاء المقربين للوالد رحمه الله؟!

● الدكتور عبدالحليم محمود والشعراوى والشيخ شلتوت والغزالى وآخرون أصدقاء والدى المقربون

– الشيخ محمود شلتوت والدكتور عبدالحليم محمود والشيخ الشعراوى والشيخ الغزالى والشيخ سيد سابق وحسن أيوب والشيخ يوسف القرضاوى ومحمد زكى إبراهيم والشيخ ياسين رشدى. فكل هؤلاء كنت أجالسهم أثناء حياة والدى وبعد وفاته كنت أسعى للقائهم والاستفادة من علمهم ومعرفتهم إلى الآن أتزود من كل عالم وعارف ومجتهد فى الدين وداعية أسمع له وأخذ منه.

● الحاجة ياسمين كيف تشغلين وقتك؟!

– أراعى جمعية الشيخ الحصرى لتكون صدقة جارية على روح والدى وهى جمعية تهدف إلى مساعدة البسطاء وقضاء حوائج الناس من خلال تقديم المساعدات الاجتماعية ونشر القيم الإسلامية ودروس العلم التى يحاضر فيها علماء الأزهر وكذلك حلقات تحفيظ القرآن للرجال والنساء والأطفال وهناك أيضاً «دار الحصرى للأيتام» التى تراعى الأطفال، وأيضا دور محو الأمية إلى جانب تقديم الدورات التدريبية المتخصصة فى تعليم الخياطة والتفصيل للدارسات بفصول محو الأمية.

● وماذا عن المساعدات التعليمية؟!

– تقدم مجموعة تقوية بأسعار رمزية إلى جانب دورات متخصصة لهم ونوفر المعيشة والإقامة لبعض الطالبات المغتربات فى الجامعة.

ونقدم للشباب دورات تدريبية لتعليمهم فن البيع والمبادئ العامة فى الإسعافات الأولية إلى جانب تعليمهم فن السكرتارية الحديثة أو فن تربية الأبناء.

وكل وقتى أقضى معظمه فى دار رعاية الأيتام وأسعد لحظاتى أقضيها مع أحفادى.

● ما رأيك فى الفنانات المحجبات المعتزلات اللاتى عدن إلى الفن بعد الحجاب؟!

– كل إنسان على نفسه بصيرة وكل الأخوات على وعى ودراية وهداية ولا نزكى على الله أحداً وأظن أن قرارتهن محسوبة بالحلال والحرام وأدعو الله لى ولهن بالتوفيق.

● هل صحيح كنت تفكرين فى تسجيل القرآن الكريم بصوتك؟!

– لقد سجله والدى بصوته وهو أفضل وأعلم منى وأول من وثق القرآن الكريم صوتا برواياته «ورش عن نافع» و«رواية قالون» ورواية البصرى وكذلك «المصحف المعلم» فوالدى حفظنا القرآن للتدبير والعمل به وأنا لا أسعى إلى قرأته أكثر ما أسعى إلى تطبيقه.

● كيف تحافظين على تراث الشيخ الحصرى؟!

تقوم الجمعية بطبع مؤلفات الشيخ بينهم القرآن الكريم أحكام تلاوة القرآن لكريم ورحلاتى فى الإسلام ونقوم بتوزيع هذه المؤلفات خلال الجمعية كصدقة جارية مجاناً وعلم ينتفع به وأما التراث الصوتى فقد قمنا قدر الامكان بتيسير الانتفاع به.

● وماذا عن مسلسل «إمام المقرئين» الذى يتناول سيرة الشيخ الحصرى؟!

– إن شاء الله فى طريقه للنور وقد كتب له السيناريو د.بهاء الدين إبراهيم بعد موافقة الأسرة على المعالجات والمسلسل سيعرض منذ مولده وحتى وفاته وسيعرف الناس مواقف عديدة عن حياته وانجازاته المتعددة فى مجال خدمة كتاب الله والدعوة والعمل العام وكيفية حفظه للقرآن وكيف بدء حفظه والمناصب التى تولاها وإذا قدم المسلسل سيذكر مثلا رؤيا والد والدى التى رأها فى المنام هذا الرجل الصالح وهى تختص بوالدى.

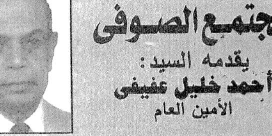
والفنان حسن يوسف سيكون المرشح الأول للقيام بدور الحصرى بعد موافقة الدكتور محمد الحصرى وهو طلب أن أقوم بغناء تتر المسلسل بصوتى بعد النجاح الذى تحقق فى تترات المسلسل الدينى الشهير «لا إله إلا الله» الذى تناول سيرة الأبناء فى أجزاء متعددة.

● يقولون إن الفنانة الكبيرة ياسمين الخيام هى أم الفنانات المحجبات؟!

– يجوز بحكم السن لأننى أكبرهن وهن صديقات وأخوات فى الله كل واحدة منهن التزمت عن قناعة وخير بداخلها. وأنا أفرح عندما تتحجب فنانة وتلتزم وأبارك لها وكل إنسان حتما سيعود إلى الله طالما فطرته نظيفة.

● هل تواظبين على حضور بعض الجلسات الدينية؟!

– كل وقتى أقضيه فى جمعية الحصرى أباشر أعمالى ونشاطاتى فيها وأحضر عادة فى مسجد الحصرى وعلاقاتى بالفنانات تقتصر على الاطمئنان على بعضنا بالتليفون.



المجتمع الصوفى

يقدمه السيد :
أحمد خليل عفيفى
الأمين العام

تعيينات الطريقة الرفاعية

● تقرر تعيين السيد على محمد توفيق محمد على شلبى خليفة خلفاء الطريقة الرفاعية عن مركز بنها - قليوبية .

وتعيين الشيخ أحمد أمين ابراهيم سليم الرفاعى نائب السادة الرفاعية عن قسم العامرية محافظة الاسكندرية.

وتعيين الشيخ محمود محمد على شتله الرفاعى خليفة خلفاء بلدة شبرا النملة مركز طنطا / الغربية.

وتعيين الشيخ أحمد حسنين عبد ربه حسين بدرى الرفاعى نائب السادة الرفاعية عن الصباح وقلما مركز طوخ.

وتعيين الشيخ السيد مصطفى محمد قادوس الرفاعى نائب نقطة الطود مركز كوم حماده.

الطريقة الجنيدية الخلوتية

● أصدر السيد أحمد حسين الجنيدى شيخ الطريقة الجنيدية الخلوتية بجمهورية مصر العربية قراراً بتعيين السيد / جمال محمد السيد سلومة نائباً عاما للطريقة الجنيدية عن محافظة ٦ أكتوبر لما يتمتع به من السمعة الطيبة والخلق الكريم والصلاح والتقوى والتزامه الدينى والصوفى.

شكروتقدير

● يشكر الحاج محمد عبد الدايم وكيل المشيخة العامة للطرق الصوفية السيد العميد مأمور مركز الخانكة والسيد العميد رئيس مباحث مركز الخانكة وجميع رجال الأمن بمركز الخانكة والسيد عضو المجلس المحلى ورئيس مجلس مدينة الخانكة والسيد عضو مجلس الشورى وعضو مجلس الشعب الدكتور صالح الشيمى والأستاذ رمضان الزينى على وقوفهم مع رجال التصوف الإسلامى فىاحتفالاتهم بمركز ومدينة الخانكة .

الحاج / محمد عبد الدايم

الشهير بالحاج عيد

الطريقة القادرية القاسمية

● تحتفل الطريقة بمولد سيدى عيسى عبد القادر الجيلانى رضى الله عنهما بالإمام الشافعى رضى الله عنه شارع الطحاوية وسيبدأ يوم الأربعاء ٣ محرم سنة ١٤٣٠ هـ والموافق ٣١ ديسمبر ٢٠٠٨ .وينتهى يوم الجمعة ٥ محرم ١٤٣٠هـ والموافق ٢ يناير سنة ٢٠٠٩ . وسيشترك فى الاحتفال رجال المحلة الكبرى

حسين أحمد على القادرى

احتفالات

افتتح الشريف السيد / محمد محمد الشعيبية شيخ الطريقة الشعيبية الأحمدية ورجال الطريقة مسجد الصفا والمروة فى بلدة الحميدة - طوخ - القليوبية والذى أقام هذا المسجد الشيخ / حسين هلال .

الطريقة الخليلية



● الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ورضى الله عن مشايخنا فى الله تعالى سيدى الحاج محمد أبو خليل وسيدى الشيخ ابراهيم ابو خليل وسيدى الشيخ محمود ابراهيم أبو خليل رضى الله عنهم أجمعين.

وبالبحر الخضم أبى خليل   محمد من له المدد العظيم
فصل بالغوث ابراهيم قلبي   بفتحك إنك المولي الكريم
بمحمود جبرت به انكساري   أقلني من عثاري يا رحيم
بحب محمد فأمنن علينا   بفضل من عطائك يا كريم

قد عزمنا بمشيئة الله تعالى على إحياء ذكرى جدنا العارف بالله سيدى الشيخ (إبراهيم أبو خليل) ووالدنا العارف بالله سيدى الشيخ (محمود إبراهيم أبو خليل) بمسجد شيخنا الإمام الحاج (محمد أبو خليل) رضى الله عنهم أجمعين بميدان سيدى أبو خليل بالزقازيق يوم الخميس الموافق ٢٠٠٨/١١/٢٧ فأدعوكم أنتم وجميع الأحباب والدعوة عامة ، وكل عام وأنتم بخير

الداعى/ محمد محمود ابراهيم ابو خليل
شيخ الطريقة الخليلية بجمهورية مصر العربية والعالم الاسلامى

مقر الطريقة الخليلية ١٠ ميدان سيدى ابو خليل - الزقازيق ت / ٠٥٥٢٢٧٩٠٠٧

توكيل المشيخة العامة عن بندر ومركز المنصورة

● السيد الشريف الدكتور ابراهيم محمد السيد وكيل المشيخة وشيخ بيت سيدى عبد الرحمن الشهاوى وشيخ اطرحه أجداده بنها مركز المنصورة ونائب عام السادة الشهاوية البرهامية عن محافظة الدقهلية.

يدعو الأحباب للاحتفال بمولد سيدى ابراهيم الدسوقى رضى الله تعالى عنه.

السادة الأحمدية المرازقة

● تعيين الشيخ / سيد محمود محمد راغب خليفة خلفاء السادة الأحمدية المرازقة عن مركز نفيشه.

شيخ الطريقة

عصام الدين شمس الدين

البقـــاء لله

● ينعى سماحة السيد الشريف / أحمد حامد أحمد فضل شيخ عمومة الطريقة البيومية بجمهورية مصر العربية وأبناء الطريقة البيومية على مستوى الجمهورية وفاة فضيلة المغفور له الشيخ محمد أحمد محمد حسانين درويش نائب عموم الطريقة بمركز منفلوط وكان من علماء الأمة الإسلامية وعلماً من أعلام التصوف الاسلامى كما ينعى فيه ورعه وزهده ومحبته لطريقته وخدم التصوف المستنير طوال حياته راجياً من المولى العلى القدير أن يتغمده بواسع رحمته ورضوانه وأن يسكنه فسيح جناته وأن يلهم أهله واتباعه ومحبيه الصبر والسلوان .

– ينعى السيد / محمد على عاشور شيخ السادة البرهامية وجميع أبناء الشيخ حسن البسطى المرحوم الشيخ سليم نور الدين العالم نائب السادة البرهامية بالوجه القبلى فللفقيد الرحمة وللأسرة خالص العزاء.

– ينعى الشريف السيد / محمد محمد الشعيبى شيخ الطريقة الشعيبية الأحمدية فى وفاه كل من :

الشيخ / فاروق أحمد عبد الرحمن – الفؤادية – طوخ – القليوبية.

– السيدة حرم الحـاج عبد الحكيم المقدم نائب الطريقة

– الشيخ / عبد الرحمن عبد الكريم قاسم.

– السيدة أخت الأستاذ / محمد الصادق الشافعى .

– الشيخ / عبد القادر ابو سريع والجميع من بلدة كوم الأطرون – طوخ – القليوبية.

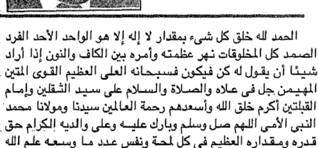
– كما ينعى الشريف السيد / محمد محمد الشعيبى شيخ الطريقة الشعيبية ورجال الطريقة كفر الحما – اشمون – المنوفية كلاً من : – المرحوم السيد محمدى ز ع.

– المرحوم السيد عباس منتصر .

عبادة التفكر والتأمل

بقلم : أسامة توكل





الحمد لله خلق كل شيء بمقدار لا إله إلا هو الواحد الأحد الفرد الصمد كل المخلوقات نهر عظمته وأمره بين الكاف والنون إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون فسبحانه العلى العظيم القوى المتين المهيمن جل فى علاه والصلاة والسلام على سيد الثقلين وإمام القبلتين أكرم خلق الله وأسعدهم رحمة العالمين سيدنا ومولانا محمد النبى الأمى اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى والديه الكرام حق قدره ومقداره العظيم فى كل لمحة ونفس عدد ما وسعه علم الله الحى القيوم.

يقول المولى عز وجل فى قرآنه الكريم بسم الله الرحمن الرحيم **﴿إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار﴾**

صدق الله العظيم

هذه الآيات المباركات وردت فى خواتيم سورة آل عمران وتشير هذه الآيات الكريمة إلى عبادة عظيمة يغفل عنها كثير من الناس ولذلك خص بها المولى عز وجل أن من يقوم بها هم أولوا الألباب هى عبادة التفكر والتأمل فيما خلق المولى عز وجل وأبدع هذا الكون العظيم وما فيه من مخلوقات من إنسان وحيوان ونبات وبحار وأنهار وأفلاك ونجوم وشمس وقمر وكواكب كل ذلك يدعو الإنسان إلى أن يتفكر فى هذه العظمة الإلهية والقدرة الربانية وهذا الإبداع الإلهى كل المخلوقات خلقت لأداء مهمتها وخلقت بتقدير العزيز العليم الذى أتقن كل شيء سبحانه – وهذه العبادة تحتاج دائما إلى خلوة بعيدة عن ضوضاء الحياة حتى يستطيع الإنسان أن يخلو بنفسه مع خالقه ليفكر فى هذا الخلق ويتأمل وهذا التفكر يوصل الإنسان إلى قدرة الله وعظمته ويقوى الإيمان بالله عز وجل ولنا فى الحبيب المصطفى – صلى الله عليه وسلم – الأسوة الحسنة والقدوة فى هذه العبادة العظيمة عندما كان – صلى الله عليه وسلم – يأوى إلى غار حراء قبل البعثة الشريفة ويمكث فيه بالأيام يتفكر ويتأمل فى هذا الكون ويفكر فيما أبدعه وخلقه حتى أتاه الوحى الشريف من قبل العليم الحكيم يدله ويرشده إلى طريق الله ومن هنا بدأت الدعوة الشريفة والتكليف الشريف لأشرف خلق الله وأعز خلق الله على الله صلى الله عليه وسلم.

فيا أيها العبد فكر وتأمل فى خلق الله وتمعن بروحك ونفسك فى هذا الإبداع على الأقل تفكر وتأمل فى خلقك أنت أيها الإنسان أين كنت وكيف صرت وماذا ستصير.. فى هذه الأمور تدعو الإنسان إلى لحظة تأمل فى نفسه ليرى عظمة الله فيه يقول تعالى **﴿وفى أنفسكم أفلا تبصرون﴾.**

جعلنا الله عز وجل من عباده الذين يتفكرون فى عظمته وقدرته فهو القادر على كل شيء والملك لكل شيء وكلنا نهر عظمته سبحانه جل فى علاه.

بسبب غياب التربية الإسلامية وضعف الوازع الديني

التحرش الجماعي بالفتيات كارثة جديدة على المجتمع

●● أثارت أحداث التحرش الجماعي وتعرض ثلاث فتيات للتحرش من قبل نحو مائة شاب التى شهدتها منطقة المهندسين بالقاهرة خلال أيام عيد الفطر المبارك موجة عارمة من الغضب والاستنكار فى الشارع المصرى من مختلف الفئات كان نحو١٥٠ شابا قد تجمعوا فى شارع جامعة الدول العربية بحى المهندسين على رصيفى الشارع، وهاجموا الفتيات والنساء المارات، ووصل الأمر إلى حد تمزيق ملابس بعضهن، وألقت أجهزة الأمن القبض على ٣٨ شاباً.

والخطير فى أمر واقعة التحرش الجديدة أنها اتخذت شكلا تنظيميا تم الترتيب له وليس من قبيل الصدفة فقد بدأ العدد شيئا فشيئا حتى تعدى المائة، أعمارهم تتراوح مابين ١٤ و٢٠ عاما، وقفوا يتعرضون للفتيات بالألفاظ وتطورت المعاكسات إلى اللمس بالأيدى وبدأت المأساة عندما كانت ٣ فتيات يعبرن الشارع، صاح أحد المراهقين وقال وليمة بصوت عال وانطلق ناحية الفتيات واندفع خلفه الصبيان وبدأ هذا الشاب بضرب إحداهن على مؤخرتها ثم أمسك بأخرى من صدرها.

تحقيق: أحمد عطية

وكانت هذه بمثابة الشرارة التى أثارت الباقين الذين اندفعوا فى جنون يتحسسون أجساد الفتيات الثلاث وراح كل منهم يضع يديه فى مكان حساس وسقطت الفتيات على الأرض تحت أرجل المراهقين الذين استمروا فى هتك عرضهن وتوقفت حركة المرور واندفع بعض أصحاب المحلات فى محاولة لتخليص الفتيات وأحاطوا بالفتيات، وتمكنوا من إدخالهن كشكاً لبيع الهواتف المحمولة واندفع المراهقون خلفهم وكادوا يهشمون الكشك، لولا تجمع عدد من الشباب الذين تمكنوا من إخراج الفتيات وحاصروهن حتى ركبن سيارة أجرة انطلقت وسط عشرات الذئاب الصغيرة الذين كادوا يهشمون زجاج السيارة.

أرجع خبراء الاجتماع والصحة النفسية وعلماء الدين هذه الظاهرة إلى أسباب اجتماعية وتربوية نفسية، وألقى بعضهم بالمسئولية على الأسرة، فى حين رأى آخرون أن السبب فيما تبثه وسائل الإعلام من إثارة.

ووصفوا ماحدث فى المهندسين بأنه كارثة، واعتبروه دليلا على تفاقم المشكلة وانتشار الظاهرة فى الشارع المصرى، مطالبين بسن قوانين رادعة تعاقب المتحرشين وتحمى المرأة.

ولمواجهة الظاهرة تقدم المجلس القومى للمرأة والمركز المصرى لحقوق المرأة والنائب محمد خليل قويطة، بثلاثة مشروعات قوانين جديدة لمعاقبة من يتحرش بأنثى.

يذكر أن العديد من التقارير والدراسات تؤكد تزايد ظاهرة التحرش والاغتصاب والاعتداء على الفتيات والسيدات فى مصر خلال السنوات الأخيرة وأظهرت الإحصائيات أن أكثر من ثلثى الرجال فى مصر يقرون بارتكابهم ممارسات التحرش الجنسى ضد نساء، وإن الغالبية منهم تلقى باللوم على المرأة فى ذلك.

دراسة

وأكدت دراسة أجراها المركز المصرى لحقوق المرأة وأطلق عليها اسم «غيوم فى سماء مصر»، وشملت عينة من ألفى رجل وامرأة مصريين و١٠٩ امرأة أجنبية إن الغالبية العظمى من المصريين يعتقدون أن عدد حالات التحرش الجنسى يتزايد، بسبب تفاقم الوضع الاقتصادى وعدم التعمق فى القيم الدينية.

وأشارت إلى أن نسبة الرجال الذين اعترفوا بارتكابهم التحرش الجنسى بلغت ٦٢٪، بينما بلغت نسبة النساء اللواتى قلن أنهن تعرضن لهذه الممارسات ٨٣٪ نصفهن قلن إن ذلك يحدث يوميا.

وأوضحت أن شكل التحرش الجنسى فى مصر يتراوح بين ملامسة النساء، والتلفظ بعبارات إباحية، وقيام رجال بكشف أعضائهم الخاصة للنساء، مشيرة إلى أن هذا السلوك يمارس فى الشوارع أو وسائل النقل العامة، بالإضافة إلى الأماكن السياحية أو المعاهد التعليمية الأجنبية.

وذكرت الدراسة أن نسبة النساء اللواتى قمن بالتبليغ عن محنتهن للشرطة لم تزد على ٢.٤٪، وذلك لأنهن لايرين جدوى فى ذلك، أو يخشين من ايذاء سمعتهن مؤكدة إن معظم النساء لم يفعلن شيئا حين تعرضن للتحرش الجنسى وأن معظم النساء يعتقدن أن عليهن عدم فتح الموضوع أبدا.

وفى المقابل كما تذكر الدراسة ألقى ٥٣٪ من الرجال باللوم على المرأة لأنها تستدعى هذا السلوك، فهى تستمتع به، أو ترتدى ملابس غير محتشمة، وتوافق بعض النساء الرجال فى هذا الرأى. مطالبين المرأة أن تلزم منزلها بحلول الثامنة مساء.

ووجدت الدراسة أن معظم النساء اللواتى ذكرن أنهن تعرضن للتحرش قلن إنهن كن يرتدين ملابس محافظة، وإن غالبيتهن ترتدين الزى الإسلامى.

الوازع الدينى

ويؤكد د. أحمد سلامة مستشار بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية:

إن الظاهرة موجودة بالفعل ومتوقع تكرارها بالمناسبات التى تسهر فيها شوارع القاهرة وتزدحم، لأسباب عديدة منها ضعف الوازع الدينى والمنظومة والأخلاقية فى حالة انهيار، فلا الأسرة ولا المؤسسات الدينية أو التعليمية أصبحت قادرة على معالجة هذا الخلل.

وقال إن المدارس تحولت إلى بؤرة فساد وانحلال موضحاً أن أغلب هؤلاء الشباب هم من مناطق شعبية وفقيرة فى مصر ويأتون للقاهرة للاحتفال فى العيد ومن الطبيعى أن يكون استغرابهم من بهجة المدينة وحجم الانفتاح فيها غريبا خاصة أن وسط البلد فى القاهرة فى

المساء هو مركز الحياة القاهرية.

ويشير إلى أن المجتمع أصبح يميل إلى تقليد الغرب بكل شيء فيسعى لإظهار مفاتن الأنثى ونشر العرى وعوامل الإثارة عبر وسائل عديدة، فإذا أضيف إلى ذلك وجود ١٩ مليون عانس وعانسة بات هؤلاء الشباب محاصرين بجميع وسائل الإثارة فماذا ينتظر المجتمع منهم؟

ويرى أن حادثة التحرش الجنسي الجماعي تؤكد أن الشباب المراهق إذا تعرض لأى مثيرات جنسية من مشاهدة أفلام أو من إثارة مباشرة من أنثى بالطريق تتولد لديهم رغبة بالأنثى بالمطلق ولايعنيهم ما ترتديه.

جرس إنذار

وأكد د.سمير نعيم أحمد استاذ الاجتماع بجامعة عين شمس:

إن جرس الإنذار الأخير الذى دق مع حادث التحرس الجنسى الجماعي، وهتك عرض عدد من الفتيات كان واحدا من أجراس الإنذار بالزلازل الاجتماعية الخطيرة التى تهدد بنياننا الاجتماعي بأسره مشيرا إلى أنه سبق ذلك الجرس أجراس كثيرة تجاهلناها أو أوقفنا رنينها، فليست هذه أول حادثة هتك عرض وتحرش جنسى جماعي فقد حدث نفس الشيء وسط مدينة القاهرة، وفى أحد أيام العيد أيضا منذ عامين، وهى ليست حالة فردية بل ظاهرة عامة متفشية.

وقال إن الأجراس تدق كل يوم فى آلاف البيوت فى القاهرة وحدها، فما من بيت به امرأة تستخدم وسائل النقل العام شديدة الزحام والفوضى أو تسير فى شوارعها، إلا ودق فيه جرس انتهاك عرض أو تحرش جنسى أو على الأقل خدش حياء، أما حوادث السرقة بالعنف المسلح فى وضح النهار وفى المواصلات والأماكن العامة وحوادث التطرف والعنف والرشوة والفساد والمخدرات والنصب وتوظيف الأموال والغش التجارى حتى فى الأغذية والأدوية.، وتدمير الثروة المائية والزراعية والحيوانية وإفساد الأخلاق بالأغانى والمسرحيات والأفلام والإعلانات الهابطة والتخريب الجماعى «أحداث المحلة الكبرى».

وأضاف د.نعيم:

إننا لايمكن أن نحمل فرداً ما، ولو كان وزيرا، أو مؤسسة ما ولو كانت وزارة، مسئولية سياسات وظروف تاريخية محلية وإقليمية وعالمية أدت إلى ما نحن فيه الآن من اضطراب ومشكلات ومعاناة زلزلت الأرض الاجتماعية من تحت أقدامنا، مؤكداً أننا نتحمل جميعاً مسئولية تدعيم البناء الاجتماعي بأسرع مايمكن وحشد كل الطاقات فى حملة قومية كبرى لحماية أنفسنا من الانهيار والفناء بفعل الزلزال الذى تتوالى الإنذارات المدوية بقربّ حدوثه.

وأشار إلى أن بنياننا الاجتماعى له أساسات أصابها بالفعل التآكل والخلل تتمثل فى الأساس الاقتصادى والسياسى والتعليمى والثقافى والقانونى، بل حتى الأسرى.. موضحاً أننا فى أشد الحاجة إلى جهود مهندسينا الاجتماعيين والسياسيين لوضع مشروع تدعيم أساساتس بنياننا الاجتماعي، أو حتى إعادة بنائها.

قناة شرعية

وقال الدكتور أحمد عبدالله الخبير النفسي:

إن ٦٠٪ من الفتيات والنساء يتعرضن للتحرش الجنسيّ فى الطفولة سواء كان التحرش لفظيا فى صورة «كلام» أو «صور» أو «تحرش باللمس» عن طريق مس أجزاء من جسد الأنثى.

وأضاف:

أن أهم أسباب الظاهرة يعود إلى انعدام أو ضعف الرادع فى المجتمع سواء كان الضمير أو الكابح الاجتماعى أو القانونى، وعدم وجود قناة شرعية لتفريغ هذه الشهوات، فضلا عن دوافع التمرد بشكل عشوائى ودون نظام.

البطالة

وأكد الدكتور حمدى عبدالعظيم أستاذ الاقتصاد بأكاديمية السادات للعلوم الإدارية:

هناك ارتباط بين التحرش والاقتصاد وترجع أسبابه إلى البطالة التى يعانى منها ٢٠٪ من المجتمع المصرى، والتى تؤدى إلى العجز فى اشباع الاحتياجات الاقتصادية.

وأعرب عن أسفه لتسلط بعض رجال الأعمال واستخدامهم لوسائل الضغط على بعض العاملات من النساء؛ الأمر الذى يضطرهن إلى ترك العمل مما يؤثر سلبا على الاقتصاد القومى.

وأشار إلى أنه يتم انفاق ١٨ مليار جنيه على المخدرات، التى تساهم فى تغييب الوعى وتساعد على انتشار التحرش مؤكدا تعرض ٩٨٪ من السائحات للتحرش.

وقال إن هذا يؤثر سلبا على السياحة الأجنبية والداخلية فى مصر، موضحاً أن الدخل من السياحة يمثل ٧,٦ مليار دولار حصيلة السياحة وفقد ١٪ من هذا الدخل يعنى خسارة ملايين الجنيهات لمصر.

التربية الدينية

ويشير الشيخ جمال قطب الأمين العام الأسبق للجنة الفتوي بالأزهر:

إن هذه الظاهرة ترجع إلى غياب التربية الدينية والدولة هى أول من يجنى الثمار المريرة لنقص التربية الدينية فى المدارس وانعدامها تماما فى الجامعات لأنها لن تجد مواطنا مكتمل الشخصية والبنيان يساعد الحكومة فى تنفيذ خطط التنمية فالمواطن بغير تربية إسلامية يصبح سلبيا ومعوقا بل وقاتلا لكل أشكال النهضة والعمران فى المجتمع.

وأشار إلى أن التربية الدينية عبارة عن مجموعة سلوكيات راقية تحض على العمل والاتقان واحترام المواعيد والنظافة وغيرها من القيم والعقائد النبيلة التى تعانى حاليا افتقادها بين الشباب المصرى.

ويضيف الشيخ جمال قطب:

فى الواقع أن مناهج التربية والتعليم الحالية لاتساعد مطلقا على خلق مواطن صالح وقادر على خطط التنمية وتنفيذها مؤكداً أن التعليم لابد أن يعاد إليه الدين بشكل مكثف وفى جميع مراحله حتى نستطيع استثمار ما فى المواطن من طاقات روحية وعقلية خلاقة وبشكل سليم وحتى يعلم مفهوم الوطنية وأهميتها ويدرك جيدا أن تدعيمه للدولة هو تدعيم لذاته وأدائه لدوره الذى خلق من أجله وهو خلافة الله على الأرض.

وقال:

أن الدراسة الجامعية لاتحتوى أى نوع من الدراسات الدينية أو أنها تحتوى قشور كتلك الموجودة فى المراحل الأولى بحيث تدفع الإنسان مع النضج العقلى والقراءات أن يسأل عن الأساس والمصدر ولكنه يعدم تماما الاتصال بالدين نتيجة عدم وجود دراسات دينية فى الجامعات ولكنه لايعدم وجود محاور ضد الدين الذين امتلأت بهم قاعات وأروقة الجامعات فى الوقت الحاضر.

ويطالب بأن تكون الدراسة الدينية منضبطة ومبرمجة ومكملة لمراحل التعليم الإلزامى وحتى التعليم فى المراحل الأولى والمسائل الفقهية والفكرية والعقائدية التى يجب أن تدرس فى الجامعات مؤكداً أن المستفيد الأول من هذه السياسة هو الدولة والحكومة والعائد الأكبر لها إنما يعود على المجتمع تنمية وانضباطا وفى النهاية تفيد المواطن وتكسبه مناعة دائمة ضد أى نوع من أنواع الغزو الثقافى الذى نتعرض له حاليا.

الوسطية سر خيرية الأمة الإسلامية

يقول الله تعالي: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء علي الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا...﴾ سورة البقرة: ١٤٣ تقرر هذه الآية القرآنية الكريمة عدالة الأمة الإسلامية، حيث تشهد علي الأمم السابقة بأن رسلهم قد بلغوهم رسالات الله، فالوسطية تعني العذالة، وتعني الخيار والأجود كذلك، وقد كان رسول الله - صلي الله عليه وسلم - وسطا في قومه، أي أشرفهم نسبا وحسبا، وكذلك الصلاة الوسطي، أي المتوسطة لصلوات اليوم وهي صلاة العصر، وقد خص الله هذه الأمة بأكمل الشرائع، وأقوم المناهج، وأعدل المذاهب وأوضحها، حتي تضطلع بهذه المهمة الجليلة، قال تعالي: ﴿هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء علي الناس...﴾ سورة الحج: ٧٨ .

ولما كانت الشهادة من مقتضيات العدالة فقد وجب حملها عليها، فذلك هو المناسب للمقام، ذلك لأن العدالة فضيلة بين رذيلتين، أو وسط بين قيمتين متطرفتين: إحداهما الظلم، وثانيتهما الانظلام، فالظلم يقع من الانسان على غيره، والانظلام يقع من الانسان على نفسه بغير مسوغ ولا مبرر لذلك، فعدالة الأمة الاسلامية هى التى سوغت شهادتها على الأمم السابقة بأن رسلهم قد بلغوا شرع الله اليهم، ولما كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يمثل تمام وكمال العدالة البشرية فإنه يشهد على الأمم السابقة ويشهد على أمته كذلك بالبلاغ، وإليك جانبا من النصوص التى تؤكد لنا هذا المعنى وتجليه وتقويه، متمثلة فى تلك الأحاديث الشريفة:

١ - عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «يدعى نوح يوم القيامة فيقال له: هل بلغت؟ فيقول: نعم، فيدعى قومه فيقال لهم: هل بلغكم؟ فيقولون: ما أتانا من نذير، وما أتانا من أحد، فيقال لنوح: من يشهد لك؟ فيقول: محمد وأمته، فذلك قوله: **﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا﴾** قال: والوسط العدل، «فتدعون فتشهدون له بالبلاغ ثم أشهد عليكم» رواه البخارى والترمذى والنسائى.

٢ - عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «يجئ النبى يوم القيامة ومعه الرجلان وأكثر من ذلك، فيدعى قومه فيقال: هل بلغكم هذا؟ فيقولون: لا، فيقال له هل بلغت قومك؟ فيقول: نعم، فيقال من يشهد لك؟ فيقول: محمد وأمته، فيدعى محمد وأمته: فيقال لهم: هل بلغ هذا قومه؟ فيقولون: نعم، فيقال: وما علمكم؟ فيقولون: جاءنا نبينا فأخبرنا أن الرسل قد بلغوا، فذلك قوله عز وجل: **﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا﴾** قال: عدلا **﴿لتكونوا شهداء علي الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾** رواه الإمام أحمد عن أبى سعيد مرفوعا.

٣ - عن جابر بن عبدالله - رضى الله عنهما - عن النبى صلى الله عليه وسلم - قال: «أنا وأمتى يوم القيامة على كوم مشرفين على الخلائق، ما من الناس أحد الا ود أنه منا، وما من نبى كذبه قومه إلا ونحن نشهد أنه قد بلغ رسالة ربه عز وجل» رواه ابن مردويه.

وهكذا تظهر لنا خيرية هذه الأمة فى وسطيتها واصطفائها واجتبائها على سائر الأمم، وصدق الله إذ يقول: **﴿... هو إجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء علي الناس...﴾** سورة الحج: ٧٨.

أى أن الله اصطفاكم واختاركم على سائر الأمم، وفضلكم وشرفكم وخصكم بأكرم رسول وأكمل شرع، وما كلفكم مالا تطيقون، ولا ألزمكم بشئ يشق عليكم إلا جعل الله لكم فرجا ومخرجا، ولهذا وغيره قال النبى - صلى الله عليه وسلم -: «بعثت بالحنيفية السمحة» وقال لمعاذ وأبى موسى حين حين بعثهما أميرين إلى اليمن: «بشروا ولا تنفروا، ويسروا ولا تعسروا» والأحاديث فى هذا الصدد أشهر من أن تذكر، وأوقر من أن تحصر.

وبعد هذه المقدمة نود أن نشير إلى أن الوسطية هى المعيار الذى ينتظم سائر التكاليف الشرعية فى كل المأمورات، وعليه فإننا سنقدم لقطات تجلى لنا هذه الحقيقة الإسلامية فيما يلى :

أولا : الوسطية في تناول المباحات:

يقول الله تعالى: **﴿يابني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون﴾** سورة الأعراف: ٣١ و٣٢.

يجمل بنا أن نشير أولا إلى سبب نزول هاتين الآيتين الكريمتين، والذى يتمثل فى أن المشركين كانوا يعتدون فى الطواف بالبيت الحرام، فيطوفون عراة، فقد روى ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: «كانوا يطوفون بالبيت عراة، الرجال والنساء، الرجال بالنهار، والنساء بالليل، وكانت المرأة تقول:

اليوم يبدو بعضه أو كله
وما بدا منه فلا أحله

فقال تعالى: **﴿خذوا زينتكم عند كل مسجد﴾** رواه مسلم والنسائى وابن جرير واللفظ له.

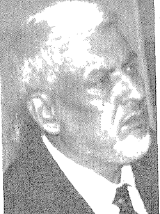
وعليه فقد أوجب الله اتخاذ الزينة على المسلم إذا أراد الصلاة متمثلة فى ستر العورة، وقال السدى: كان الذين يطوفون بالبيت عراة يحرمون على أنفسهم الودك (الدسم) ما أقاموا فى الموسم، فقال الله - تعالى - لهم: **﴿وكلوا واشربوا ولا تسرفوا﴾** أى لا تسرفوا فى التحريم.

وكما يكون الإسراف بالتحريم أو التحليل يكون كذلك بتجاوز الحدود فيما أحل الله أو حرم.

ولما كانت العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فلا بأس من الاشارة إلى ما يمكن استنباطه من هذه الآية الكريمة، وذلك على النحو التالى:

١ - تصدير الآيات بقوله - تعالى : **﴿يابني آدم﴾**:

من المعلوم بداهة أن هذه الأحكام موجهة للمؤمنين بالله رب العالمين، فكان المقتضى أن يقول: **﴿يا أيها الذين آمنوا﴾** ولكن تم العدول عنه إلى العموم، فهو عموم مخصوص، ولا يخلو ذلك من فائدة وحكمة عظيمة نلحظها من النص القرآنى، ألا وهى أن الآدمى لا تكمل آدميته، ولا تسمو إنسانيته إلا بالإيمان بالله رب العالمين، والقرآن الكريم يؤكد لنا هذا المعنى فى كثير من نصوصه المجيدة، يقول الله تعالى: **﴿واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من**

بقلم دكتور: عبد الحكم
عبد اللطيف الصعيدى
جامعة الأزهر

الغاوين. ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلي الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون. ساء مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون﴾ سورة الأعراف : ١٧٥ - ١٧٧.

ويقول مولانا جل جلاله: ﴿ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون﴾ سورة الأعراف: ١٧٩.

٢ - الأمر باتخاذ الزينة:

أمر من الله تعالى متوجه إلي المؤمن عند إرادة الصلاة، بستر العورة المغلظة والخفيفة، مع مراعاة حد الاعتدال فى ذلك، وتوفر شرط الطهارة، وهذا يدل على استحباب التجمل عند الصلاة ولاسيما يوم الجمعة ويوم العيد والطيب من الزينة كذلك والسواك ويستحب اتخاذ الملابس البيضاء كما نصت على ذلك الأحاديث الشريفة، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إلبسوا من ثيابكم البياض، فإنه من خير ثيابكم، وكفنوا فيها موتاكم، وإن خير أكحالكم الإثمد، فإنه يجلو البصر، وينبت الشعر» رواه الإمام أحمد عن ابن عباس مرفوعا.

٣ - إباحة الأكل والشرب:

ونحن نرى أن الله قد أباح لنا ذلك، وشرطه وسابقه بالابتعاد عن الإسراف، وعليه فقد جمع الله الطب كله فى نصف آية.

٤ - النهى عن الإسراف:

والنهى عن الإسراف هنا متوجه لما قبله من اتخاذ الزينة، وإباحة الأكل والشرب، ومما يشهد لذلك ويقويه، وفى الحديث الذى رواه أحمد والنسائي وابن ماجة: «كلوا واشربوا والبسوا وتصدقوا من غير متخيلة ولا تسرف، فإن الله يحب أن يرى نعمته على عبده».

فالله عز وجل قد أحل الأكل والشرب واللباس والتصدق ما لم يصاحب ذلك كله أو بعضه لون من الإسراف أو الخيلاء المفضى إلى الكبر.

ويكفى الإسراف ذما أن الله سبحانه وتعالى يبغض المسرفين، واعتبر الاسراف لونا من ألوان الفساد فى الأرض، فقال تعالى: ﴿ولا تطيعوا أمر المسرفين. الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون﴾ سورة الشعراء: ١٥١، و١٥٢.

٥ - لماذا ترك النهي عن التقتير هنا؟

هذا من بلاغة القرآن الكريم، ووضعه الأحكام فى نصابها من غير إطناب أو اسهاب، فالتقتير فى تعاطى هذه الأشياء أمر محمود، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه، حسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه، فإن كان فاعلا لا محالة، فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه» رواه النسائي والترمذي، وقال الترمذي: حسن صحيح.

ثانيا : الوسطية في الإنفاق :

يقول الله تعالى: ﴿والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما﴾ سورة الفرقان: ٦٧.

فى هذه الآية الكريمة يمدح الله عباده الصادقين بالخيرية والعدل فى الإنفاق، فهم ليسوا بمبذرين في انفاقهم، فيصرفون فوق الحاجة، وليسوا بخلاء على أهلهم، فيقصرون فى حقهم فلا يكفونهم المؤنة، وإنما حالهم الحسنة بين السيئتين، فلا إسراف بمعنى تجاوز الحدود، ولا تقتير بمعنى التضييق بل خيرية ووسطية واعتدال، وكما يقولون: طلب النهاية شطط، وخير الأمور الوسط، يقول الله تعالى: ﴿ولا تجعل يدك مغلولة إلي عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا﴾ وفى الحديث الشريف: «من فقه الرجل قصده فى معيشته» أخرجه الإمام أحمد.

وعن عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما عال من اقتصد»، وفى الأثر: «كفى بالمرء إثما أن يضيع من يعول».

ثالثا : الوسطية في العبادة :

قال الله تعالى: ﴿ .. ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا﴾ سورة الاسراء: ١١٠.

هذا توجيه من الله تبارك وتعالى لعباده باتباع منهج الوسطية والاعتدال في العبادة، عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: «نزلت هذه الآية ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - متوار بمكة، قال: كان إذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن، فلما سمع ذلك المشركون سبوا القرآن، وسبوا من أنزله ومن جاء به، فقال الله لنبيه: ﴿ولا تجهر بصلاتك﴾ أي بقراءتك فيسمع المشركون فيسبوا القرآن، ﴿ولا تخافت بها﴾ عن أصحابك فلا تسمعهم القرآن حتى يأخذوه عنك ﴿وابتغ بين ذلك سبيلا﴾ أخرجه البخارى ومسلم.

وقيل إن سبب نزولها كان فى أبى بكر وعمر، فعن محمد بن سيرين قال: «نبئت أن أبا بكر كان إذا صلى فقرأ خفض صوته، وأن عمر كان يرفع صوته، فقيل لأبى بكر: لم تصنع هذا؟ قال: أناجى ربى عزوجل، وقد علم حاجتى، فقيل: أحسنت، وقيل لعمر: لم تصنع هذا قال: أطرد الشيطان، وأوقظ الوسنان، قيل: أحسنت، فلما نزلت: ﴿ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا﴾ قيل لأبى بكر: ارفع شيئا، وقيل لعمر: اخفض شيئا».

وقيل إنها نزلت فى الدعاء، فقد كان النبى - صلى الله عليه وسلم - ينهى أصحابه عن رفع الصوت بالدعاء. فلقد ورد فى الصحيحين عن أبى موسى الأشعرى قال: رفع الناس أصواتهم بالدعاء فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «أيها الناس: أربعوا على أنفسكم، فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبا، إن الذى تدعون سميع قريب» وفي رواية أخرى: «إن الذى تدعون بينكم وبين أعناق ركابكم» وتصديق الله إذ يقول: ﴿ أدعوا ربكم تضرعا وخفية﴾ سورة الأعراف: ٥٥، ولقد مدح الله عبده زكريا فقال: ﴿ذكر رحمة ربك عبده زكريا إذ نادي ربه نداء خفيا﴾ سورة مريم:٢.

وبهذا تتضح لنا أهمية الوسطية والعدالة فى منهج الإسلام، وأنها المعيار السديد لكل أمر رشيد، فواجب على الأمة الاسلامية أفرادا وجماعات أن تثوب إلى رشدها، وأن تعض على شرع ربها بالنواجز، وأن تعمل جاهدة على إبراز تلك السمات وتلك الملامح، غير عابئة بالثقافات المستوردة، عاملة وموقنة بأن هدى ربها خير لها وأبقى، وأن تعاد صياغة المناهج التربوية وفق هذا المنهج نعيد للنشء توازنه، وقدرته على الصمود أمام تيارات التغريب العلمانية، التى قد باتت ليس لها من دون الله كاشفة والله أرجو وأسأل أن يهيئ لنا أسباب الخير والعزة والكرامة.

مناسك الحج ويوميات الحاج



بقلم : الشيخ
سليمان سامى محمود
شيخ الطريقة الخلوتية المحمدية

التجارة فى الحج

الأفضل فى الحج تجريده من الجوانب المادية كالمتاجرة أخذا وعطاء . فإذا حكمت ضرورات الحياة على الحاج أن يستحضر معه بعض السلع لبيعها بأسعار تعينه على قضاء حاجياته الدنيوية فى تربية أولاده والقيام بشئونهم فلا بأس مادامت النية منعقدة لأداء الفريضة .

قبول الحج

الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة : «ربنا ليقيموا الصلاة» . «وليطوفوا بالبيت العتيق» بيت الله الحرام لا يخلو من مصل أو طائف أو راكع إلى يوم القيامة .

والإنسان حين يرى نفسه يحرم ويحج لا يخطر بباله شىء من أمور الدنيا ، فإذا ما انتهى من أعمال الحج تشوق إلى أهله ووطنه وتلك حكمة أخرى لأنه لو خلا النسك ولم يتشوق للعودة للأهل والوطن لضاق المكان بالمحبين .

وكون الحاج خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه يعنى الذنوب التى بينه وبين ربه ، أما الذنوب التى بينه وبين العباد فلابد أن تؤدى قبل الحج ، فهب أن قائلاً قال رجل صحت توبته وكان فى عنقه مظالم وفى نيته أن يرد المظالم ثم لا يسعفه زمنه كما فى الدعاء : «اللهم ما كان لك منه فتحمله عنى». متى يكون هذا إذا كانت نيته صادقة وأنه سيؤديه والله يعلم هذا ولذلك نجد من دقة التكليف أن المدين لا يصح أن يحج إلا إذا استأذن صاحب الدين أو كفيله فإن كان عنده وفاه فى بلده أو يوصى بأدائه .

من يجب عليه الحج والعمرة

على كل مسلم عاقل حر مكلف مستطيع . والمستطيع من وجد زاده وراحلته . وتتحقق الاستطاعة بالتالى :

١ – أن يكون صحيح البدن حتى يستطيع القيام بأعمال الحج، فإن عجز بسبب مرض أو شيخوخة وتحقق لديه أنه لن يستطيع لزمه إحجاج غيره عنه .

٢ – أن تكون الطريق آمنة بحيث لا يخاف الحاج شيئاً على نفسه أو ماله ويأمن من شر الأمراض المعدية القاتلة .

٣ – أن يجد النفقة التى تكفيه وتكفى من يعولهم ، وتلزمه نفقتهم مدة حجه بحيث لايكون هناك تقصير أو تغيير على من يعولهم .

٤ – وجود زوج أو محرم مكلف غير فاسق مع المرأة أو صحبة من النسوة الفضيلات الثقات تأمن على نفسها معهن .

فإن كان كذلك لزم الإنسان الحج قبل فوات الأوان وذلك لقوله تعالى : «ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا» .

الادخار لأداء الفريضة

الادخار وعدم الإسراف مقصد من مقاصد الشريعة الإسلامية قال الله تعالى «وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين» .

فعلى من يريد الحج عليه أن يوفر لنفسه ولمن يعول ما يحتاج إليه من مستلزمات الحياة من ملبس ومسكن ومركب ، وما إلى ذلك فلا يضيق عليهم ولا يحرمهم من أمور فى متناول من هم أقل منه بحجة الادخار للحج .

أما موضوع زواج الأبناء ومعونة الأب فهو عمل صالح لا سيما إذا ترتب على عدم زواجهم الوقوع فى الفاحشة فيقدم الزواج.

إما إذا كان الأبناء فى ظروف مناسبة للزواج ولا يترتب على عدم معونتهم عدم الوقوع فيما يحرم الله فيقدم الحج على الزواج . ويدخل فى حكمها الحج عن طريق الجمعيات الدينية والدعوة للحج وغيرها ، ويدخل فيها أيضاً إذا تبرع قادر من المسلمين لعاجز منهم باعطائه ما يحتاج إليه مما يمكنه من أداء الفريضة .

الحج عن الغير

من كان عنده مال ولم يستطع الحج لعجزه أو مرضه لزمه إحجاج غيره عنه بشرط أن يكون النائب قد حج عن نفسه أولاً استناداً لحديث الفضل بن عباس أنه قال «إن امرأة من خثعم قالت : يا رسول الله إن فريضة الحج أدركت أبى شيخاً كبيرا لا يستطيع أن يثبت على الراحلة أفأحج عنه . قال نعم» . وللمسلم أن يحج عن غيره حياً أو ميتاً .

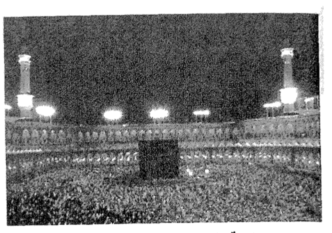
حكم من حج عن والدته ، وعند الميقات لبى بالحج ولم يلب عن والدته

مادام قصده الحج عن والدته ولكن نسى فإن الحج يكون لوالدته والنية أقوى لقوله صلى الله عليه وسلم : «إنما الأعمال بالنيات» . فإذا كان القصد من مجيئه هو الحج عن أمه أو عن أبيه ثم عند الإحرام فإن الحج يكون للذى نواه وقصده من أم أو أب أو غيرهما .

حج الصبى

إذا حج الصبى صح حجه ولا يجزئه عن حجة الإسلام لعدم توافر شرط البلوغ وعليه أن يحج إذا بلغ ، وإذا كان الصبى مميزاً أحرم بنفسه وأدى مناسك الحج والإحرام عنه وليه ولبى عنه وطاف به ويسعى ووقف به على عرفات ورمى . ولو بلغ قبل الوقوف بعرفة أجزأه عن حجة الإسلام . يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم للمرأة التى رفعت صبيا قائلة : «أهذا حج ؟ قال نعم ولك أجر» .

والأفضل والأولى أن يجعل الولى الطواف والسعى للمحمول ثم يطوف ويسعى لنفسه احتياطيا للعبادة وإن نوى الحامل الطواف والسعى عنه وعن محموله أجزأه ذلك ، علما بأن الإحرام للصبى والجارية ليس بواجب على وليهما.



إخلاص النية للحج

من علامات إخلاص النية أن يعد المسلم لحجته نفقته من طيب ماله وحلاله فإن الله طيب ولا يقبل إلا طيبا . ومن مظاهر ذلك أن يطهر المسلم نفسه ويبرئها من عيوبها قبل أن ينوى أداء الفريضة ، فعليه أن يخلص رقبته من المظالم بردها إلى أصحابها وبالتوبة إلى الله مع الإخلاص والاستغفار وأن يرضى إخوانه ويصل رحمه ، ويبر والديه . فمن فعل ذلك كان مخلص النية وحجه مبرور إن شاء الله .

حكم من أراد مكة لغير حج أو عمرة إحرام ؟

ليس على من أراد مكة لغير نسك إحرام .

استعداد المسلم لأداء فريضة الحج

يستحب للمسلم إذا انعقدت نيته على أداء فريضة الحج أن يوصى أهله بالتمسك بتعاليم الدين الحنيف ، وأن يبصرهم بما عليه وما له من ديون لدى الغير . ويستحسن أن يكتب وصيته ضماناً لحقه وحق الغير ، وأن يكتبها إذا كان ذا مال ويجب أن يوصى بجزء من ماله لأحد من خلفه فإن لم يكن ذا خلف فيستحسن أن يوصى بماله لأقرب الفقراء من ذوى قرباه ثم للمنافع العامة للدولة . ويستحب له أن يغتسل ويتطيب ويتعهد شعره وشاربه وأظافره وعانته وإبطيه فيأخذ ما تدعو الحاجة إليه . ويبدأ الاستعداد من صلاة ركعتى سنة الإحرام ثم ينوى أداء الفريضة مخلصاً وألا يبتغى بحجه إلا وجه الله .

س : هل نية الإحرام وصفتها إذا كان الحاج يحج عن شخص غيره

النية محلها القلب وصفتها أن ينوى بقلبه أنه يحج عن فلان أو عن أخيه أو عن فلان بن فلان هكذا تكون النية ، ويستحب مع ذلك أن يتلفظ فيقول: اللهم لبيك حجا عن فلان أو لبيك عمرة عن فلان أو عن فلان ابن فلان حتى يؤكد ما فى القلب باللفظ لأن الرسول صلى الله عليه وسلم تلفظ بالحج وتلفظ بالعمرة فدل ذلك على شرعية التلفظ لما نواه تأسيا بالنبى عليه الصلاة والسلام وهكذا الصحابة تلفظوا بذلك كما علمهم نبيهم عليه الصلاة والسلام ، وكانوا يرفعون أصواتهم بذلك وهذا هو السنة .

هل يشترط للإحرام ركعتان أم لا ؟

لا يشترط ذلك وإنما اختلف العلماء فى استحبابهما فذهب الجمهور إلى استحباب صلاة ركعتين حيث يتوضأ ويصلى ركعتين ثم يلبى ، واحتجوا على هذا بأن الرسول صلى الله عليه وسلم أحرم بعد الصلاة أى أنه صلى الظهر ثم أحرم فى حجة الوداع ، وقال صلى الله عليه وسلم : «أتانى آت من ربى وقال صلِّ فى هذا الوادى المبارك وقل عمرة فى حجة» . وهذا يدل على شرعية صلاة الركعتين وهذا قول جمهور أهل العلم . ويحتمل : أن المراد صلاة الفريضة فى الصلوات الخمس وليس بنص فى ركعتى الإحرام ، وكونه أحرم بعد الفريضة لا يدل على شرعية ركعتين خاصة بالإحرام وإنما يدل على أنه إذا أحرم بالعمرة أو بالحج بعد صلاة يكون أفضل إذا تيسر ذلك .

الإحرام وأحكامه

الإحرام هو التجرد من الملابس المخيطة ومجانبة دواعى الترف ، وترك الغضب والشهوة وأن يتذكر الإنسان يوم أن كان صغيرا وقد أنعم الله عليه بالخير وزاده بسطة فى الرزق ثم هو خرج إلى الدنيا .. وهكذا وسوف يغادرها : «كما بدأتم تعودون» .

والإحرام يرتبط بطريقة السفر ، فإذا كنت مسافرا بالباخرة أو الطائرة أو السيارة فيمكنك السفر بلا إحرام حتى تصل إلى الميقات المكانى وتحرم منه ، وقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم المواقيت المكانية التى يحرم منها المسلم ولا يجوز أن يتجاوزها الإنسان بلا إحرام وإذا تجاوزها بلا إحرام وجب عليه دم .

تهيئة النفس للإحرام استعداداً للسفر

يهيىء المسلم نفسه بحلق الشعر وقص الأظافر والاغتسال استعداداً للإحرام وهو كغسل يوم الجمعة للنظافة للفريضة أو التوضؤ إن لم يتيسر الإغتسال ، ويمكن للمسلم دهان جسمه ورأسه بعد الغسل أو الوضوء بالطيب مثل رائحة الورد أو الفل أو المسك أو الصندل ثم يرتدى ملابس الإحرام .

حكم من يؤدى الحج أكثر من مرة

الحج مفروض على المسلم مرة واحدة فى العمر فإذا كان قادراً وتابع الحج فذلك من فضل الله عليه لأن الحج يلغى الذنوب ويمحو الخطايا ويوسع الرزق ويكون سبباً فى دخول الجنة . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفى الكير خبث الحديد والذهب والفضة وليس للحجة المبرورة ثواب إلا الجنة» .

من خاف ألا يتمكن من استكمال أداء نسكه بسبب مرض أو خوف من عدو

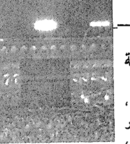
إذا خشى المحرم من مرض أو خوف من عدو وخشى أن لا يتمكن من استكمال نسكه فيستحسن له أن يقول عند إحرامه : «فإن حبسنى حابس فمحلي حيث حبستنى» . وذلك لما ثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه أمر ضباعة بنت الزبير بن عبدالمطلب بذلك لما اشتكت إليه إنها مريضة.

أما إذا لم يشترط وحدث للحاج أو المعتمر مرض يمنعه من إتمام النسك فعليه أن يتحلل ويقدم هديا فى محل حبسه بالغ الكعبة .

المهمات الضرورية التى يحتاجها الحاج ؟

أولاً : المهمات اللازمة للرجال :

٣ جلباب أبيض ، ٣ طاقية بيضاء ، ٣ غيار داخلى ، بشكير إحرام ، كمر جلد ، شنطة صغيرة للأوراق ، شبشب بلاستيك ، بلوفر أو بالطو خفيف إذا كان الجو شتاء ، أدوات حلاقة ، وإزار يغطى نصف الجسم الأسفل ، ورداء يغطى النصف الأعلى



للجسم.

ثانياً : المهمات اللازمة للنساء :

٣ جلباب أبيض ، ٢ جلباب للنوم ، طرحة بيضاء ، ٣ غيار داخلى ، بلوفر أو بالطو خفيف إذا كان الجو شتاء ، شبشب .

ثالثاً : الأدوات المعتادة اللازمة :

غطاء للنوم ، ٣ أطباق بلاستيك ، كوب مياه بلاستيك ، سكينة وملعقة وشوكة وفتاحة علب ، وملاية سرير لمن يرغب ، مقص صغير ، وبكرة خيط وإبرة ، وشمسية ، ومعدات الشاى والقهوة لمن يرغب ، زمزمية بلاستيك ، مناديل يد ، فوطة وجه، فرشة أسنان ، بطارية ، حبل ، كيس بلاستيك صغير لحمل الجمرات ، وأى أدوات أخرى يعتادها الحاج .

رابعاً : المأكولات المسموح بدخولها بصحبة الحجاج:

أصدرت المملكة العربية السعودية تعليمات تقضى بمنع دخول المواد الغذائية ويستثنى من ذلك الكميات البسيطة للاستعمال الشخصى فى حدود ما يكفيه ليومين أو ثلاثة أيام ، ويشترط أن تكون معبأة بطريقة قابلة للفتح والمعاينة فضلاً عن صلاحيتها وسلامتها وهى أمور متروكة لسلطة الجمارك .

خامساً : الأدوية للحجاج:

أن يأخذ الحاج طاقية ثلج لاستعمالها عند اللزوم ، وكذا أقراص ملح ، وأقراص فيتامين ث ، ومجموعة فيتامينات ، وأقراص أنتوسيد ، ومرهم أورومايسين للعين ، وإذا كنت ممن يتناولون دواء للسكر أو ارتفاع ضغط الدم فخذ معك ما يكفيك طوال الرحلة ، وسلفا جواندين وأسبرين .

وصول مريد الحج والعمرة إلى الميقات فى أشهر الحج

إذا وصل مريد الحج والعمرة إلى الميقات فى أشهر الحج فإنه فى هذه الحالة يخير بين ثلاث مناسك :

١ – الحج وحده وهو الإفراد.

٢ – القران وهو الجمع بين الحج والعمرة .

٣ – التمتع وهو أن ينوى العمرة متمتعاً بها إلى الحج ثم يتحلل منها ثم يحرم بالحج يوم التروية .

من نوى بالحج متمتعاً وبعد الميقات غير رأيه ولبى الحج مفرداً

إن كان نوى قبل وصوله إلى الميقات أنه متمتع وعند وصوله إلى الميقات غير نيته وأحرم بالحج وحده فهذا لا حرج عليه ولا فدية ، أما إن كان لبى بالعمرة والحج جميعا من الميقات أو قبل الميقات (قارنا) ثم أراد أن يجعله حجا فليس له ذلك ولكن لا مانع أن يجعله عمرة أما إنه يجعله حجا فلا يجوز ذلك . فالقران لا يفسخ إلى حج ولكن يفسخ إلى عمرة لأنه أرفق بالمؤمن ولأنها هى التى أمر بها النبى أصحابه ، فإذا أحرم بهما جمعا من الميقات ثم أراد أن يجعله حجا مفرداً فليس له ذلك ولكن له أن يجعل ذلك عمرة مفردة وهو الأفضل له فيطوف ويسعى ويقصر ويحل ثم يلبى بالحج بعد ذلك فيكون متمتعا ، والمقصود أن من جاء مكة محرما بالحج (مفرد) أو بالحج والعمرة (قارن) وليس معه هدى فإن السنة أن يفسخ إحرامه إلى عمرة فيطوف ويسعى ويقصر ويتحلل ثم يحرم بالحج فى وقته .

إحرام من كان سكنه دون الميقات

من كان دون المواقيت أحرم من مكانه مثل أهل أم السلم وأهل جدة فهؤلاء يحرمون من بلدهم لقوله صلى الله عليه وسلم فى حديث ابن عباس : «ومن كان دون ذلك – أى دون المواقيت – فمهله من حيث أنشأ». وفى لفظ آخر «فمهله من أهله» .

هل منى والمزدلفة وعرفة من الحرم

منى ومزدلفة من الحرم . أما عرفة فهى من الحل .

مكان إحرام الحاج يوم التروية

يحرم من منزله كما أحرم أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم من منزلهم فى الأبطح فى حج الوداع بأمر النبى صلى الله عليه وسلم ، وهكذا من كان فى داخل مكة يحرم من منزله لحديث ابن عباس السابق وهو قوله صلى الله عليه وسلم : «ومن كان دون ذلك – أى دون المواقيت – فمهله من أهله حتى أهل مكة يهلون من مكة» متفق على صحته.

مكان إحرام من قدم إلى مكة فى عمل أو مهمة ثم حصل له فرصة الحج

إذا قدم إلى مكة ولم ينو الحج ولا العمرة وإنما قدم لحاجة من الحاجات كزيارة قريب أو عيادة مريض أو تجارة ولم يكن نوى حجا ولا عمرة ثم بدا له أن يحج فإنه يحرم من مكانه بالحج سواء أكان فى مكة أو فى ضواحى مكة . أما إذا أراد العمرة فإنه يخرج إلى الحل التنعيم أو الجعرانة أو غيرها كما أمر النبى صلى الله عليه وسلم عائشة لما أرادت العمرة أن تخرج إلى التنعيم وأمر عبدالرحمن أخاها أن يخرج بها إلى الحل فى حق من أراد العمرة أما من أراد الحج فإنه يلبى من مكانه سواء كان داخل الحرم أو خارج الحرم كما تقدم .

محظورات الإحرام

ينبغى للمحرم أن يتجنب أموراً حرمها عليه الشارع مجملها فيما يلى :

١ – الجماع ودواعيه .

٢ – اقتراف السيئات والمعاصى التى تخرج عن طاعة الله .

٣ – المخاصمة مع الرفقاء أو الخدم .

والأصل فى تحريم هذه الأشياء قول الله تعالى : «فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج» (البقرة : ١٩٧) .

٤ – لبس المخيط من الثياب ، والتعطر واستخدام الزينة ، وكذلك يحرم لبس الحذاء ، وكذا تغطية الرأس . هذا بالنسبة للرجال فقط، أما بالنسبة للنساء فلا يحرم عليهن إلا التعطر أو لبس النقاب أو القفازين – المعروف باسم الجوانتى – وذلك لحديث ابن عمر رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : «لا يلبس المحرم القميص ولا الغمامة ولا البرنس ولا السراويل ولا ثوباً مسه ورس ولا زعفران – (وهما من أنواع الروائح) – ولا الخفين» الحديث رواه أبو داود والبيهقى .

٥ – عقد النكاح لنفسه أو لغيره ، ويعتبر العقد باطلاً لا يترتب عليه أحكامه الشرعية . لما روى عن عثمان بن عفان رضى الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «لاينكح المحرم

ولا يخطب» الحديث رواه مسلم .
٦ – تقليم الأظافر .
٧ – إزالة الشعر بالحلق أو القص سواء كان شعر الرأس أو غيره لقول الله تعالى «ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدى محله» (البقرة : ١٩٦) .
٨ – استخدام الطيب في الثوب أو البدن أو التعطر بجميع أنواع الروائح .
٩ – التعرض للصيد : يجوز للمحرم أن يصيد صيد البحر وأن يتعرض له أو يأكل منه . أما الصيد المحرم فهو صيد البر ، فيحرم على المحرم التعرض لصيد البر بالقتل أو الذبح أو الإشارة إليه أو الدلالة عليه أو تنفيره . لقوله الله تعالى «أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعاً لكم وللسيارة وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما» (المائدة : ٩٦) .
١٠ – يحرم على المحرم أن يأكل من صيد البر الذى صيد من أجله أو صيد بإشارته أو معاونته لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «صيد البر لكم حلال وأنتم حرم ما لم تصيدوه أو يصد لكم» الحديث رواه أحمد والترمذي .
١١ – يحرم قطع شجر الحرم ونباته الأخضر إلا الأذخر .

ارتكاب شيء من محظورات الإحرام

لا يبطل الحج أو العمرة بأحد هذه المحظورات إلا بالجماع فمن وقع في شيء من المحظورات – عدا الجماع – فهو مخير بين ثلاث :

١ – أن يذبح شاة .
٢ – أن يطعم ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع .
٣ – أن يصوم ثلاثة أيام ، ويجزى بكل مكان لقول الله تعالى. «فمن كان مريضاً أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك» (البقرة : ١٩٦) .

ما يباح للمحرم

الاغتسال للنظافة ولإنزال العرق وله أن يستعمل الصابون غير ذى رائحة الزكية ليساعد على إزالة الأوساخ .
٢ – تغيير ملابس الإحرام بمثلها ، فعن جابر رضى الله عنه قال : «يغتسل المحرم ويغسل ثوبه» .
٣ – نفض الشعر ومشطه ، فقد روى الإمام مسلم أن النبى صلى الله عليه وسلم أمر عائشة فقال : «انقضى رأسك وامتشطى» وقال النووى : نفض الشعر والإمتشاط جائزان فى الإحرام بحيث لاينتف شعراً .
٤ – لبس الخفين للمرأة فعن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد رخص للنساء فى الخفين .
٥ –فقء الدمل وخلع الضرس، فقد قال الإمام مالك : لا بأس للمحرم أن يفقأ الدمل ويربط الجرح ويقطع العرق إذا لزم الأمر.
٦ – حك الرأس والجسم ، فقد سئلت السيدة عائشة رضى الله عنها هل للمحرم أن يحك جسده ؟ قالت : نعم .
٧ – النظر فى المرآة وأن يتداوى .
٨ – شد الحزام على الوسط ولبس الساعة فى اليد ولبس خاتم ونظارة .
٩ – الاكتحال ، فقد قال ابن عباس رضى الله عنهما : يكتحل المحرم بأى كحل إذا رمد ما لم يكتحل بطيب ومن غير رمد .
١٠ – الاستظلال بشمسية أو خيمة أو بيت بشرط ألا يحجب ذلك الاستظلال وجه المرأة ورأس الرجل لأن كشفهما واجب .
١١ – قتل الحشرات المؤذية ، فعن السيدة عائشة رضى الله عنها : أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : «خمس من الفواسق كلهن فاسق يقتلن فى الحرم : الغراب والحدأة والعقرب والفأرة والكلب العقور» .
١٢ – يجوز للمحرم أن ينام على وسادة ولو التحف أو تغطى بقميص أو بثوب أو بعباءة أو ببطانية فلا شيء عليه لأنه لم يلبسه.
١٣ – يجوز للمحرم لبس الخاتم غير الذهب وكذا النظارة .
١٤ – ويجوز للمحرم أن يربط رجله بسير بشده عليها إذا كانت تؤلمه بل وإن لم تؤلمه إذا كان له مصلحة فى ذلك لأن السير وشبهه لا يعد لباساً .
١٥ – كذلك يجوز لبس حزام الفتق لمن عنده فتق سرى أو إربى لتساعده على عدم خروج الأحشاء.

إصلاح الإزار أو الرداء بالخياطة

نعم يجوز إصلاح الأزرار أو رداء ولا يحسب ذلك خيطاً لأنه ليس بثياب مفصلة على البدن .

عقد الإزار وربطه ؟

يجوز عقد الإزار وربطه بخيط أو حزام .

من لم يجد إزارا ولا نعلين

إذا لم يجد الحاج إزاراً جاز له لبس السراويل ، وإذا لم يجد نعلين جاز له لبس الخفين .

وضع الطيب على الإحرام قبل عقد النية والتلبية ؟

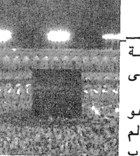
لاينبغى وضع الطيب على الرداء والإزار ، إنما السنة تطييب البدن كرأسه ولحيته وإبطيه ونحو ذلك ، أما الملابس فلا يطيبها عند الإحرام لقوله عليه الصلاة والسلام : لا يلبس شيئاً من الثياب مسه الزعفران أو الورس فالسنة أنه يتطيب في بدنه فقط أما ملابس الإحرام فلا يطيبها وإذا طيبها لم يلبسها حتى يغسلها أو يغيرها .

إيجاز يوميات الحاج .. وما يجب أن يتنبه إليه خلال أداء مناسك الفريضة

ينبغى على كل حاج أو معتمر أن يكون على علم تام بخطوات مناسك الحج والعمرة مرتبة منذ غسل الإحرام حتى يتحلل المحرم من إحرامه ، فإذا أدى الحاج منسكا من مناسك الحج أو العمرة تذكر مباشرة المنسك الذى يليه وبذلك لا يفوته أحد المناسك .

وفيما يلى بيان تلك المناسك مرتبة منذ بدء الإحرام حتى ينتهى من أداء كافة المناسك ويتحلل :

١ – غسل الإحرام سنة مؤكدة .
٢ – أنواع الإحرام ثلاثة : إفراد ، وتمتع ، وقران .
٣ – ركعتا سنة الإحرام ، وهى سنة مؤكدة .
٤ – نية الإحرام : حج مفرد أو عمرة أو قران .
٥ – وبالإحرام يحرم عليك الجماع ، وقص أو تقصير شعر الرأس ، قص الأظافر أو نتف العانة ، وضع الطيب فى البدن أو الثوب ، تغطية الرأس للرجال ، والرفث والفسوق والجدال .
٦ – المداومة على التلبية من وقت إحرامك وحتى دخول المسجد الحرام .



٧ – غُسل الإحرام سنة للنظافة وليس للطهـــارة ، ولذلك وجب على الحائض والنفساء الغسل .

٨ – المراد بالمخيط الممنوع هو الثوب المفصل على البدن وإن لم يمسكها ببعضها خيط كالجوارب والبلوفرات وغيرها .

٩ – يجوز رتق ملابس الإحرام بالخيط عند تمزقها .

١٠ – الحيض والنفاس لا يمنعان المرأة من الإحرام وأداء المناسك إلا فيما يتعلق بالطواف حتى تطهر .

١١ – للمرأة أن تحبس حيضها بالسوائل الطبية استطاعت ولا شيء عليها .

١٢ – من ترك الاضطباع – وهو كشف الكتف الأيمن – فلا شيء عليه فإنه مندوب فى إحرام الرجال .

١٣ – إذا زاد دم الحيض عند المرأة عن المدة من ٧ إلى ١٠ أيام جاز للمرأة أن تتطهر وتتحفض وتقوم بأداء مناسك الطواف والسعى فإنه دم استحاضة وليس دم حيض .

١٤ – يكون دخول الكعبة بالتهليل والتكبير وكذلك رؤية الكعبة.

١٥ – الطواف سبعة أشواط تواجه كل منها الحجر الأسود بجميع جسدك عند بدء الطواف .

١٦ – تقبيل الحجر الأسود سنة مؤكدة فإن لم تستطع فباللمس فإن لم تستطع فبالإشارة .

١٧ – المزاحمة على الحجر الأسود مكروهة للرجال ، محرمة على النساء .

١٨ – حجر إسماعيل جزء من الكعبة ولا يجوز الطواف من داخله .

١٩ – الابتعاد عن الشاذروان أثناء الطواف لأنه جزء من مبنى الكعبة وليكن بينك وبين الكعبة – أثناء الطواف – نصف متر على الأقل .

٢٠ – إذ أرتبت فى عدد أشواط الطواف فابن العدد على الأقل ، فمن شك فى أنه طاف ستة أشواط أو سبعة جعلها ستة أشواط ، وعليه أن يكمل الشوط السابع حتى يطمئن قلبه .

٢١ – لا رمل ولا هرولة على النساء .

٢٢ – إذا أذن للصلاة أثناء الطواف فعلى الطائف أن يقطع الطواف لصلاة الجماعة ثم يكمل الطواف بعد الصلاة .

٢٣ – الوضوء شرط فى الطواف .

٢٤ – من طاف البيت خمسين مرة خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه، فأكثر الطواف كلما دخلت الكعبة ما استطعت .

٢٥ – الصلاة فى المسجد الحرام بمائة ألف صلاة فيما دونه من المساجد فأكثر من الصلاة .

٢٦ – أشبع نظرك وفؤادك نحو الكعبة .

٢٧ – دعاء الملتزم دعاء مستجاب – إن شاء الله – ومحبب لله سبحانه وتعالى .

٢٨ – صلاة ركعتين خلف مقام إبراهيم سنة مؤكدة وتكون خلف المقام وليس أمامه .

٢٩ – ماء زمزم لما شرب له وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ من مائها ، ويكون شرب الماء على ثلاث دفعات .

٣٠ – السعى بين الصفا والمروة سبعة أشواط تبدأ من الصفا وتنتهى إلى المروة .

٣١ – الارتقاء إلى جبل الصفا ما استطعت .

٣٢ – الاتجاه بكل جسدك وأنت فوق الصفا والمروة إلى الكعبة مع التكبير والتهليل .

٣٣ – الهرولة بين العلامتين المميزتين بإضاءة خضراء اللون بالنسبة للرجال فقط ، وليس على النساء من هرولة ، وهى المسماه بالميلين الخضر .

٣٤ – مداومة ذكر الله وتسبيحه والدعاء والطلب منه سبحانه فى جميع الأشواط وأفضل الذكر : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

٣٥ – التحلل بعد الشوط السابع بالحلق أو التقصير لمن كان متمتعاً فقط أما الحاج المفرد والحاج القارن فلا يقصران شعرهما ويبقيان على إحرامهما حتى يقوما برمى جمرة العقبة الكبرى وتقصير الشعر .

٣٦ – الإحرام بالحج يكون يوم التروية وهو اليوم الثامن من ذى الحجة ، والإحرام بالحج يكون من مكان إقامة الحاج فى حدود الحرم ، ومكة كلها حرم وهو ما يفعله الحاج المتمتع فقط .

٣٧ – المبيت بمنى يوم التروية وليلة عرفة سنة مؤكدة .

٣٨ – الرحيل إلى عرفة عند طلوع شمس اليوم التاسع من ذى الحجة ولك أن تبيت ليلة عرفة فى عرفة خوفاً من أن يمنعك شدة الزحام من الوصول إلى عرفة فى الموعد المحدد وحتى لا يفوتك الوقوف بعرفة .

٣٩ – صلاة الظهر والعصر بمسجد نمرة بعرفة جمع تقديم وقصر بأذان واحد وإقامتين .

٤٠ – صلاة الجمع سواء أكانت جمع تقديم أو جمع تأخير لا تصلى بينها نوافل .

٤١ – من فاته الوقوف فى عرفة فلا حج له ووجب عليه القضاء فى العام التالى .

٤٢ – عرفة كلها موقف إلا بطن عرفة .

٤٣ – الوقوف بعرفة قبل غروب الشمس وبعده أى جمع جزء من النهار وجزء من الليل بعرفة .

٤٤ – الدعاء بعرفة مستجاب – إن شاء الله – فأكثر من التهليل والدعاء .

٤٥ – إن الله سبحانه وتعالى ينظر إليك فى موقف عرفة ويباهى بك الملائكة .

٤٦ – النزول من عرفة يكون من بعد غروب الشمس إلى الفجر.

٤٧ – صلاة المغرب والعشاء جمع تأخير بأذان وإقامتين بالمشعر الحرام (المزدلفة) .

٤٨ – المبيت بالمزدلفة إذا ما تيسر لك ذلك فإن لم يكن ذلك متيسراً فالبقاء بها قدر الإمكان .

٤٩ – مداومة ذكر الله بالمشعر الحرام كذكر آبائكم أو أشد ذكراً مع التضرع إلى الله وكثرة الاستغفار .

٥٠ – جمع حصيات الرجم من مزدلفة وعددها تسع وأربعون حصاة متوسطة الحجم وخذ عدداً آخر احتياطياً .

٥١ – إن منزلة ليلة الإفاضة من عرفات – أعنى ليلة العاشر – عند ربك منزلة عظيمة ، فأحيها بذكر لا إله إلا الله وكثرة الاستغفار

٥٢ – الانتقال إلى منى قبل ظهور شمس يوم العاشر من ذى الحجة .

٥٣ – التوجه لرمى جمرة العقبة – الجمرة الكبرى – بسبع حصيات منفردات مع التهليل والتكبير ثم قصر شعر رأسك أو احلقه .

٥٤ – التحلل الأصغر بعد رمى الجمرة الكبرى .

٥٥ – ليس عليك صلاة عيد ولا صلاة جمعة وأنت بعرفة أو منى .

٥٦ – يجوز توكيل الغير فى رمى الجمار ويقول الموكل : «بسم الله والله أكبر عن فلان» عند الرمى .

٥٧ – ذبح الهدى لمن استطاع إليه سبيلا ، فمن لم يستطع فصيام ثلاثة أيام فى الحج وسبعة إذا رجع إلى دياره .

٥٨ – تخير أفضل الهدى وأحسنه لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم «أربع لا تجزىء الأضاحى : العوراء البين عورتها، والمريضة البين مرضها، والعرجاء البين ضلعها ، والعجفاء» .

٥٩ – إذا عينت الهدى فلا يجوز استبداله إلا بأحسن منه ، وإن ولدت ذبح وليدها معها ، ولا يشرب من لبنها إلا ما زاد عن ولدها .

٦٠ – يسن للحاج الأكل من هديه والإهداء منه والتصدق بفائضه ولا يعطى للجزار شىء منها كأجر مقابل الذبح .

٦١ – ذبح الهدى للمتمتع ووقت ذبح هدى المتمتع يبدأ بعد تحلل الحاج المعتمر بعد أداء العمرة وله أن يؤخر الذبح إلى أول أيام العيد ، أما الحاج القارن فعليه هدى ووقت الذبح يكون بعد رمى جمرة العقبة الكبرى وتقصير الشعر والتحلل وكل ذلك يكون فى أول أيام العيد ، أما الحاج المفرد فليس عليه هدى .

٦٢ – يمكنك النزول إلى مكة نهاراً لطواف الإفاضة على أن تعود إلى منى قبل غروب الشمس للمبيت بها .

٦٣ – طواف الإفاضة ركن لا يتم الحج إلا به ويسمى بطواف الركن .

٦٤ – إن الصلاة فى المسجد الحرام بمائة ألف صلاة ، والصلاة فى مسجد رسول الله بألف صلاة ، والصلاة فى بيت المقدس بخمسمائة صلاة .

٦٥ – إن ما بين قبر الرسول صلى الله عليه وسلم ومنبره روضة من رياض الجنة.

٦٦ – ألا ترفع صوتك عند رسول الله حتى لا تؤذيه صلى الله عليه وسلم .

٦٧ – إن مهبط الوحى يقبل فيه الدعاء إن شاء الله فأكثر فيه من الدعاء .

٦٨ – إن التحية واجبة لرسول الله والشكر والدعاء له صلى الله عليه وسلم ، كذلك لمن جاوره من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم .

٦٩ – إن الله سبحانه وتعالى يرد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم روحه كى يرد السلام على كل من سلم عليه .

٧٠ – عن عمر رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «من زار قبرى أو قال زارنى كنت له شفيعاً أو شهيداً ، ومن مات بأحد الحرمين بعثه الله من الآمنين يوم القيامة (رواه البيهقى وغيره).





للشاعر الإسلامى :
عيد الديب

لبيك ما جاء بالنور محمدُ ... لبيك ما رفع الأكف موحد
لبيك عنت الوجوه والكون ... جـاء بما احـتـواه يُرددُ
سبحانك اللهم رب ماجدُ ... متفردٌ بالملكِ والملكوتِ الواحدُ
تسبح الكائنات جميعها نغماً ... يتعالى بأرجاءِ الكونِ ويخلُدُ
الشمسُ والقمرُ والنجومُ والجبالُ ... خرتْ لجلال وجهكَ تسجُدُ
للواحدِ الديانِ رب العوالم ... أوغيره بالكون رب يُعْبَدُ؟
لك الحمد خلقتنا ورزقتنا ... آويتنا وكفيتنا أوغيرك يُحْمَدُ؟
لبيك ما نادى المؤذن حى ... على هلا. فلبى المسْعَدُ
لبيك ما ابتاع الجنان موحد ... ترك الدنيا عاشها زاهدُ
لبيك ما رفع الأكف عبد ... بجوف الليل قائم يَتَهَجَدُ
لبـــيك من كل فج ... تهفو القلوب إليك وتُرْشُدُ
لبيك ما طاف الحجيج: سعوا ... شربوا زمزم حتى تفصدوا
لبيك يتغنى الحجيج بها ... تعلو لكبد السماء وتصعدُ
لبيك ما وقف الحجيج بعرفة ... ووقوف عرفة للحجيج المقصدُ
يُباهى بهم الملكُ الكرام ... يغفر لهم والملائك تشهد
يُعيدهم طهْراً يمحو الذنوب ... ربٌ حليمٌ رحيمٌ ماجِدُ
سبحانك ما لنا ربٌ سواكَ ... لأنْتَ الإلهُ الواحدُ المتفرِّدُ
لبيك حمايتنا نحيا بها ... فى كَنَف الإله ونسْعَدُ
تعاليتَ جلَّ جلالكَ ما خلقتَ ... الإنسَ والجن إلا ليعبدوا
أطيعوا الله أحبُّوا حبيبَهُ ... جنان الفردوس دونكم لا توصد
صلوا عليه وسلموا فأثير ... نفسى فى الثقلين السيد
صلوا عليه : تزودوا فحبيب ... قلبى فى الدارين محمد(٣)

---

(٣) تكرر ثلاث مرات

●● الأخلاق في الإسلام جزء كبير من أصول العقيدة، ويكفى أن يقف الإنسان أمام القول الصائب عن المسلم أنه من سلم الناس من لسانه ويده، وعن المؤمن أنه من أمنه الناس على أعراضهم وأموالهم، وكل تعاليم الكتاب الكريم، والسنة المشرفة تحض على التحلى بمكارم الأخلاق.

والمتصوفون من أشد المؤمنين تمسكا بالأخلاق الحميدة، وأبلغهم فى ممارستها حتى يتحقق لهم الإيمان اليقينى، ويصلوا بمراتبهم التعبدية إلى بر الأمان والخلاص من رجس الحياة الدنيا، ولهذا يعمد الصوفى دوما أن يطبق ما جاء فى القرآن الكريم من أوامر حتى لو كلفه ذلك فوق طاقته فقد أعد نفسه على تحمل المشقات وفعل الخيرات، حتى يصل إلى صفوف الأتقياء الأنقياء. ●●

من دعائم الأخلاق الإيمانية عند الصوفين (١)

ولأن الصوفيين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون نوال رحمته، فقد أمر صلى الله عليه وسلم أن يلتحم بهم ويصبر معهم فيما يأخذون به أنفسهم وذلك فى الآية الكريمة ٢٨ من سورة الكهف: ﴿**واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا**﴾.

وحيث إن دعائم الأخلاق الإيمانية فى سلوك الصوفيين عديدة رأيت أن اقتطف بعضا منها لعل فيها الهداية والتقويم لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد. ومنها على سبيل المثال:

أولا- تقوى الله:

والتقوى هى حضور الذات الإلهية أمام العبد دوما فى كل ما يسلك فى حياته أو يفكر فيه فيخشاه إذا همت نفسه بمعصية، ويتقرب إليه إن جنح إلى فعل الخير وأتى بابه، فالتقى دوما فى حصانة الله ومعية جلاله، لا تغفل عيناه لحظة عن مباشرة النور الإلهى، وحضرة الذات الإلهية إيمانا منه أنه القائل: ﴿**ومن يتق الله يجعل له مخرجا. ويرزقه من حيث لا يحتسب**﴾ الآيتان الثانية والثالثة من سورة الطلاق.. وبعدهما تأتى الآية الرابعة فى نفس السورة حيث يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿ **ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا**﴾ وبعدها الآية الخامسة وفيها: ﴿**ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا**﴾ فالعبد المؤمن حق الإيمان هو الذى يخشى ربه، ويخافه فى السر والعلن، ويعلم علم اليقين أنه تعالى مطلع على العباد جميعا، يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور، كيف يحاول العبد أن يقرب معصية وهو يعلم يقينا أن الله يراه، فيستحى أن يقرب مجالها أو يفكر فى، إتيانها فيصبر نقيا تقيا، فلا يتحرك لسانه بفحش القول، وإنما يكون ترجمانا صادقا لما يدور فى عقله أو تحدثه به نفسه فالمخرج من الكربات، والرزق الواسع الذى لا يتخيله عقل، ويسر الحال مضمون لمن يتقى ربه، فكيف لا يكون كل جسد العبد خاشعا خاضعا لمشيئة الله، مهابا من غضبه من خشى الرحمن خشيه الناس، لأنه لا يتكلم إلا بلسان الحق، ولا يسلك إلا مسالك الصالحين ألبسه رداء الوقاية، وهنيئا له بلباس التقوى، وهو خير وأبقى، ويكفى أن يكون دوما فى معية خالقه حتى يدرك قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «رب عبد أشعث أغبر لو أقسم على الله لأبره» ومن هنا كان ذوبان العبد الطائع المؤمن فى عبادة ربه حتى يصطفى، وتلك غاية الغايات.

ثانيا- التسليم بالقضاء والقدر:

يسلم العبد المؤمن بقضاء الله وقدره عليه، فكل شئ عنده سبحانه بمقدار، وقد قسم للعباد جميعا مؤمنين وغير مؤمنين أقدارهم، وأنزل بهم قضاءه، فنرى الصوفى المؤمن هو الذى يشكر الله على عطائه، وذلك فى مكنون رزقه فى نفسه أو مباركته له فى ذريته وأهله، أو رفعته بين الناس فمن الناس من كانت قدرته فى أعضاء جسمه يسخرها كيف يشاء ويتفوق بها على من يعارضه، ومنهم من كان قدره فى رجاحة عقله وحسن تدبره فى أمره، فهو حكيم بالفطرة التى فطره الله عليها، نافع للناس بما وهبه الله من حسن تدبير وسعة صدر وميزان للأمور. ومنهم من قدر عليه رزقه وضيق عليه أحيانا، فعليه أن يركن إلى الرضا بهذا القضاء، حتى إذا أصبح فى عسر من حياته استبشر بالخير لأن الله وعده «إن مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا»، فهو فى كل الأحوال مغتبط بما هو فيه، قانع بقدره المحتوم يسلم إن نزلت به نازلة، وليس له إلا أن يقول «*إنا لله وإنا إليه راجعون*»، فلا ضجر أو تذمر من أى نازلة به، وتستوى عنده الحياة حلوها ومرها، فهو يعلم يقينا أنها فترة اختبار، أو فترة زراعة لحصاد، ونفسه توجهه إلى خير السبل، «قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها»، وكيف لا يرضى لضعيف بتصرف القوى سبحانه، وقد أدرك معنى الحديث القدسى: « من لم يرض بقضائى ويصبر على بلوائى فليخرج من تحت سمائى وليطلب ربا سواى». فلا رب له إلا الله، ولا مجير من القضاء سواه.

وخير ما يقال فى الصوفى ما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم: «عجبا للمؤمن أمره كله خير، إن أصابته سراء شكر، وإن أصابته ضراء صبر»، فهو فى الحالتين صابر محتسب يرضى بما قدر عليه.

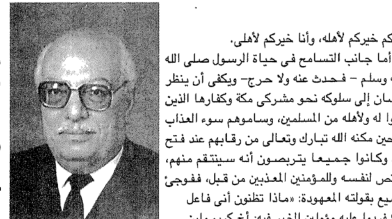
ثالثا- لين الجانب والتسامح:

من علامات المؤمن الحق بجانب عبادته الخالصة أن يكون لين الجانب متسامحا لكل من يسئ إليه وقد آثر الصوفيون أن تكون تلك صفة ملازمة لهم فى جميع أحوال حياتهم، إيمانا منهم أن الخشونة أو التكبر ليست من سمات الإيمان، وتحقيقا لقوله تعالى لرسوله الكريم: ﴿**فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين**﴾ آل عمران آية رقم ١٥٩.

وإيمانا منهم أن من يتكبر ويتعاظم على خلق الله فعليه أن يدرك أنه لن يخرق الأرض ولن يبلغ الجبال طولا، وقد كان أشرف خلق الله خير متواضع للناس جميعا، ولم يعرف عنه فى يوم من الأيام حدة أو غلظة أو تطاول على أحد، وكان يحث الناس دوما على الالتزام بجانب الخير،

خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي.

أما جانب التسامح في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم - فحدث عنه ولا حرج- ويكفي أن ينظر الإنسان إلى سلوكه نحو مشركي مكة وكفارها الذين كادوا له ولأهله من المسلمين، وساموهم سوء العذاب أنه حين مكنه الله تبارك وتعالى من رقابهم عند فتح مكة، وكانوا جميعا يتربصون أنه سينتقم منهم، ويقتص لنفسه وللمؤمنين المعذبين من قبل، ففوجئ الجميع بقولته المعهودة: «ماذا تظنون أنى فاعل بكم؟ فردوا عليه مؤملين الخير فيه: أخ كريم وابن أخ كريم، ففاجأهم بقوله: لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم اذهبوا فأنتم الطلقاء» فتلك سمة ينتهجها الصوفي حين يعذب، أو حين يضيق عليه.



بقلم : د. عبدالرحيم زلط
عميد آداب طنطا الأسبق

رابعا- الاشتغال بعيوب الذات :

إن خير ما يقال في هذا الأمر ذلكم القول الطيب «طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس» ولو أدرك الإنسان أنه يحمل في نفسه وفي سلوكه عيوبا عديدة لتخلى عن التفكير في عيوب غيره فإن كان للإنسان عينان يبصر بهما عيوب الناس فأعين الناس جميعا أكثر بصرا وحصرا لعيوبه، والصوفي دوما يفكر في نفسه أولا وأخيراً، ويعدل عن سلوكه حين ينحرف عن جادة الطريق، فمن أصلح ذاته وأقلع عن تفتيش سمات البشر عاش منعما وفي مأمن من غضبهم، وحقق أمر الله للمؤمنين في الابتعاد عن الظن السيئ والتجسس على الناس، وذلك مما ورد في سورة الحجرات حيث يقول تعالى: ﴿ **يأيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم**﴾ آية رقم ١٢. فخير الناس من أمنه الناس جميعا على أعراضهم وأموالهم وأصلح ذاته وبكى على خطيئته.

واشتغال المؤمن بعيوبه لإصلاحها أمر مهم في العبادة وتجنب الزلل والوقوع في الخطيئة، ويسعى الصوفي دوما أن يكون مشغولا بذاته، كيف يتصرف، وكيف يكتسب ومن أين وكيف يربي ذاته على مكارم الأخلاق وحميد الصفات، فقد نصحنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنظر في أخطائنا، والحث على تجنبها، وذلك بقوله: «كل ابن آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون» فمن حصر معايبه وعددها ووطن نفسه على البعد عنها وعدم الاقتراب من مواطنها هو الخليق برضوان الله، والحائز لمثوبته.

خامسا - دوام الذكر والشكر :

يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ **فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون**﴾ آية رقم ٥٢ البقرة فهذا أمر من الله لعباده جميعا، والله غني عنا وعن ذكرنا أو شكرنا، غير أن الصوفيين يتمسكون دوما بذكر الله، فهم في حركة لسانية دائبة، وجوارحهم تهيم بهذا الذكر، وهو الموصل بهم إلى درجة الشكر، فإذا وصل العبد الى مرتبة الذكر الطيب والشكر الجزيل والثناء الدائم على الله تبارك وتعالى كان من الفائزين، ودخل حقيقة في معية عباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما، وخير سبيل يعيش فيه المؤمن لتصفو نفسه أن يذكر الله، وأن يرطب لسانه دوما باسمه الأعظم، أو بصفة من صفاته والانسان في هذه الحالة بعيد عن أن يشغل لسانه بذكر غير الله غيبة أو نميمة، أو دعوة إلى فساد أو إفساد ومادام هذا اللسان قد تعود على الذكر الدائم فهو في درجة العبودية ومحاولة الوصول الى المعية العظمى .

وشكر الله واجب على كل إنسان، فمانح الحياة يجب شكره، وصاحب الرزق علينا الثناء عليه، ومخلص الانسان من الضيق والضجر وسجن النفس حري أن نشكره، وكل نعمة أنعمها الله تبارك وتعالى على الانسان لا أجر لها، ولا تقدير لقيمتها، وخير ما يرد به المرء هو الشكر، «وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها» فلماذا لا يكون الانسان ذكورا شكورا دوما؟ وقد كان قدوتنا رسول الله صلى الله عليه وسلم دوما في ذكر الله وشكره قاعدا أو قائما راكعا أو ساجدا حتى كاد جسمه أن يعتل، وحين قالت له السيدة عائشة رضي الله عنها هون عليك - تعني من مشقة العبادة وكثرتها والشكر عليها - فقد غفر الله لك، فرد عليها: أفلا أكون عبداً شكوراً.

وخير حماية لدوام النعم كثرة شكر المنعم، ولا يكلف الشكر الانسان جهداً، وما على الشاكر الا أن يستحضر عظمة الله المشكور سبحانه وتعالى، وبكل خضوع وخشوع ممتثل لعظمته، ويهاب قدرته، ويلهث لسانه بالشكر.

وهناك ذكر وشكر نظريان باللسان، وخير من ذلك من كان ذكره وشكره عمليا كما يسعى إليه الصوفيون دوما، فذكرهم لله تمثلهم بمكانته وعظمته وقدرته التي لا تحد، وهيمنته تبارك وتعالى على الوجود كله وما فيه من خلق إنساني أو غير إنساني، فيصدق تصويب العزيمة بأن مالك الملك هو الله، والمتصرف فينا هو سبحانه، فلا سلطان لغيره علينا ما دمنا نلوذ بجنابه، وهنا يأتي الأمن والأمان فيسكن نفس المؤمن الرضا، ويكون في كل تصرفاته بل وفي كل حركاته وسكناته .

أما الشكر العملي الذي يؤديه الصوفي كخلق حميد من أخلاق المؤمنين فهو الانخراط في صميم العبادة بالطاعة، والذوبان في قدسيته بسلوك رضي ومنهج محمدي، والتحلي بمكارم الأخلاق التي بعث صلى الله عليه وسلم لإتمامها، حيث قال فيما معناه: «بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» فأخلاق المؤمن حميدة، وتمامها بالشكر الدائم وإقامة حدود الله والخضوع لمشيئته.

ويمكن أن يترجم المؤمن شكره لله إلى الهدى إلى سبيله، والسير في موكب طاعته، والسعي أن يكون دوما في قضاء حوائج البشر ما استطاع الى ذلك سبيلا وهداية الضال، وإغاثة الملهوف، وكف الأذى عن الخلق أجمعين، فتلك مواهب من الله يهيئ لها العبد المؤمن ليأتيها، وحسبنا أنها بعض من أخلاقيات الصوفيين يتبعونها ويهدون الناس إليها. فاللهم حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان.

وللحديث بقية بإذنه تعالى.

٥ ملايين مسلم مصري لايؤدون صلاة الجمعة

«خمسة ملايين مسلم مصرى لايؤدون صلاة الجمعة» ربما يكون هذا الخبر الذى ورد ضمن استطلاع للرأى قام به مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار التابع لمجلس الوزراء أثار دهشة البعض من الناس حيث إن المصريين بطبيعتهم شعب متدين ولكن هذا الخبر ربما يفتح الباب لمناقشة اكتشاف شخصية المسلم من جديد وهل العبادة والصلاة لهما تأثير فى سلوك الإنسان وفى قدرته على صنع الحضارة ونشر قيم الحق والخير والجمال وهو الجوهر الحقيقى الذى نادى به الإسلام لتصحيح المفاهيم والمعتقدات الخاطئة التى تترجم هذه القيم على أنها تعوق طريق التقدم والتنمية والحضارة والنهضة لدى المسلمين وهو مايدعيه بعض الذين يجهلون حقيقة الإسلام وشريعته سواء من الأجانب أو من المسلمين أنفسهم من هنا كان هذا التحقيق لإعادة اكتشاف تأثير الدين على الإنسان فى خلقه وحضارته وسلوكه لتصحيح الصورة الحقيقية للعرب والمسلمين □

فى البداية يقول الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف :

إن المسلمين اليوم فى حاجة إلى الفهم الصحيح لدينهم وبما يحفل به من قيم أخلاقية وإنسانية واجتماعية نبيلة لو تمسكوا بها منحتهم القوة والمتعة التى تساعد على إعادة بناء حضارتهم وتعويضهم ما فاتهم فى كل تقدم تجاوزه الغرب.

وأكد على أن اكتشاف جوهر الإسلام وسماحته ومرونته وبعده عن كل مظاهر التشدد والانغلاق هو الطريق الوحيد للنهضة وتقدم المسلمين .

وأضاف وزير الأوقاف :

إن الإسلام جاء بدعوة صريحة لإعمار الكون وصنع الحضارة وأن العبادة فى الإسلام ليست مجرد أداء للشعائر والطقوس الدينية بل هى كل عمل يبتغى الإنسان به وجه ربه وانتفاع الناس به قال صلى الله عليه وسلم : (إذا قامت الدنيا وفى يد أحدكم فسيلة فليغرسها) بل ودفع الأذى عنهم والإخلاص فى خدمتهم والتسامح والعفو عند المقدرة والتعايش فى سلام وهذه السمات لا تقل أهمية فى شريعة الإسلام عن الصلاة والصوم والزكاة والحج فضلا عن الاهتمام بإعمال الفكر والعلم والإيمان والعمل فذلك ثمرة كل تقدم ورقى وهو طريق أسلافهم الذى دفعهم فى مقدمة الأمم بل واستفادت منهم حضارات الغرب وساعدتهم على تحقيق المسيرة الإنسانية .

وقال الدكتور حمدى زقزوق :

إن الإسلام دين مرن يرفض الجمود والانغلاق يعترف بكل البشر على اختلاف دياناتهم ويتعايش معهم على مر العصور والحضارات والثقافات عبر ١٥ قرناً من الزمان وهو دين يسر وتخفيف عن الناس

● الشيخ محمود عاشور:

صلاة الجمعة لايجوز قضائها عن المتوفى

● العبادة فى الإسلام ليست مجرد أداء للشعائر والطقوس الدينية فقط.

تحقيق : **صلاح طه**

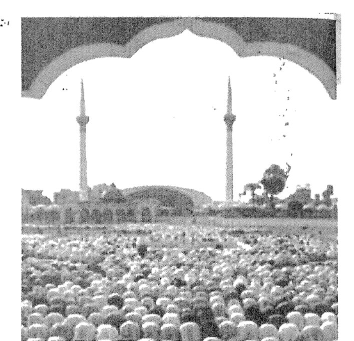
لايقر التشدد أو التعصب أو الانحياز أو القسوة بل دين ودعوة للرحمة قال تعالى فى كتابه «وقل له قولا ليناً لعله يتذكر أو يخشى» وهذا الحوار مع موسى عليه السلام قبل أن يذهب إلى لقاء فرعون يدعوه إلى عبادة الله .

ومن جانبه قال الدكتور لطفى عفيفى أستاذ الفقه بجامعة الأزهر :

إذا صحت هذه الأرقام فهذا يدفعنا إلى السؤال التالى هل أخذت الدنيا بعض المسلمين عن العمل للآخرة فأهملوا الصلاة التى هى ركن من أركان هذا الدين وإذا كان عدد المسلمين الذكور فى مصر يقترب من ٤٠ مليوناً بعد استبعاد الإناث والصبية والأطفال والمرضى والعجائز غير المكلفين والأخوة المسيحيين كما يقول استطلاع الرأى فسيصل عدد المفروض عليهم صلاة الجمعة ما يقرب من عشرين مليوناً وهذا يعنى أن هناك خمسة ملايين مسلم لايؤدون صلاة الجمعة وهو أمر بالفعل يثير الاهتمام ويحتاج إلى إعادة الحوار فى خطبة الجمعة ومعرفة تلك الأسباب هل هى تراجع فى أداء الفروض الشرعية أم غفلة المسلمين عن فرائض الإسلام وركونهم نحو الحرث فى الدنيا واللهو والبحث عن الملذات واتخاذ العمل والبحث عن الرزق ذريعة لعدم الوفاء بهذه العبادة التى هى صلة بين العبد وربه وصك دخوله الجنة وسعادته وفلاحه فى الدنيا والآخرة .

ويضيف الدكتور لطفى عفيفى :

إن للصلاة فى الإسلام منزلة لاتساويها منزلة أية عبادة أخرى فهى عماد الدين الذى لايقوم إلا به وهى أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة فإذا صلحت صلح سائر عمله وإن فسدت فسد سائر عمله وهى آخر ما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم أمته فى



حجة الوداع وقبل وفاته فقال : (الصلاة - الصلاة وما ملكت أيمانكم) فمن ترك الصلاة جاحداً بها وإنكاراً لها بأن يقول أنها ليست من أركان الإسلام يعد كافراً ويخرج من ملة الإسلام وهذا ينطبق سواء على أى صلاة مكتوبة أو صلاة الجمعة خاصة ولكن من تركها تكاسلاً أو منشغلاً بالدنيا والتجارة ومقر بوجوبها ففى شأنه رأيان الأول أنه جاحد بها ويحشر يوم القيامة مع الظالمين مثل قارون وفرعون وهامان وأمية بن خلف والرأى الثانى لكثير من علماء السلف على أنه فاسق لأنه قد يتوب فى أى وقت وعليه أن يبادر بالتوبة ويدعوه أقرب الناس إليه للتوبة والإنابة إلى الله .

ويقول الشيخ محمود عاشور وكيل الأزهر الشريف السابق :

إن جمهور الفقهاء اتفقوا على أن الصلاة لايجوز قضاؤها عن المتوفى لأن الله سبحانه وتعالى يسرها بكافة السبل ويسر لها الأعذار خاصة لأصحاب الأعذار مثل المرضى والمسافرين والمجاهدين فى سبيل الله وحتى الذين يفتقدون إلى الماء وربما تكون الصلاة مثل الصيام وهى لايجوز لأحد الوفاء بها غير صاحبها وقد جاء فى الحديث عن عبدالله بن عمر كان يقول «لا يصل أحد عن أحد ولا يصم أحد عن أحد» وبصرف النظر عن هذه الإحصائية التى قد تكون غير دقيقة فإن من خصائص الشخصية المصرية وسماتها أنها شخصية متدينة متسامحة لا تعرف التعصب عابدة خاشعة ولذا فهى لا تبخل بالاستشهاد فى سبيل الوطن والدين وتقدس المساجد وتتعلق قلوبهم بها وهو ما يتبين من الزحام الشديد بالمصلين خاصة يوم الجمعة فالمسجد بالنسبة للمواطن المصرى البسيط رجالا ونساء هو المركز الدينى الذى يستلهم منه الصفاء وتطهير النفس والرضا وشكر المنعم سبحانه وتعالى وحيث إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمنع النساء من صلاة الجمعة وقال (لا تمنعوا إماء الله مساجد الله) مادامت تلتزم بالخشوع والحياء والحجاب الذى يستر جسدها ولا تسبب فتنة فى صفوف الرجال وتحرص على الاستفادة بالعلم والشريعة بما ينفعها فى دينها ودنياها فالعلم فريضة على كل مسلم ومسلمة .

ويقول الشيخ حسان المحمدى من علماء الأزهر الشريف :

إذا كانت صلاة الجمعة من الصلوات الجامعة التى يجتمع حولها المسلمون وتمثل وحدتهم وتماسكهم وتعاطفهم وتعاونهم ولها فضل عظيم فى نشر الدعوة الإسلامية وتذكير المسلمين بشرائع الإسلام وحدوده لقوله تعالى «وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين» وكذلك فى حديث رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم «الصلاة إلى الصلاة والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر» وقد اختص الله عز وجل صلاة الجمعة لما فيها من خير وبر وتصالح لعامة المسلمين فى العودة إلى الله والتوبة إليه وأنزل سورة من سور القرآن الكريم باسم «الجمعة» وأمر المسلمين بالحرص على أدائها والمداومة عليها وعدم إهدارها بل حرم البيع والشراء فى وقتها يقول تعالى «يا أيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون» وفى الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أدخل الجنة وأنزل إلى الأرض وهو اليوم السادس الذى خلق الله فيه السموات والأرض وفيه تقوم الساعة وفيه ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يسأل الله فيها خيراً إلا أعطاه إياه بل إن الأمم التى قبلنا أمروا به فضلوا عنه واختار اليهود يوم السبت واختار النصارى يوم الأحد» .

ويضيف الشيخ حسان المحمدى :

إن الله اختار لهذه الأمة يوم الجمعة ليجتمعوا فيه لعبادته فقال تعالى «يا أيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله» وقد أوجب رسول الله الغسل على كل مسلم فقال (غسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم) وفضل صلاة الجمعة كبير وعظيم فعن الإمام أحمد عن أبى أيوب الأنصارى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (من اغتسل يوم الجمعة ومس من طيب أهله إن كان عنده ولبس من أحسن ثيابه ثم خرج حتى يأتى المسجد فيركع إن بدا له ولم يؤذ أحداً ثم أنصت إذا تحدث الخطيب وحتى يصلى كانت كفارة لما بينها وبين الجمعة الأخرى) .

وإذا كان الحديث وارداً عن الصلاة فلابد هنا أن نذكر بأن الصلاة التى يريدها الله ويثاب عليها المسلم سواء الفريضة المكتوبة أو التطوع أو الجمعة هى التى تمنع عنه الوقوع فى الإثم وخاصة الكبائر فقد يستهين بعض الناس بالآثام مثل الذين يخوضون فى أعراض الناس بالنميمة والوشاية والاغتياب والذين لايصدقون القول ويشهدون الزور والذين لايشهدون الحق والذين يأكلون أموال الناس بالباطل والظالمين وغير ذلك من الآثام التى قد يعتقد البعض بأن الصلاة تغفر هذه الذنوب الكبيرة ويقولون إنها زلة لسان الذى حذر رسولنا الكريم منه عندما سأله معاذ بن جبل «أنحن مآخذون بما نقول يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم ثكلتك أمك يا معاذ وهل يكب الناس على وجوههم فى النار يوم القيامة إلا حصائد ألسنتهم» .

بريد القراء إعداد: هبة حسن

الحج

الحج ركن من الأركان الخمسة التى بنى عليها الإسلام يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : (بنى الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت، وقد فرضه الله فى العمر مرة على كل مسلم بالغ عاقل رجلا كان أو امرأة متى كان قادرا عليه يقول الله تعالى : «ولله على الناس حج البيت لمن استطاع إليه سبيلا».

كيفيته وأعماله : إذا أراد الإنسان أن يحج فعليه أن يقوم بأربعة أعمال أساسية هى :

١ - الإحرام : وهى النية للحج وأن ينظف بدنه ويقص شعره ويقلم أظافره ويخلع ملابسه ويلف إزاراً على نصفه الأسفل ورداء يجعله على نصفه الأعلى ثم ينوى الحج (اللهم إنى أريد الحج فيسره لى وتقبله منى) ثم يذكر ويقول (لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لك لا شريك لك) يلزم اتباع ميقات الإحرام.

٢ - الطواف والسعى بين الصفا والمروة : إذا وصل الحاج إلى مكة ذهب إلى المسجد الحرام فطاف بالكعبة سبع مرات ثم ذهب إلى الصفا والمروة فسعى بينهما سبعة أشواط يبدأها بالصفا وينتهى بالمروة ويمكث إلى اليوم الثامن من ذى الحجة وفيه يخرج إلى منى للمبيت بها وهى على الطريق بين مكة وجبل عرفات.

٣ - الوقوف بعرفات أو جبل عرفات : وذلك باليوم التاسع من ذى الحجة يذهب الحاج من منى إلى جبل عرفات ليقف به ويكفي الوقوف لحظة من ظهر ذلك اليوم إلى فجر يوم النحر ثم يغادر الجبل إلى مكان اسمه مزدلفة ويبيت فيه.

٤ - طواف الإفاضة : أو طواف الزيارة وفى اليوم العاشر يوم العيد يذهب الحاج إلى منى بعد صلاة الفجر وبعد طلوع الشمس يرمى سبع حصيات بجمرة العقبة بمنى ثم يذبح شاة ويتصدق بلحمها على الفقراء والمساكين ويحلق شعره أو يقصه وأظفاره يقلمها ويتابع سيره إلى مكة فيطوف بالكعبة المشرفة سبع مرات وهذا هو الركن الرابع المسمى طواف الإفاضة أو طواف الزيارة وبالفراغ من هذا الركن يحل للحاج كل شئ كان ممنوعا منه وعليه أن يعود إلى منى ليرمى فى اليوم الحادى عشر جمرات منى الثلاث كل جمرة بسبع حصيات ويكرر هذا العمل فى اليوم الثانى عشر بعد الزوال مبتدئا بالأولى ثم الوسطى ثم العقبة ويرمى هذه الجمرات ينتهى الحج ومن الخير لمن أتم حجه أن يزور قبر الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة فإن زيارته من أفضل المندوبات ففى الحديث (من حج ولم يزرنى فقد جفانى) وأى مسلم يجب أن يقصد فى زيارة الرسول بلا شك .

منى عاطف جاب الله السيد مهندسة زراعية

أيام لا تساويها أيام

«ما من خارج يخرج من بيته إلا ببابه رايتان راية بيد ملك وراية بيد شيطان فإن خرج لما يحب الله عز وجل .. اتبعه الملك برايته فلم يزل تحت رايته حتى يرجع إلى بيته ، وإن خرج لما يسخطه الله اتبعه الشيطان برايته فلم يزل تحت راية الشيطان حتى يرجع إلى بيته» رواه أحمد والطبرانى.

*** فضل العشر الأول من ذى الحجة :**

عن ابن عباس (رضى الله عنه) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله عز وجل من هذه الأيام . يعنى أيام العشر . قالوا : يا رسول الله ولا الجهاد فى سبيل الله ؟ قال : ولا الجهاد فى سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشئ» رواه البخارى

والمقصود بالعمل الصالح : كل الأعمال التى تقربنا من الله من صلاة وصيام وصلة رحم.

*** فضل صيام يوم عرفة :**

«عن أبى قتادة الانصارى (رضى الله عنه) أن رسول الله صلي الله عليه وسلم سئل عن صوم يوم عرفة فقال : «يكفر السنة الماضية والباقية».

كما قال : «من صام يوم عرفة غفر له سنة أمامه وسنة بعده» رواه ابن ماجة .

$ أفضل الأعمال (حج مبرور) :

«سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الأعمال أفضل؟ قال: الإيمان بالله ورسوله ، قيل : ثم ماذا ؟ قال : ثم الجهاد فى سبيل الله ، قيل : ثم ماذا ؟ قال : حج مبرور.»

*** أيام أغلي من الذهب :**

هل تصدق أن صيام اليوم يعدل سنة وقيام الليلة خير من ٨٣ سنة ؟

«قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما من أيام أحب إلى الله تعالى أن يتعبد له فيها من عشرة ذى الحجة يعدل صيام كل يوم منها صيام سنة .. وقيام كل ليلة منها بقيام ليلة القدر» رواه الترمذى وابن ماجة.

*** تارك الحج :**

عن أبى أمامة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

«من لم تحبسه حاجة ظاهرة أو مرض حابس أو سلطان جائر ولم يحج فليمت إن شاء يهوديا وإن شاء نصرانيا» رواه البيهقى .

محمد عبدالله المصرى

ج.م.ع - الإسكندرية - الشاطبى

نورانيات الحج

ربنا يا رب العالمينا ... إلهنا يا أرحم الراحمينا
إلهنا وخالقنا ورازقنا ... بسيد الأولينا والآخرينا
إلهنا وسيدنا ومولانا ... بخير خلقك أجمعينا
بالعرش والكرسي باللوح ... والقلم يا أكرم الأكرمينا
بالملائكة الكرام بأوليائك ... الصالحين وعبادك المقربينا
بأسمائك الحسنى واسمك ... الأعظم بالأنبياء والمرسلينا
بالحرمين الشريفين وأنوار ... أم القرى بأنوار المدينة
بالحجر والحجر بالركن ... والمقام بالملتزم والعاكفينا
بالكعبة المشرفة وآلها ... طائفينا وراكعينا وساجدينا
بزمزم والصفا والمروة ... بالزائرين حجاجا ومعتمرينا
بالروضة الشريفة والمنبر ... بالقبلة منى المصلينا
بمنى وعرفات بالمشعر ... الحرام مأوى الذاكرينا
الحرمان الشريفان منتهى ... أملي يا أمير المؤمنينا
فارزقني وأهلي إقامة ... دائمة بأم القرى والمدينة
مولاي هذي قضيتي ... فاحكم يا أحكم الحاكمينا
وجد علينا بنفحة ... تجمعنا بأم القرى والمدينة
أم القرى يا روضة القرى ... أخبري أهلك والعالمينا
أن قلبي بحبك عامر ... يهفو إليك والمدينة
طيبة الطيبة يا من نورك ... للكون أنوار وزينة
فهلا تقبلاني ضيفا ... دائما على مر السنينا
أم القرى أخبري الورى ... أنك حبي والمدينة
أم القرى هذي قضيتي ... فماذا يرى أمير المؤمنينا
فما لي سوى الحرمين ... بغية تدوم دنيا ودينا
ثم الصلاة والسلام على ... محمد خاتم النبيينا
والآل والصحب الكرام ... بأم القرى ومن حولها والمدينة

د. سميح أحمد محمود إبراهيم
كلية التجارة – جامعة الزقازيق

من البداية

ما أكثر ما لا ينفعنا ... هذي الأيام ويلهينا
فالكرة تدور بنا شوطا ... والفن وهزل أغانينا
وتدور بنا الدنيا أيضا ... فنظل تدور بعيدينا
اه من دنيا لاهية ... جعلت للهو ميادينا
تشهده الأمة أجمعها ... ويكرمه من أمونا
يتعلمه من يجهله ... ليكون على علم فينا
يدهشنا أنهمو أيضا ... جعلوا للهو قوانينا
وكأن اللهو سيطعمنا ... وكأن اللهو سيسقينا
هو جهل ذا نتعلمه ... آه من جهل يغزونا
يملؤنا لا يترك شيئا ... للعلم النافع يأتينا
إن الأرواح إذا شبعت ... من غث لم تبغ سمينا
وقلوب الناس إذا كلت ... ملت واستصعبت الدينا
فلنفرغ ما فينا حتى ... ندع القرآن يغذينا
ولنفرغ لله فإنا ... لله نعود ويجزينا

حسن عبدالخالق أبو الغيط – المصيلحة – شبين الكوم – منوفية

الحج عند الصوفية

أخي الصوفي الكريم : في هذه الأيام المباركة يفد الحجيج إلى بيت الله الحرام من كل فج عميق ومن جميع الأجناس والألوان لكي يتغذوا بالنفحات الربانية والهمم العرشية والأنوار المحمدية، قال سلفنا الصالح أن المسلم إذا أراد أن يعرف ما إن كانت حجته قد قبلت أو لا فعليه أن يقف يوم عرفة قبيل المغرب ليستشعر بنفسه فإن شرح الله صدره ودمعت عيناه وسرت فيه الخشية والخشوع فليعلم أن حجه قد قبل وحسبت له حجة كاملة وليعلم أنه سيعود فعلا كما ولدته أمه تصديقا لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «من حج ولم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه».

لقد نظر الصوفية الأبرار إلى الحج على إنه إعلان بتمام نعمة الله عليهم فهم دوما تهفو أرواحهم شوقا إلى بيت الله الحرام وزيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم والصوفية الأبرار حين ينوون الحج تجدهم يشعرون بمتعة لا تعادلها متعة لإحساسهم بالقرب من الله، والصوفي الحق يتلقى أمر ربه بوجدانه وقلبه وروحه، وينفذ بعشق وحب ورضا. والصوفي الحق يتلقى أمر ربه بوجدانه وعندما يصل إلى الميقات فيتجرد من ملابسه العادية ليكتسي بملابس الإحرام ليشعر بأنه دخل حرم الله فيتجرد من ملابس الزينة والتفاخر ، لكي يرتدي لباس الخضوع والخشوع لصاحب الملك والملكوت..

إن سلفنا الصالح رضوان الله عليهم كانوا في حجهم مجاهدين في الله يجاهدون أنفسهم وجهاد النفس أعلى درجات الجهاد «والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وأن الله مع المحسنين».

أخي الصوفي : ويتذوق الصوفي وهو يقف بعرفات طعم الروح والريحان بعظمة النور والإيمان وينظر حواليه فيجد الجميع ولقد لبسوا الثياب البيض، الغني والفقير، الكبير والصغير، الملك والمملوك، الجميع في هذا المقام سواء، الزي واحد والنداء واحد، ينادون الإله الواحد، قد طارت عنهم الكبرياء والألقاب وعزة الأنساب الكل يلبي ويدعون الواحد الأحد ويرفعون أكف الضراعة إلى رب الأرباب.

أخي الصوفي: إن في الحج الطواف والطواف تعبير عن الخير والحب حيث تقبيل الحجر الأسود أو تشير إليه فهل تعيش أخي الحاج في المجتمع بالحب تنشره بين الناس فلا ضغينة لأحد ولا كراهية لمخلوق انشر الحب الذي فقده الناس ففقدوا الحقيقة الإنسانية في الأجساد البشرية نعم لو أن مجتمعا يحكمه الحب في الله والسلام والتسامح والتيسير واللين والتعبد والتعاطف وتحري معالي الأمور كيف يكون أفراده وكيف تمضي حضارته يكون كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى..

وفي الحج السعي بين الصفا والمروة وهو تعبير عن الحركة المؤمنة المنطلقة إلى هدف واحد فهل أخي تسير في حياتك نحو هدف جليل أو تترك نفسك للمقادير كريشة تلعب بها الرياح كما تشاء ، وفي الحج الوقوف بعرفة حيث يجتمع مئات الألوف من الناس من مختلف الجهات والأجناس في مكان واحد ولباس واحد ويلبون تلبية واحدة أليس يا أخي فيه توحيد للمؤمنين وفيه اعتصام كما قال مولانا عز وجل «واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا» أليس في الحج يا أخي وفي الجمرات وهو تعبير عن انتصار العقيدة على وسوسة الشيطان ومن كلام الصالحين قولهم «نفسك إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل والنفس جهاز معقد محتاج إلى تجديد الموعظة وتكريرها مثلها في ذلك كمثل زجاجة الدواء إن لم ترج قبل استعمالها رسبت العقاقير في قاعها..

اللهم وفقنا إلى طاعتك ورضاك، واسقنا بيده الشريفة شربتاً لا نظمأ بعدها أبداً وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

محسب على حسين/ مدرس بمدرسة الشيخ أبو بكر الابتدائية بالعيايشا – قنا – قوص

معانى عيد الأضحى

يحتفل المسلمون بعيد الأضحى الذى يحمل من المعانى الإسلامية الكثير التى يجب أن نعيشها فى هذا اليوم لتكون منهاجا لنا طوال العام، فقد أمرنا الإسلام بمواساة غير القادرين ومساعدتهم والوقوف بجانبهم، ومن معانى العيد أيضا أن يلتقى المسلمون فى المسجد لأداء صلاة العيد وتهنئة بعضهم بعضا، وعيد الأضحى ينفرد بميزة خاصة وهى ذبح الأضحية وتوزيع ثلث لحومها على الفقراء وثلث على الأهل وثلث على الأصدقاء وهذا هو المعنى الكبير فى الترابط والتراحم فالإحسان إلى الفقير وبر الأهل من الأمور التى دعا إليها الإسلام. وليس فى الإسلام إلا طريقة واحدة للأضحية وتقديمها وهى أن تذبح ذبحا شرعيا ويذكر اسم الله عليها ثم يتم التصدق بها، والأضحية سنة مؤكدة عن النبى صلى الله عليه وسلم لحديث أنس الذى رواه البخارى ومسلم أن النبى ضحى بكبشين أملحين أقرنين ذبحهما بيده وسمى وكبر» ، وروى مسلم عن أم سلمة أن النبى عليه الصلاة والسلام قال : «إذا رأيتم هلال ذى الحجة وأراد أحدكم أن يضحى فليمسك عن شعره وأظفاره» والأضحية أحب الأعمال إلى الله يوم النحر وهى تأتى يوم القيامة على الصفة التى ذبحت عليها، وللمضحى بكل شعرة من شعرات أضحيته حسنة .

وللأضحية صفات فلا تكون الأضحية إلا من الإبل والبقر والضأن والماعز.

ولما كانت الأضحية هدية تهدى إلى الله أى يراد بها وجه الله وجب أن تكون صالحة طيبة لذا أوجب الشرع أن تكون الأضحية لائقة خالية من العيوب.

أما موعد ذبح الأضحية يكون بعد شروق الشمس بمقدار ما يسع الصلاة، وقال جمهور العلماء أن وقت ذبح الأضحية من بعد صلاة عيد الأضحى إلى آخر أيام النحر، وهى يوم العيد ويومان بعده بينما قال الإمام الشافعى أن وقت ذبح الأضحية يمتد وقته إلى آخر أيام التشريق وهى يوم العيد وثلاثة أيام بعده وهو الراجح لقول النبى : «كل أيام التشريق ذبح» . ومن السنة أن يذبح المضحى الأضحية بنفسه لقول النبى «يا فاطمة قومى إلى أضحيتك فاشهديها فإنه يغفر لك بأول قطرة تقطر من دمها»

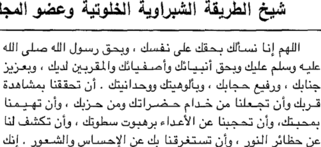
رضوان وروان محمد عبداللطيف الحطاب
قرية سرنباى - مركز المحمودية - البحيرة

أعيادنا لماذا ؟

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ولأهلها يومان يلعبون فيهما فقال: ما هذان اليومان ؟ قالوا : كنا نلعب فيهما فى الجاهلية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إن الله قد أبدلكم بهما خيرا منهما : عيد الأضحى وعيد الفطر» رواه أحمد فى مسنده فعيد الأضحى يحيى فيه المسلمون سنة أبيهم إبراهيم عليه السلام بما يريقونه من دماء تقربا لله تعالى إبراهيم عليه السلام الذى طلب من ربه ولدا صالحا وحكى القرآن عن دعائه بقوله تعالى «رب هب لى من الصالحين ، فبشرناه بغلام حليم ، فلما بلغ معه السعى قال يا بنى إنى أرى فى المنام أنى أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدى إن شاء الله من الصابرين، فلما أسلما وتله للجبين . وناديناه ان يا إبراهيم. قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزى المحسنين إن هذا لهو البلاء المبين وفديناه بذبح عظيم» فهذه الآيات الكريمة يقص علينا الحق فيها قصة نبيين عظيمين هى قصة غريبة فى معناها عجيبة فى معناها هادفة لما تدعو إليه من أخلاق وآداب ولولا أن القرآن حكاها والرسول حدث عنها ما صدقها عقل بشرى ولا آمن بها قلب إنسان. حقيقة أن الكون مسرح عظيم تجرى على خشبته أعظم الأحداث ، لقد قضى إبراهيم عليه السلام زمنا طويلا من عمره دون أن يكون له ولد ثم يرفع إبراهيم عليه السلام يداه إلى ربه سائلا إياه أن يعطيه الولد الصالح «رب هب لى من الصالحين» يريد ذرية صالحة لا يريد ولدا ليكون مهندسا أو طبيبا أو مدرسا أو يرثه فى المال أو العقار بل طلب ذرية صالحة تحمل لواء التوحيد وراية الشكر والحمد ومنهج الإيمان وسرعان ما تجاب دعوة إبراهيم ويعطى إبراهيم عليه السلام ما يريد «فبشرناه بغلام حليم» وقبل ابراهيم عليه السلام هدية ربه وفرح بها قلبه فشكر الله على نعمه وحمد له أفضاله وعادت البهجة والفرحة تملأ المكان حتى بلغ إسماعيل الوليد عليه السلام السعى ورأى والده فى المنام أنه يذبحه وعرض الأمر على ولده فما كان من الابن إلا أن كان رهن إشارة والده «يا أبتِ افعل ما تؤمر ستجدنى إن شاء الله من الصابرين» إنه أدب الولد مع والده إنها الطاعة المطلقة لله رب العالمين والأم كذلك لم يكن موقفها أقل شأنا من موقف الابن رغم أنها هى التى قاست وتعبت وتحملت الألم وتمزق وجدانها حين تركها إبراهيم عليه السلام وهى صاحبة الفضل فى رعاية الابن مع كل ذلك فلم تمانع وسلم الأب واستسلم الابن وأطاعته الأم «فلما أسلما» دلالة واضحة على إسلام الجميع لله رب العالمين وعند التسليم يأتى الفداء والعطاء من الله ولذلك أثر عن أحد الصالحين قوله «لا يدفع بلاء إلا بعد الرضا به» رضى إبراهيم عليه السلام بالبلاء والامتحان وكان أهلا له هو وأهل بيته فرفع الله هذا البلاء بالفداء والواجب على المسلم أن يكون له القدوة والأسوة فى قصص القرآن لكى يكون من الفائزين فى الدنيا والآخرة.

السيد مرسى البرعى
إمام وخطيب بأوقاف البحيرة
سيدى غازى - كفر الدوار - البحيرة

التصوف شريعة . طريقة . حقيقة



بقلم المهندس : **محمد عبد الخالق الشبراوى**

شيخ الطريقة الشبراوية الخلوتية وعضو المجلس الصوفى الأعلى

اللهم إنا نسألك بحقك على نفسك ، وبحق رسول الله صلى الله عليه وسلم عليك وبحق أنبيائك وأصفيائك والمقربين لديك ، وبعزيز جنابك ، ورفيع حجابك ، وبألوهيتك ووحدانيتك . أن تحققنا بمشاهدة قربك وأن تجعلنا من خدام حضراتك ومن حزبك ، وأن تهيمنا بمحبتك، وأن تحجبنا عن الأعداء برهبوت سطوتك ، وأن تكشف لنا عن حظائر النور ، وأن تستغرقنا بك عن الإحساس والشعور . إنك على كل شيء قدير .

أخى فى الله ...

فى الناس من يسهرون مع الحب يحتفلون به ، ويهتفون باسمه ويتغنون بمشاعره ، والحب حقيقة فطرة ، فطر الله الناس عليها ولولا الحب لتناثرت العلاقات الاجتماعية ، ولولاه لما وجد فى الكون تعاون ولا تلاق على طريق .

والمهم فى هذا كله هو البحث عن المحبوب . لأنك حين يكون هناك حب لابد أن يوجد محبوب ، كما أنه عندما تكون هنالك الكراهية لابد أن تكون هنالك من تكرهه .

والسؤال : من هو المحبوب الذى فطر الإنسان على حبه ؟

والجواب : هو واحد من أمور ثلاثة لا رابع لها:

إما أن يكون جمال يستولى على الفؤاد ، أو يكون إحساناً يأخذ بمجامع النفس ، أو أن يكون عظمة تبهر البصائر والأبصار ولا يمكن للحب أن يتجاوز هذه الأمور الثلاثة .

فمن هو صاحب هذه الصفات أجمع ؟ من هو الجميل الذى صدرت عنه لوحات الجمال أجمع ؟ من هو المحسن الذى تفرعت عن احسانه سبل الاحسان كلها ؟ من هو العظيم الذى بهر بعظمته البصائر والأبصار ؟

إنه الله سبحانه وتعالى .

إنه سبحانه الجميل الذى أبدع صفحات الأكوان فجعلها متعة للعين إذ ترى ، وجعل منها متعة للأذن إذ تسمع ، وجعل منها متعة للأنوف إذ تشم ، وجعل منها متعة للأفواه إذ تتذوق ، فسبحانه الجميل الأوحد ، والمحسن الأوحد ويضل ويتيه من يقف عند الأسباب.

إذا من هو المحبوب الذى ينبغى أن نسأل عنه ونبحث عنه إنه الله سبحانه وتعالى .

ربما وقف الإنسان أثناء بحثه أمام صور من المال تستثير الغرائز وتستثير الأهواء والشهوات ، وربما وقف الإنسان أمام هذه اللوحات يخيل إليه أنه وصل إلى مبتغاه ، لكن الحقيقة تقول له واصل السير فإن مبتغاك أمامك ، لا تقف عند هذه الاستراحات إن المحبوب الذى تريده وتريد أن تمنحه حبك أمامك ، اخترق الصور والأشكال ولا تستجب لهذه الغرائز والشهوات فإن المحبوب الحقيقى عندما وضعها فيك إنما وضعها ليجعل منها استراحات لك على الطريق الموصل إليه .

أخى فى الله ألا تبادل خالقك حبا بحب ؟ يحبك ألا تحبه ؟ ألا تدين بالولاء له ؟ يعطيك ، يرعاك ، يربيك بحنان وود ومع ذلك تعرض عنه ، ثم تجعل من غرائزك بديلا عن هذا الإله الذى أحبك .

تعرض عنه ثم تجعل مما قد حرمه ، بديلا عن الاصطلاح مع مولاك وخالقك سبحانه وتعالى .

أوحى الله عز وجل إلى داوود عليه السلام :

لو يعلم المدبرون عنى كيف انتظارى لهم ، وصبرى عليهم ، وشوقى إليهم ، لماتوا شوقاً إلىّ ، وتقطعت أوصالهم من محبتى هذه إرادتى فى المدبرين عنى ، فكيف إرادتى فى المقبلين علىّ ، يا داوود .. كذب من ادعى محبتى فإذا جنه الليل نام عنى ، كذب من ادعى محبتى ثم خطر بباله غيرى .

يا آذان القلوب اسمعى   أنا جليس من ذكرنى

أوصيك يا أخى ...

لا تتيه فى المنعرجات ، ولا تقف أمام اللوحات التى تراها مشروعة على يمين الطريق أو يساره وواصل السير فى الطريق لتصل إلى المحبوب الحقيقى الذى فطر الإنسان على حبه قبل فوات الأوان .

فكم من أناس أمضوا الشطر الأكبر من حياتهم فى منعرجات هذه الدنيا تائهين ضالين ، يقفون أمام الصور الزائفة للجمال مخدوعين ، ولكنهم ساروا وإذا بهم وقفوا أمام الشرع الحقيقى ، فأخذوا يستغفرون من أيامهم السالفة ، ويبكون عمرهم الذى مضى ويتغنون بمحبوبهم الذى عرفوه بعد طول تيه وضلال .

قال الإمام الجنيد رضى الله عنه وأرضاه : رأيت آدم عليه السلام فى النوم وهو يبكى ، فقلت له علام تبكى ؟ أليس قد غفر لك ووعدك بالرجوع إلى الجنة ؟ فناولنى ورقة مكتوبة قال : فأفقت من نومى ، فوجدت فى يدى مكتوب فقرأته فإذا فيه :

تحرقنى بالنار نار من الهوى   ونار الهوى نار أحر من النار

شغفت بجار لا بدار سكنتها   على الجار أبكى لا على فرقة الدار

ولو لم يعدنى بالرجوع إلى المنى   هلكت ولكن مقصدى صاحب الدار

فهنيئاً لمن تعرف على محبوبه . لأن من تعرف عليه . وقف وقت السحر على أقدام الذل ، وقال بلسان التذلل (يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر) فسوف يتبسم ثغر سحاب العفو (لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين) ويتم الصلح مع الله ، وإذا تم الصلح التزمنا النهج الذى أمرنا به ، وابتعدنا عن المنعرجات التى حذرنا منها فى قوله سبحانه (زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ، ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب قل أؤنبئكم بخير من ذلك ، للذين اتقوا عند ربهم جنات تجرى من تحتها الأنهار وأزواج مطهرة ... الآية) .

ووقفنا جميعا ملبين لقوله سبحانه : (وإن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون).

إلهى وسيدى أقسمت عليك ببسط يديك ، وكرم وجهك ونور عينيك وكمال أعينك أن تعطينا خير ما نفذت به مشيئتك وتعلقت به قدرتك وأحاط به علمك واكفنا شر ماهو ضد لذلك ، وأكمل ديننا وأتمم علينا نعمتك وهب لنا الحكمة البالغة مع الحياة الطيبة والموتة الحسنة وتولى قبض أرواحنا بيدك وحل بيننا وبين غيرك فى البرزخ وما قبله وما بعده بنور ذاتك وعظيم قدرتك وجميل فضلك إنك على كل شيء قدير ، (من دعاء سيدى أبى الحسن الشاذلى) .

وإلى أن نلتقى فى العدد القادم بإذن الله وبعد الإذن من مشايخنا الأكارم .

